

٢٠ صفحة

طبعة القاهرة

الاثنين ١٥ تموز (يوليو) ١٩٩٦ الموافق ٢٩ صفر ١٤١٧هـ العدد ١٢١٩٤
إن الحياة عقيدة وجهاد
AL HAYAT MONDAY 15, JULY, 1996 ISSUE NO 12194

معلومات عن العثور على السيارة المستخدمة لفرار منفذي اعتداء الخبر

□ الرياض - من عبدالله ناصر الشهري:

■ امتنع مسؤولون امنيون سعوديون امس عن الادلاء باي تعليقات على الانباء التي ترددت ومفادها ان المحققين السعوديين عثروا على السيارة التي استخدمها منفذو اعتداء الخبر وهي بيضاء من طراز «شيفروليه كابرس». بينما اكتفى الأمير محمد بن فهد بن عبدالعزيز امير المنطقة الشرقية في اتصال اجرته معه «الحياة» بالقول: «لا معلومات ولا تعليق لديّ على الموضوع». إلا ان المواطنين السعوديين لاحظوا أخيراً توقف حملات التدقيق واجراءات التفتيش، التي طاولت السيارات وبخاصة من طراز «شيفروليه كابرس» الاميركية الصنع، والتي أشيع ان منفذي الاعتداء استخدموها للفرار، ما عزز الاعتقاد انه عثر على السيارة.

وكانت وكالة «فرانس برس» نسبت الى مسؤولين خليجيين من مسقط قولهم امس

التتمة في الصفحة (٦)

أمير قطر اجرى في السعودية محادثات عن النزاع الحدودي بين الدوحة والمنامة

□ جدة - من عبدالله الحاج:
□ المنامة - من حسن اللقيس:

■ قام أمير دولة قطر الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني أمس بزيارة خاطفة لجدة على رأس وفد ضم بين أعضائه وزير الخارجية الشيخ حمد بن جاسم بن جبر آل ثاني، الذي اضطر لمغادرة مسقط حيث شارك في اجتماع دول اعلان دمشق للالتحاق بوفد بلاده. والشيخ محمد بن خليفة آل ثاني وزير المال. والشيخ تميم آل ثاني نجل أمير الدولة وعبدالله بن خليفة العطية رئيس الديوان الأميري وحسن عبدالله آل ثاني وزير الدولة.

وتأتي زيارة أمير قطر للمملكة العربية السعودية في اطار الجهود والاتصالات التي جرت بين عواصم دول مجلس التعاون الخليجي خلال الأيام الأربعة الماضية، خصوصاً بين الرياض وكل من الدوحة والمنامة والكويت في شأن انباء الخلاف بين قطر والبحرين حول جزر حوار وفشت الديبل والذي تسبب في تصاعد المواجهة الاعلامية على لسان وزيري خارجية البلدين وبمشاركة اعلامية حادة، خصوصاً من الجانب القطري. وأثمرت هذه الاتصالات قناعة خليجية بجدوى حل الخلاف تحت مظلة مجلس التعاون الخليجي بقيادة المملكة العربية السعودية.

ولوحظ ان ولي العهد السعودي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز عقد في أعقاب حفلة

التتمة في الصفحة (٦)

اسرائيل ستمنع دوشاريت من زيارة بيت الشرق... ووايزمان يتوقع مفاوضات لسنوات مع سورية

المغرب رفض استقبال نتانياهو العائد من اميركا


الرئيسان مبارك وعرفات يشهدان عرضا عسكريا جويا قرب القاهرة امس. (أ ف ب)

□ القدس المحتلة - من ربى الحصري:
□ باريس - من رنده تقي الدين:
□ القاهرة - من محمد علام وجيهان الحسيني:

■ عاد أمس رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتانياهو من زيارته للولايات المتحدة، التي علق عليها الزعماء العرب آمالاً في ان تؤدي الى تليين موقفه من العملية السلمية والتي ترددت اصداؤها في كل اللقاءات العربية، من مسقط حيث أبدى وزراء خارجية دول اعلان دمشق قلقهم لمواقف نتانياهو الى مصر حيث التقى الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات الرئيس المصري حسني مبارك وبحثا في تطورات عملية السلام. وأكد نتانياهو لدى عودته ان واشنطن تتفهم وجود حكومة اسرائيلية جديدة لها وجهة نظرها، مشيراً الى خلاف معها على مسائل الاستيطان.

وأفادت وكالة الأنباء الاسرائيلية أمس ان المغرب رفض طلباً اسرائيلياً بأن يعرج نتانياهو عليه خلال عودته الى اسرائيل كما كان يفعل رئيسا الوزراء السابقان اسحق رابين وشمعون بيريز. ولكن مصادر اسرائيلية اوضحت انه لم يتم تقديم طلب رسمي الى المغرب وانما جرت عملية جس نبض.

ولفت المراقبين أمس تصريح للرئيس الاسرائيلي عازر وايزمن خلال زيارة له لاحدى المستوطنات في مرتفعات الجولان قال فيه: «قد تمضي سنوات طويلة قبل ان يتحقق السلام مع سورية». كذلك كان لافتاً لقاء تم في القدس

التتمة في الصفحة (٦)

«البحث في قضية انفجار الخبر يسير بجدية»

الأمير سلطان: السعودية مستعدة لدعم اللجنة العليا مع اليمن

الرياض - من «الحياة»:

اعلن الأمير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران السعودي ان اعمال البحث عن مرتكبي حادث تفجير الخبر الشهر الماضي مستمرة «وان الاعلان عن اي تحرك ليس من صالح القضية». وأكد استمرار أعمال اللجان السعودية - اليمنية بشأن الحدود، موضحاً انه تم ابلاغ الجانب اليمني عن استعداد بلاده لدعم اللجنة العليا في أواخر شهر آب (اغسطس) الجاري او ايلول (سبتمبر) المقبل.

ويرأس الأمير سلطان الجانب السعودي في اللجنة بينما يرأسها عن الجانب اليمني رئيس مجلس النواب الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر.

وقال الأمير سلطان الذي كان يتحدث مساء اول من أمس في اعقاب رعايته لحفلتي تخريج الدورة ٥٤ من طلبة كلية الملك عبدالعزيز الحربية وتخريج الدورة ٢٢ من كلية القيادة والأركان في القوات المسلحة في العيينه (٥٠ كلم شمال غربي الرياض): «لقد أبلغت الاخوان في اليمن اننا مستعدون لدعم أعمال اللجنة العليا في آخر شهر اغسطس

التتمة في الصفحة (٦)

علي صالح يدعو الى تسريع أعمال اللجان السعودية - اليمنية

□ عدن - من إقبال علي عبدالله:

■ أكد الرئيس اليمني الفريق علي عبدالله صالح ان «اليمن حريصة على ايجاد حل نهائي ومرضٍ لقضية الحدود مع المملكة العربية السعودية على أساس مبدأ لا ضرر وضرار» وقال انه «انطلاقاً من ذلك فقد اكدنا ضرورة تسريع اعمال اللجان المشكّلة بين البلدين وفقاً لمنكرة التفاهم الموقّعة في رمضان العام الماضي، وتجاوز ما تواجهه من بطء في اعمالها».

ودعا في لقاء امس في محافظة تعز (٢٠٠ كلم شمال عدن) مع المسؤولين وممثلي الاحزاب والمنظمات الجماهيرية ومختلف شرائح المجتمع الى «عقد قمة يمنية - سعودية او عقد اجتماع للجنة

التتمة في الصفحة (٦)

مواجهة بين حرس نجلي القذافي تحولت مواجهات

عشرات القتلى في ليبيا خلال شغب كروي تحول سياسياً

□ لندن - «الحياة»:

■ أكدت أمس مصادر متطابقة ان «اعمال شغب حصلت خلال مباراة لكرة القدم في العاصمة الليبية طرابلس أسفرت عن سقوط أكثر من ٢٠ قتيلاً. وفي وقت لم يؤكد ديبلوماسيون وجود «أسباب سياسية» وراء الحادث الذي حصل الثلثاء الماضي، قالت مصادر مطلعة ان الشغب الكروي تحول اضطراباً سياسياً لأن السيد الساعدي القذافي، نجل الزعيم الليبي العقيد معمر القذافي، ساهم في تحول أعمال الشغب الى مجزرة عندما تدخل لترجيح فوز فريق الأهلي، الذي يعتبر هو من أبرز داعميه، على فريق الاتحاد القريب من النجل الثاني للقذافي (من زوجته الأولى) السيد محمد سيف الاسلام.

وقالت المصادر لـ «الحياة» ان الأحداث بدأت عندما تبادل مرافقو نجلي القذافي النار في نهاية المباراة، وان خمسة أشخاص قتلوا فوراً ونقل العديد من الجرحى الى المستشفيات حيث توفي منهم ١٥ شخصاً.

ونقلت وكالة «فرانس برس» في نبأ لها من القاهرة عن «مسؤول في المعارضة الليبية» ان «تدخل الساعدي القذافي في نتيجة المباراة لمصلحة النادي الأهلي أثار استياء

التتمة في الصفحة (٦)

دول اعلان دمشق «قلقة جداً» من مواقف نتانياهو في اميركا

□ مسقط - من سليمان نمر:

■ ابدت دول «اعلان دمشق» «قلقها الشديد» إزاء التصريحات الصادرة عن رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتانياهو خلال زيارته للولايات المتحدة اخيراً، خصوصاً ما يتعلق بإصراره على تكريس احتلال اسرائيل للأراضي العربية المحتلة وعلى إبقاء القدس تحت السيادة الاسرائيلية واعتبارها عاصمة لاسرائيل بدعوى المحافظة على أمن اسرائيل ومحاولة فرض امر واقع يقوض الجدوى من المفاوضات».

واعتبر بيان صدر عن اجتماعات الدورة الـ ١٣ لوزراء خارجية الدول الثماني في مسقط امس ان ذلك يعتبر خروجاً عن مبدأ الأرض في مقابل السلام وإهداراً للمبدأ الثابت الذي ارتكزت عليه عملية السلام وهو تحقيق الأمن المتوازن والمتكافئ لكل دول المنطقة دون استثناء او تمييز». وأكد الوزراء ان دعوة نتانياهو الى استئناف مفاوضات السلام دون شروط مسبقة يعتبر تنكراً لإلتزام أسس عملية السلام وهرباً منه». (راجع نص البيان ص٤)

وأشار البيان الى ان دعوة نتانياهو الى «المبادلة بالمثل» هي «دعوة الى اعادة المنطقة الى أجواء المواجهة والتوتر».

وكان وزراء خارجية دول اعلان دمشق ركزوا خلال اجتماعاتهم التي استغرقت يومين على مسألة تطور موقف الحكومة الاسرائيلية من عملية السلام ونتائج زيارة نتانياهو لواشنطن والمواقف التي اعلنهما هناك، واجروا تقويماً للموقف ورغم ان معظم الوزراء يشعرون بأن مواقف رئيس الحكومة الاسرائيلية لن تتغير خلال زيارتيه المقبلتين للقاهرة وعمان يومي الخميس والجمعة المقبلين إلا ان الوزراء ارتأوا ان عملية تقويم الموقف النهائي لوضع عملية السلام سيستكمل بعد الزيارتين وبعد الزيارة التي من المقرر ان يقوم بها الرئيس حسني مبارك الى الولايات المتحدة نهاية الشهر الجاري. واشار الى ذلك وزير الخارجية المصري السيد عمرو موسى في لقاء مع الصحافيين اول من أمس. وقال فيه: «هناك زيارة لنتانياهو للقاهرة يوم الخميس المقبل، وهناك نشاطات سيقوم بها رئيس القمة العربية - في اشارة الى زيارة مبارك لواشنطن - وكل هذه ستضيف الى عملية تحديد الموقف العربي النهائي، لانه في ضوء كل هذه التطورات وهذا التقويم، سيقرر العرب ما هي الخطوات المطلوبة لمواجهة الموقف».

ولمح وزراء خارجية دول اعلان دمشق في بيانهم الى الخطوات التي من الممكن ان يقوم بها العرب. اذ قال البيان الختامي «ان اصرار الحكومة الاسرائيلية على هذه المواقف من شأنه ان يؤدي الى انهيار عملية السلام بكل ما يحمله ذلك من مخاطر وتداعيات تعود بالمنطقة الى دوامة التوتر، ويضطر الدول العربية كلها الى اعادة النظر في الخطوات المتخذة تجاه اسرائيل في اطار عملية السلام (...)».

وفي تصريح الى «الحياة»، اوضح وزير الدولة العماني للشؤون الخارجية السيد يوسف بن علوي ان الدول الثماني تعتبر اي خروج اسرائيلي عن المبادئ والأسس التي ترتكز عليها عملية السلام ستترتب عليه اجراءات عربية في ضوء ما اتفق عليه في القمة العربية الاخيرة بما في ذلك اعادة النظر في مبدأ التعاون بين الدول العربية واسرائيل».

وعلمت «الحياة» ان الوفد السوري في الاجتماعات حذر من اقدام اسرائيل على بعض الاجراءات «غير الجدية» من اجل اظهار انها ستستكمل عملية السلام مثل الدعوة الى عقد المفاوضات على المسارين السوري واللبناني دون تقديم اي التزامات او ضمانات او اعلانها عن اتخاذ بعض الخطوات لتحقيق اعادة انتشار قواتها في مدينة الخليل.

واكد الوزير فاروق الشرع خلال مناقشة الموضوع «ان اسرائيل ستتظاهر بانها ستستمر في عملية السلام ولكن دون ان تقدم اي التزام في شأن المبادئ المتفق عليها». وحذر الشرع من ان يكون الهدف من ذلك ضرب التضامن العربي والموقف العربي الموحد الذي اكدته قمة القاهرة. والتهرب من الضغوط الدولية والعربية على اسرائيل.

لكن الوزراء الثمانية اتفقوا على ان التمسك بالمبادئ التي تقوم عليها عملية السلام بوضوح ودون مواربة او مماطلة سيكون المبدأ الذي سيحكم من خلاله على موقف اسرائيل.

ولوحظ ان البيان الختامي لوزراء خارجية الدول الثماني ذكّر الولايات المتحدة بتأكيداتها بصفة كونها دولة راعية لعملية السلام مطالبين واشنطن والدول الاخرى بوضع هذه التأكيدات موضع التطبيق الفعلي. وضمان عدم اخلال اسرائيل بالأسس والمبادئ التي قامت عليها عملية السلام».

وعلمت «الحياة» ان الوزراء الثمانية اتفقوا على ان التقويم العربي النهائي لوضع عملية السلام يجب ان يكون عبر موقف عربي

التتمة في الصفحة (٦)

وزير الاعلام السوري لـ «الحياة»: اعتراف العرب باسرائيل اكبر تنازل

□ دمشق - من ابراهيم حميدي:

■ أكد وزير الاعلام السوري الدكتور محمد سلمان عدم وجود «بعد سياسي» لاتفاق الدول الخمس على تشكيل مجموعة المراقبة لتفاهم نيسان (ابريل) الماضي لأن ما اتفق عليه في واشنطن قبل يومين «استمرار لما بدأ بعد العدوان الاسرائيلي»، لكنه أكد «دعم سورية أي جهد يوفر الأمن والاستقرار في المنطقة».

وقال لـ «الحياة» ان لقاء الرئيس حافظ الأسد ورئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتانياهو يحصل «لتتويج ما يتفق عليه (بين المفاوضين) وليس للدخول في جدل عقيم»، معتبراً ان الزعيم الاسرائيلي الذي «يصنع سلاماً مع سورية سيدخل التاريخ الاسرائيلي أكثر من الذين عملوا على تأسيس دولة اسرائيل». وأكد عدم صحة القول بأن العرب لن يعطوا شيئاً مقابل تنازل اسرائيل عن كل شيء «لأن الاعتراف بدولة اسرائيل أكبر خدمة لها»، منتقداً «تردد» رئيس الوزراء الاسرائيلي السابق شمعون بيريز الذي «ضيع فرصة» تحقيق سلام مع سورية.

وجاء كلام سلمان في حديث أجرته «الحياة» امس، ورد فيه على مواقف رئيس الوزراء الاسرائيلي الأساسية التي ظهرت منذ بيانه الانتخابي الى ختام زيارته للولايات المتحدة الأمر الذي كشف «عدم وجود فرق بين برنامجه وسياسته».

وقال سلمان ان «ما تم الاتفاق عليه هو استمرار لما كان بدأ على اثر العدوان الاسرائيلي على لبنان ومجزرة قانا»، معتبراً ان الولايات المتحدة «أرادت اعطاء ذلك بعداً سياسياً مع أنه أمر منفصل عن عملية السلام». واستدرك: «ان سورية تدعم أي جهد يوفر الأمن والاستقرار في المنطقة وتشارك فيه بقوة».

واوضح رداً على اعلان نتانياهو استعداده للقاء الأسد ان «هذه المواقف والتصريحات والمقترحات عبارة عن مقدمة تستهدف نسف أسس السلام التي تم الاتفاق عليها سابقاً بين الأطراف المعنية، ونسف المبادرة الأميركية. فالزعماء يلتقون لتتويج ما اتفق عليه (في المستويات الأدنى) وليس للدخول في جدل عقيم».

وفي رده على اصرار رئيس الوزراء الاسرائيلي على الربط بين السلام والأمن، أوضح سلمان ان السلام في الشرق الأوسط هو «الذي يوفر الأمن والاستقرار وهو الذي يوفر مكونات الثقة بين شعوب المنطقة. ولننا على ثقة بأن المجتمع الدولي، وخصوصاً الدول الأوروبية، يقف الآن الى جانب ما تسعى اليه سورية والعرب للحفاظ على مسيرة السلام وتقدمها»، داعياً الأطراف المعنية بتحقيق السلام في المنطقة الى «العمل على عدم السماح لنتانياهو بعودة مسيرة السلام الى الوراء أو نسفها، لأن استقرار المنطقة وسلامتها مصلحة أساسية لشعوب المنطقة ولأوروبا ولأميركا وللعالم أجمع. لذلك فإن المجتمع الدولي عموماً معني بالعملية السلمية لخلق استقرار وطمأنينة». وتابع سلمان «ان انسحاب اسرائيل من الأراضي العربية المحتلة، أي الجولان الى خطوط ٤ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ وجنوب لبنان حسب القرار ٤٢٥ والقدس الى حدود ١٩٦٧ يجعل السلام قائماً في المنطقة».

وعن رده عن دعوة نتانياهو للتفاوض «دون شروط مسبقة»، أجاب: «ان تلك الدعوة التفاف» على أسس السلام لان مبدأ الأرض مقابل السلام وأسس مدريد والقرارات الدولية ليست شروطاً مسبقة بل انها مرجعية التفاوض بين الأطراف المعنية التي اتفقت عليها في العام ١٩٩١». واعتبر ان كلام نتانياهو أن «اسرائيل ستقدم للعرب ١٠٠ في المئة مقابل صفر في المئة سيقدمه العرب» خلال وجوده في الولايات المتحدة «كذبة تاريخية»، وأوضح ان الدولة العبرية «لم تقدم شيئاً للعرب، وهي لا تقدم تنازلاً عندما تنسحب من الأراضي العربية المحتلة التي احتلت بالقوة بل انها تنفذ قرارات الشرعية الدولية لإحلال السلام في المنطقة»، وزاد ان «اعتراف العرب باسرائيل هو اكبر تنازل وخدمة يقدمها العرب».

وأخذ وزير الاعلام السوري على رئيس الوزراء الاسرائيلي السابق «تردده وعدم جرأته» في المفاوضات مع سورية. وقال: «لو كان بيريز جريئاً وصادقاً في توجهه نحو السلام مع سورية لكان السلام تحقق. ان تردده ضيع الفرصة والسنوات الخمس السابقة»، وأضاف ان الزعيم الاسرائيلي الذي «يصنع سلاماً مع سورية سيدخل التاريخ الاسرائيلي اكثر من الذين عملوا على تأسيس دولة اسرائيل».

ستريدا جعجع لـ «الحياة»: «تبرئة زوجي بداية خير»

لبنان: هل يتبع تبرئة جعجع عفو خاص يصدره الهراوي؟

□ بيروت - من محمد شقير:

■ كشف الحكم الذي صدر عن المجلس العدلي وهو اعلى سلطة قضائية في لبنان، في جريمة تفجير كنيسة سيدة النجاة في زوق مكايل والذي قضى بتبرئة قائد «القوات اللبنانية» المحظورة الدكتور سمير جعجع من جريمة التفجير ومن الاعداد لقلب النظام وبسجنه ١٠ سنوات بتهمة انشاء فصائل مسلحة وتجنيدها واقتناء اسلحة ومتفجرات بصورة غير مشروعة بان استباق الاحكام والحكم على النوايا، بحسب قول مرجع رسمي لـ «الحياة»، «لم يكن في محله»، ما خلق ارتياحاً لدى الرأي العام اللبناني عبّر عنه البطريرك الماروني الكاردينال نصرالله بطرس صفير في عظة الاحد بقوله «ان اصدار الحكم في قضية كنيسة سيدة النجاة على ما تبين للمراقبين الحصفاء فتح كوة صغيرة من امل في جدار كثيف من التساؤلات تحملنا على الصلاة من اجل توطيد العدالة في لبنان وهي اساس الملك وتتحصن الديموقراطية وينهض لبنان»...

واعتبرت السيدة ستريدا جعجع في حديث مع «الحياة» امس ان تبرئة زوجها «انتصار للبنان وبداية خير». وقالت ان سرورها «لا يكتمل إلا ببراءة سمير والقوات اللبنانية من كل القضايا». راجع ص ٢)

ولعل ما زاد في تحقيق الانفراج في مقابل تنفيس اجواء الاحتقان التي سبقت لفظ الحكم من قبل المجلس العدلي برئاسة رئيسه القاضي فيليب خيرالله، وجود شعور بأن القضاء اللبناني لم ينطلق في اصدار الحكم الا من خلال المعطيات التي توفرت لديه ما قطع الطريق على امكان استغلال صدور الحكم وتوظيفه في سياق توسيع الدعوة التي اطلقها رئيس الجمهورية السابق امين الجميل والعماد ميشال عون ورئيس حزب الوطنيين الاحرار دوري شمعون الى مقاطعة الانتخابات، وكان سبقهم الى الدعوة للمقاطعة رئيس حزب الكتلة الوطنية العميد ريمون اده من مقر اقامته في باريس.

وحال صدور الحكم بالتبرئة دون دفع الفريق المعارض، لكن المؤيد للاشتراك في الانتخابات، الى الدخول في لعبة خلط الاوراق ما يمنع ابرز الرموز المعارضة في الداخل من التفاهم على موقف موحد داعم للانخراط في الانتخابات من باب اختيار اعضاء جدد للمجلس النيابي الذي تنتهي ولايته في ١٥ تشرين الاول (اكتوبر) المقبل.

واكد المرجع الرسمي ان الحكم بقي طي الكتمان وان اركان الدولة لم يعلموا به الا بعد اعلانه. وذكر ان اتصالات التهنئة بنزاهة القضاء انصبّت على رئيس مجلس القضاء الاعلى القاضي فيليب خيرالله بعد ساعات من صدور الحكم.

وفي هذا السياق سأل مصدر سياسي ما اذا كان رئيس الجمهورية الياس الهراوي سيبادر الى استخدام حقه المنصوص عنه في الدستور في اصدار عفو خاص عن جعجع، في ملف تفجير الكنيسة؟

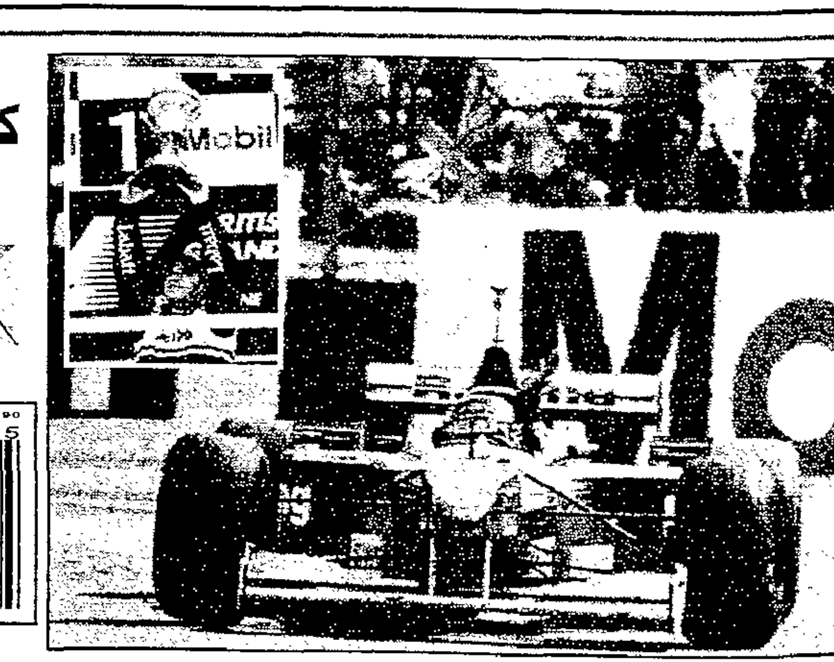
وقال المصدر السياسي «ان ممارسة الرئيس الهراوي للحق الذي يمنحه اياه الدستور في اصدار العفو الخاص لا يتعارض مع الحكم الذي صدر عن المجلس العدلي بموجب القانون استناداً الى المعطيات المتوافرة له في جريمة التفجير». وأضاف «انه يعود لرئيس الجمهورية ان يصدر العفو من باب «الاستنساب السياسي» في حكم صدر على جعجع بتهمة انشاء فصائل مسلحة وتجنيدها واقتناء اسلحة بصورة غير مشروعة، خصوصاً ان عدداً من المسؤولين في الدولة بينهم بارزون كانوا بادروا وفي وقت متأخر على صدور القرار القاضي بحل الميليشيات وجمع الاسلحة الى تسليم الجيش اللبناني كميات كبيرة من الاسلحة بالرغم من انقضاء المهلة التي حددها مجلس الوزراء».

وبالرغم من ان دعوة ابرز رموز المعارضة

التتمة في الصفحة (٦)

سباق الجائزة الكبرى على حلبة سيلفرستون:

كارثة «فيراري» تتكرر وفيلنوف يثأر من هيل



□ لندن - «الحياة»:

مُنيت فيراري بكارثة جديدة في سباق جائزة بريطانيا الكبرى على حلبة سيلفرستون بعد كارثتها على حلبة مانيي كور في فرنسا منذ اسبوعين، فخرج الالماني ميكايل شوماخر في اللفة الثالثة بعد احتراق محركه ولحق به الايرلندي ايدي ايرفاين في اللفة الخامسة للسبب ذاته. وترسم الاعطال التي اصابت محرك فيراري علامة استفهام حمراء حول مدى قدرتها على منافسة وليامس - رينو في المدى المنظور.

وحقق الكندي جاك فيلنوف انتصاره الثاني لهذا الموسم وهو انتصار لا غبار عليه فثأر لهزيمته امام جمهوره في كندا من منافسه وشريكه في فريق وليامس - رينو البريطاني دايمون هيل اذ هزمه في عقر داره وفيما حل فيلنوف ثانياً في سباق كندا وأحرز ست نقاط، خرج هيل من سباق سيلفرستون في اللفة الـ ٢٧ صفر اليدين.

وتجدر الاشارة الى ان انطلاق السباق كان مثيراً للغاية فشهد تبدلاً دراماتيكياً في المواقع أتاح لفيلنوف الذي انطلق من المركز الثاني ان

التتمة في الصفحة (٦)

ISSN 0967-5590
15
9 770967 559071

أكد أن "الحكم في تفجير الكنيسة فتح كوة صغيرة من أمل"

صفير: لو استجاب المسؤولون للمعارضين لما أطلقت الدعوة للمقاطعة

□ بيروت – «الحياة»

■ قال البطريرك الماروني الكاردينال نصرالله صفير في عظة الاحد امس «كم كان بود اللبنانيين وخصوصاً المعارضين لو انهم يسبحون باسم المسؤولين لو كان هؤلاء استجابوا الى بعض مطالبهم اذ لما كان هؤلاء اطلقوا الدعوة الى مقاطعة الانتخابات ولكانت هذه مناسبة لاجراء مصالحة شاملة واحلال وفاق وطني نصت عليه وثيقة الطائف».

واضاف «لكن جميع المطالب قوبلت بالرفض واللامبالاة، فلا قانون الانتخاب يساوي وفقاً للدستور بين اللبنانيين ولا يصدر الا قبل ما يقارب الشهر من موعد الانتخابات، ولا حكومة حيادية تشرف عليها، ولا بطاقة انتخابية تسمح للمهجّرين بممارسة حقهم خارج اماكن تهجيرهم، ولا هيئة مراقبين سواء أكانت داخلية ام خارجية، ولا سبيل الى تمكين المهاجرين في الحوادث الاخيرة من المشاركة في هذه الانتخابات في السفارات والقنصليات اللبنانية، ولا حرية في تشكيل لوائح يتجانس اعضاؤها، بل هناك لوائح تجمع قسراً وبقدرة قادر بين مرشحين متباعدين، لا بل بين اضداد تفكيراً ونهجاً وعقيدة واتجاهات سياسية، افليس من شأن هذه الممارسات ان تؤذن بتقهقر النظام الديموقراطي الذي تفاخر به وتضعه، اذا استمرت، على طريق الزوال؟».

وتطرق الى الحكم الصادر عن مجلس القضاء الاعلى ببراءة الدكتور سمير جعجع فقال «ان اصدار الحكم في قضية كنيسة سيدة النجاة على ما تبين للمراقبين الحصفاء فتح كوة صغيرة من امل في جدار كثيف من التساؤلات تحملنا على الصلاة من اجل توطيد العدالة في لبنان وهي اساس الملك وتتحصن الديموقراطية وينهض لبنان».

اده يطلب من محازبيه تقديم استقالتهم إذا قرروا المشاركة

□ بيروت – «الحياة»

■ قال العميد ريمون اده امس «ان قرار حزب الكتلة الوطنية بمقاطعة الانتخابات لا رجوع عنه وهو مرتبط بانسحاب السوريين من لبنان وبانتهاء الاحتلال الاسرائيلي، وكل كتلوي سيشارك في الانتخابات عليه ان يقدم استقالته من الحزب».

واضاف في تصريح الى اذاعة «صوت الشعب» الشيوعية انه كان يميل الى «تمديد مدة ولاية المجلس النيابي الحالي سنة لأنه لا يجوز اجراء انتخابات تشريعية في بلد محتل».

مالك طليقاً والى باريس خلال يومين

ستريدا جعجع لـ"الحياة": لن يكتمل سروري الا ببراءة سمير من كل القضايا

□ بيروت – من غالب الأشمر:

■ قالت السيدة ستريدا جعجع لـ «الحياة» امس ان تبرئة المجلس العدلي لزوجها قائد «القوات اللبنانية» المحظورة الدكتور سمير جعجع من تهمة تفجير كنيسة سيدة النجاة «عكس ارتياحاً كبيراً لدى الناس»، ورات فيه «انتصاراً للبنان». واضافت السيدة ستريدا التي غابت عن حضور جلسة اصدار الحكم اول من امس انها «كانت تعرف تماماً ان زوجها والقوات اللبنانية براء من التهمة»، وتابعت «وقفت امام السيدة العذراء وصليت قبل دقائق من صدور الحكم وكان قلبي بارداً لأنني كنت واثقة من ان سمير ما بيفجر كنيسة».

وكيف يتعكس القرار سياسياً، اجابت «بعد بكير، بفضل اليوم ما احكي تفاصيل»، لكنها اعتبرت اعلان البراءة «بداية خير واننا ستتابع كل القضايا قانونياً، وما هذه البراءة الا صفحة جديدة جاءت لتبين الحقائق ليس في هذه القضية وحسب وانما في الملفات كلها».

واشارت الى ان سرورها لا يكتمل الا «ببراءة سمير والقوات من كل القضايا»، وقالت «يصعب عليّ وصف ما شاهدت من اهالي المنطقة الذين خرجوا الى الشوارع فور اعلان البراءة وبعفوية راحوا يعبرون عن سعادتهم كل على طريقته. انه فعلاً لمشهد مؤثر ويعبر عن محبة الناس وتعلقهم بالحق، وهذا ما كنت اردده دائماً ما يصح الا الصحيح».

وتابعت ستريدا «ان وكلاء الدفاع عن سمير سيزورونه غداً (اليوم) وأنا الثلثاء لابلاغه قرار البراءة».

الى ذلك قال الرائد المتقاعد فؤاد مالك بعد الافراج عنه لـ «الحياة» «لم افاجأ عندما تلقيت الخبر على اساس انني مقتنع ببراءتي وما زاد في يقيني هذا ان ملف قضيتي كان امام خمسة من اكبر القضاة سلطة ونزاهة».

وعن عملية اطلاقه وصف مالك، الذي ادخل الى السجن في ٢٦ آذار (مارس) ١٩٩٤ وأخلي سبيله بكفالة في ١٧ ايار (مايو) ١٩٩٥ ثم عاد الى السجن عشية انطلاق المحاكمة في ١٦ شباط (فبراير) ١٩٩٦ في قضية الكنيسة، ان عملية الافراج عنه «كانت رقماً قياسياً اذ ان ايصال اوراق التبليغ يتطلب عادة ٢٤ ساعة، الا ان المحكمة ارسلتها الى سلطات التوقيف فور اعلان البراءة ووصلت في مدة ثلاث ساعات وقد وقّعت اوراق الافراج عند السابعة والنصف مساء واصبحت طليقاً عند الثامنة، من اول امس».

وكيف يقرأ الحكم على الدكتور جعجع؟ يجيب مالك «انا احترم نزاهة القضاء وأجله وخصوصاً انه اتى من اعلى سلطة قضائية والعدل يسود فوق الجميع».

وابلغ مالك «الحياة» انه سيغادر الى باريس خلال اليومين المقبلين للقاء اولاده بعد انهاء بعض الاعمال الخاصة في بيروت.

من جهة اخرى، وصف وزير الدولة قبلان عيسى الخوري الحكم الصادر في دعوى تفجير كنيسة سيدة النجاة بانه «يعزز الثقة بالقضاء اللبناني. وقد اشاع الارتياح بعدما اظهر براءة ابن بشري (سمير جعجع) في تفجير احدى كنائسنا وهذه البراءة كنا مؤمنين بها ولكننا انتظرنا حكم القضاء لاثباتها».

واضاف «تبقى بشري قبل هذا الحكم وبعده وتستمر بوعي قياداتها وتعاونها وبالتزام ابنائها بقيمهم الدينية والوطنية، مدينة الانفتاح والدعوة الى تحقيق العيش المشترك على قواعد المساواة والاحترام المتبادل».

وقال النائب السابق جبران طوق ان الحكم في تفجير الكنيسة «عزز الثقة بنزاهة القضاء اللبناني وتجرده. وكما قلنا سابقاً عن ثقتنا بهذا القضاء نكرر هذه القناعة اليوم».

ودعا النائب طوق المسؤولين «عن مسيرة السلم الاهلي والقيمين على مشروع دولة القانون والمؤسسات الى مبادرات عملية تترجم ترجمة عميقة الوفاق الوطني»، معتبراً ان هذه الترجمة «لا تكون الا بمشاركة جميع اللبنانيين في ادارة شؤونهم الوطنية الامر الذي يحقق التوازن الوطني المطلوب ويعزز الثقة بمستقبل لبنان».

جمعيات تنتقد قراراً لوزارة الداخلية

■ بيروت – «الحياة» – انتقدت جمعيات غير حكومية موقف وزارة الداخلية من «الجمعية اللبنانية من اجل ديموقراطية الانتخابات»، ومحاولاتها «منعها من ممارسة نشاطاتها، لا سيما ان الجمعية قائمة منذ اللحظة التي اودعت فيها اوراقها لدى وزارة الداخلية، وذلك بموجب قانون الجمعيات».

واعتبرت الجمعيات في بيان لها ان منعها «من ممارسة حقوقها ما هو إلا تعدٍ صارخ على المواطن في وقت يسعى المجتمع المدني الى تعزيز دولة القانون والمؤسسات ويحاول جاهداً تعميم مفهوم الديموقراطية». ودعت الى تفعيل دور «الجمعية اللبنانية من اجل ديموقراطية الانتخابات» التي تسعى الى «ضمان ديموقراطية وعدالة وحرية ونزاهة الانتخابات في لبنان». وحمل البيان تواقيع: «جمعية الخط الأخضر»، «جمعية المنبر الأخضر»، «جمعية حقوق الإنسان»، «جمعية النجدة الشعبية»، «المجلس الثقافي للبنان الجنوبي»، «جمعية إنقاذ البيئة»، «جمعية الدفاع عن الحقوق والحريات»، «جمعية حماية المواقع والابنية الاثرية»، «اتحاد الشباب الديموقراطي»، «حركة المواطن»، «مركز اللاعنف وحقوق الناس»، «منتدى سرجعيون – حاصبيا»، و«رابطة إنماء حولا».

توصيات من قانا لالزام اسرائيل دفع تعويضات

■ بيروت – «الحياة» – اذيعت في بلدة قانا امس توصيات مؤتمر «الاسرى وشهداء المجازر الاسرائيلية»، وذلك في مناسبة «يوم الاسير اللبناني»، وجاء فيها إدانة «للوحشية التي تمارسها الحكومة الاسرائيلية ضد أبنائنا في السجون الاسرائيلية والمجازر التي مارستها وتمارسها ضد السكان المدنيين وكان آخرها مذبحة قانا».

وطالبت التوصيات «باجراء محاكمة دولية لمجرمي الحرب الاسرائيليين طبقاً لاتفاق جنيف والشرعية الدولية والاعلان العالمي لحقوق الانسان». كما طالبت «المجتمع الدولي ومجلس الامن بالزام اسرائيل دفع تعويضات الى الشعب اللبناني عن كل جرائم الحرب التي ارتكبتها»، واكدت تضامنها مع «كل الاسرى والمعتقلين العرب في كل السجون الاسرائيلية».

كما اصدرت «لجنة المتابعة لدعم قضية المعتقلين اللبنانيين في السجون الاسرائيلية» بياناً دعت فيه «الى الافراج الفوري عن كل المحتجزين في معتقل الخيام والسجون الاسرائيلية».

المطران خضر: الانتخاب واجب اخلاقي

□ بيروت – «الحياة»

■ قال متروبوليت جبل لبنان للروم الارثوذكس المطران جورج خضر امس «ان الانتخاب واجب اخلاقي». ورأى في احتفال اقيم في كنيسة النبي ايليا للروم الارثوذكس في بلدة بسرين لمناسبة وضع حجر الاساس للكنيسة في حضور الوزير ايلي حبيقة والنائب اكرم شهيب ممثلاً الوزير وليد جنبلاط «ان لا شيء يمنعنا من الاقتراع لنقول اننا موجودون، وننتخب الناس الصالحين كما اننا نريد اناساً من هذه الارض».

بويز يدعو موارنة الجبل الى مشاركة كثيفة في الانتخابات

□ بيروت – «الحياة»

■ اعتبر وزير الخارجية فارس بويز ان «المقاطعة في العام ١٩٩٢ كانت بمثابة استقالة من الوطن». ودعا الى «المشاركة الكثيفة في الانتخابات».

وقال في مؤتمر صحافي عقده في منزله امس «ان لبنان وافق على صيغة تشكيل لجنة مراقبة وقف النار وفقاً لتفاهم نيسان». وأكد «انه لم يحدد بعد اي موعد لاجتماع اللجنة»، مشيراً الى انها «قد لا تجتمع الا عندما تكون هناك شكوى».

ونفى بويز انباء عن مجيء فريق لوجستي الى الناقورة في نهاية الشهر الجاري للتحضير لاجتماع اللجنة الامنية. وقال ان لبنان «سيسمي ممثله في اللجنة خلال الايام المقبلة في جلسة مجلس الوزراء او عبر جهات رسمية وسيكون برتبة عميد».

ودعا بويز «الجميع وخصوصاً ابناء جبل لبنان من المسيحيين والموارنة الى مشاركة كثيفة في الانتخابات».

وقال: «ماذا اعطت المقاطعة في المرة الاخيرة؟ المقاطعة سلاح ذو حدين وهذا السلاح ان لم يكن حاسماً من حيث اعتراف الدول بشرعية نتائج الانتخابات وعدم المشاركة بشكل مطلق فيها، فهذا السلاح يرتد على صاحبه تغييباً وتهميشاً واستقالة من الوطن. وأنا اعتقد انه كفى استقالة من الوطن واستقالة من الدور ومن المعركة».

"المجلس النيابي قام بدوره على اكمل وجه"

سعادة: موقف المعارضة في باريس لا يعنينا

□ بيروت – «الحياة»

■ اكد رئيس حزب الكتائب الدكتور جورج سعادة «مضي الحزب في خيار المشاركة في الانتخابات النيابية بفاعلية»، مشدداً على «اهمية الانتشار الكتائبي في مختلف المناطق وخصوصاً في معظم اقضية الشمال».

جاء كلام سعادة خلال اجتماع استثنائي عقده مجلس اقليم البترون الكتائبي في مقر الاقليم في البترون برئاسة رئيس الاقليم جوزف شليطا وحضور اعضاء اللجنة التنفيذية ورؤساء الاقسام الكتائبية خصص للبحث في التحضيرات للانتخابات النيابية العامة في الشمال بعدما قرر الحزب ترشيح رئيسه سعادة عن قضاء البترون وعضو المكتب السياسي اميل عيد عن قضاء عكار في محافظة الشمال.

واشار سعادة الى «الظروف التي رافقت قرار الحزب المشاركة في العملية الانتخابية واعلان اسماء مرشحيه في بعض الدوائر كدفعة اولى من اسماء اخرى تعلن في وقت لاحق»، لافتاً الى «نجاح التجربة التي شهدتها الانتخابات الفرعية في ٢٧ شباط (فبراير) ٩٤ عند انتخاب الصديق كريم الراسي نائباً في المجلس خلفاً لوالده (عبدالله الراسي)».

ووضع سعادة المجتمعين في اجواء الاتصالات والمشاورات الجارية «والتي على اساسها ستبنى التحالفات في وقت ليس ببعيد».

واعلن سعادة في تصريح الى اذاعة «صوت الوطن» المقاصدية أن «موقف المعارضة الموجودة في باريس والتي تقاطع الانتخابات النيابية هو موقف لا يعني حزب الكتائب بشيء». واكد «ان ما يقال عن الهواجس والمخاوف التي ادت الى المقاطعة عام ١٩٩٢ لم يكن الا مجرد اوهام»، داعياً الجميع الى «المشاركة بفاعلية في الانتخابات المقبلة».

ورد سعادة على اتهام المعارضة للمجلس النيابي الحالي بالتأكيد على «ان هذا المجلس قام بدوره على اكمل وجه ولم يعمد ابداً الى المساس بسيادة لبنان او باستقلاله او بكرامة مواطنيه». وقال ان حزب الكتائب «مستمر في حملته الانتخابية داعياً الى المشاركة في الانتخابات بكثافة».



بري يقود «الورشة» من المصيلح وماكينته تنشط جنوباً وبقاعاً

□ بيروت - «الحياة»:

■ بدأ رئيس المجلس النيابي نبيه بري يقود من دارته في بلدة المصيلح - النبطية ورشة انتخابية، يستقبل خلالها الراغبين في خوض الانتخابات النيابية عن الجنوب ويستمع الى وجهات نظرهم ويدون ملاحظاته من دون ان يبدي رأيه النهائي في امكان التعاون معهم.

ولاحظ الذين زاروا المصيلح امس، ان الراغبين في الترشيح يتزاحمون في الحضور الى منزله، لتأكيد ولائهم للخط السياسي الذي يمثله، وللدور الذي لعبه ويلعبه في الحياة السياسية اللبنانية على المستويين البرلماني والسياسي العام.

ويفاجأ الزوار بالكلام الذي يصدر عن رئيس المجلس، من ان لا شيء نهائياً حتى الساعة و«اننا لا نزال ندرس الموقف، ونقوم الوضع من جوانبه كافة، خصوصاً ان للجنوب وضعاً خاصاً».

حتى ان الزوار، على رغم الحاحهم على طرح الاسئلة، يغادرون المصيلح، ولا يجدون ما يقولونه للذين يسألونهم عن نتائج الزيارة، سوى «اننا نعيش في مرحلة انتظار وترقب نظراً لان طبيعة التحالفات لم تحسم حتى الساعة، ولا نزال في مرحلة التشاور».

واللافت ايضاً ان اعضاء المكتب السياسي لحركة «امل» وجلهم ممن يطمح الى خوض الانتخابات، يجارون الرئيس بري في الموقف وليس لديهم ما يضيفونه على الانطباع الذي يخرج به الزوار في ختام زياراتهم الاستطلاعية لرئيس المجلس.

والشيء الوحيد الذي يلمسه الزوار، يكمن في ان التحضيرات للانتخابات بلغت مرحلة متقدمة وان الرئيس بري يشرف شخصياً على الماكينة الانتخابية لحركة «أمل» في الجنوب والبقاع، قبل ان تنضم اليها الماكينات الاخرى التابعة للشخصيات والقوى السياسية التي سيحالفها الحظ في ان تكون في عداد اللائحة.

وعلمت «الحياة» من مصادر «أمل» بأن الماكينة الانتخابية للرئيس بري باشرت عملها الدؤوب منذ اكثر من شهر من دون أن يعطي وعوداً قاطعة حتى لأقرب المقربين إليه أكانوا من المنتمين للحركة او للتحالف العريض الذي قاده بالتعاون مع «حزب الله» وآخرين في الانتخابات السابقة، والذي أدى الى الفوز الكامل للائحته في وجه اللائحة المنافسة التي تزعمها الرئيس كامل الأسعد.

وتأكد ايضاً أن الرئيس بري كان صارح المكتب السياسي لـ «أمل» في اجتماعه الأخير، من ان الترشيحات المتعلقة بالحركيين ستصدر عن قيادة الحركة، وقد نبه الاعضاء من التفرد في الاعلان عن ترشيحهم وان القرار المركزي في هذا الخصوص سيصدر في موعده، في ضوء ما ستسفر عنه المشاورات مع الشخصيات والقوى السياسية التي يفترض ان تبدأ في وقت قريب، وتشمل في الدرجة الأولى «حزب الله».

وفي هذا الصدد اكدت مصادر في «امل» أن اللقاءات على مستوى قيادتي الحركة والحزب لم تبدأ.

وعن احتمال قيام الرئيس بري بزيارة لدمشق ينتظر ان تتوج باستقبال الرئيس السوري حافظ الاسد له، اكدت المصادر بأن «الزيارة واردة. وبالطبع فإن موعدها سيتقرر في ضوء الاتصالات التي ستجرى بين رئيس المجلس وكبار المسؤولين السوريين. لكن من المؤكد انها لن تتم اليوم».

ورداً على سؤال، ذكرت المصادر أن الحركة ستخوض الانتخابات في مناطق عدة غير الجنوب، وبالأخص في البقاع، اضافة الى احتمال دعمها لعدد من المرشحين المستقلين.

أما بالنسبة الى موقف الرئيس بري من الحكم الذي صدر عن المجلس العدلي في جريمة تفجير كنيسة سيدة النجاة في زوق مكايل، فقد نقل الزوار امس عن لسانه قوله: «ان الحكم القضائي لا يحتاج إلى التعليق، فقد صدر عن اعلى سلطة قضائية في لبنان ونحن لنا ثقة مطلقة في القضاء اللبناني وهذا ما نفتخر به».

ونقل عن بري أيضاً: «انا لا افهم لماذا يطلب منا او من غيرنا التعليق على حكم القضاء. واذا كان من تعليق فإنه يتناول الذين يعلقون على القضاء ويحاولون النيل منه، وبالتالي التدخل في شؤونه او استباق الاحكام التي ستصدر عنه».

ونسب الزوار الى الرئيس بري اعتباره ان التوصل الى احياء لجنة مراقبة وقف اطلاق النار في الجنوب المنبثقة عن تفاهم نيسان (ابريل) «ايجابي»، واصفاً اياه بانه «تطور مهم ويصب في مصلحة جميع الفرقاء المعنيين ويعطي صدقية للذين يشاركون في اللجنة الموكل اليها الاشراف على تثبيت وقف اطلاق النار».

تأخر تظهير فيلم التحالفات يؤدي الى ارتفاع اعداد المرشحين

دمشق تدرس الموقف للتوفيق بين الحلفاء والأصدقاء المحسوبين عليها

□ بيروت - من محمد شقير:

■ قال قطب سياسي ان التأخر في تظهير فيلم التحالفات الانتخابية من شأنه ان يؤدي الى ارباك حركة المرشحين الجديين، من غير الهواة الذين رأوا في صدور مرسوم دعوة الهيئات الناخبة الى انتخاب اعضاء المجلس النيابي وفق تواريخ محددة اعتباراً من ١٨ آب (اغسطس) المقبل بمثابة فرصة لتعليق صورهم ورفع اللافتات المؤيدة لهم في الوقت الضائع قبل ان تخرج الى العلن الخارطة النهائية للتعاون الانتخابي.

واكد القطب السياسي لـ «الحياة» بأن التأخير في مبادرة المرشحين والناخبين الكبار الى الكشف عن اوراقهم الانتخابية، قد يكون مدروساً بهدف افساح المجال امام انضمام دفعات جديدة من المرشحين الى الدفعات التي اعلن اصحابها عزمهم على خوض الانتخابات، خصوصاً وان التأخير سيبقى لأيام معدودة الى حين الانتهاء من دورة المشاورات اللبنانية - السورية لما سيكون لدمشق من دور في التوفيق بين معظم الحلفاء والاصدقاء المحسوبين عليها والذين ينصرفون في الوقت الحاضر الى تحضير ماكينتهم الانتخابية من دون الغوص في اسماء المرشحين الذين سينضمون الى اللوائح الكبرى في الجنوب والبقاع والشمال ما عدا بيروت حيث ينتظر ان تدور المعركة بين عدة لوائح وبدرجة مماثلة في اقضية جبل لبنان.

معركة في الشمال

ولفت الى احتمال حصول معركة مفتوحة في محافظة الشمال يخوضها في الدرجة الاولى حلفاء وأصدقاء دمشق في لائحتين متنافستين، خصوصاً في حال ان «الحلفاء المتخاصمين، لم يتوصلوا الى اتفاق يقوم على التعاون الانتخابي ويتفرق «العشاق» فور اعلان النتائج على غرار ما حصل في الانتخابات السابقة.

واعترف القطب السياسي بأن حركة المرشحين على طريق بيروت – دمشق خفت بشكل ملحوظ الاسبوع الماضي، لتعود تدريجياً مع منتصف هذا الاسبوع، وعزا السبب الى «انشغال كبار المسؤولين السوريين المعنيين بالملف اللبناني ومنه قضية الانتخاب، بتقويم الوضع وبدراسة الموقف على الارض بعيداً عن تدفق المرشحين وبعضهم يحاول ان يوظف زيارته وكأنه عاد وفي جيبه كلمة السر من انه سيكون الرقم الصعب في المعادلة الانتخابية».

وتابع: «قد يكون للشح السوري الوقت في استقبال المرشحين الذين يعودون من دمشق ويجمعون من دون استثناء على اهمية التأييد السوري لهم، دوراً في الابقاء على حال الارباك والبلبلة التي لا تزال تؤخر ولادة اللوائح... اضافة الى ان هذا الامر ينطبق على عدد من غلاة المعارضين الذين قرروا المضي في خوض الانتخابات ولم يقللوا من لقاءاتهم بالمسؤولين السوريين وانما بلا طبل وزمر».

واضاف «ان ما يزيد الارباك خصوصاً في البقاع والشمال وربما بنسبة اقل في الجنوب هو وجود شعور لدى الناخبين الكبار بان ليس من احدهم على استعداد للدخول في مغامرة تستدعي حسم موقفه والاعلان عن رغبته في تشكيل لائحة قد لا تأخذ بتعزيز التعاون الانتخابي وذلك لشعوره ان قوته الانتخابية لا تؤمن له الوصول الى ساحة النجمة بحصة مميزة، ناهيك من انه سيدفع بخصومه الى التكتل في لائحة واحدة ما يخلق له صعوبة في الفوز عليهم».

معركة الحريري

اما بالنسبة الى بيروت فان القطب السياسي يعترف في مجالسه الخاصة، بأن «الارباك سيبقى سيد الموقف الى حين معرفة الموقف النهائي لرئيس الحكومة رفيق الحريري من خوض الانتخابات بصرف النظر عن مبادرة كل فريق الى تسريب دفعة من الاسماء تلو الاخرى، تتضمن اسماء المرشحين الذين يدرس امكان التعاون معهم».

واشار الى «ان الحرص الذي يبديه الرئيس الحريري في عدم التعليق على الاسئلة التي توجه اليه، عما اذا كان سيعيد النظر في موقفه الجدي في عدم خوض المعركة، بدأ يتسبب بارباك معظم المرشحين، خصوصاً وانه كان اتخذ موقفه بالتفاهم والتنسيق مع دمشق التي ابلغت العشرات من المرشحين بان عزوفه لا يعني انه غير موجود او ان تأثيره بات متواضعاً، كما يحلو للبعض ان يتصرف من حين لآخر».

وأكد القطب السياسي بان الموقف النهائي للرئيس الحريري «لن يبصر النور على وجه السرعة وقد يأتي الجواب القاطع، فور انتهاء المهلة المحددة لقبول طلبات الترشيح عن محافظة بيروت للتأكد من ترشيحه او عزوفه».

واشار الى «ان القرار لن يتخذ الا بالتشاور مع دمشق التي كانت ارتأت وقبل ان تتسارع التطورات الاقليمية في المنطقة المترتبة على مجيء بنيامين نتانياهو على رأس الحكومة الاسرائيلية بأن يبقى فوق النزاعات والتنافس الانتخابي، وقد نصحته بذلك».

لحود يرفض «صفقة» في المتن وشهيب يعتبر «الخيوط» بين جنبلاط وارسلان غير واضحة

بيروت - «الحياة»:

■ سجلت مواقف وزارية ونيابية وسياسية من الانتخابات. أجمعت على الدعوة الى المشاركة في العملية الانتخابية وانتقاد المقاطعة.

واعتبر وزير النقل عمر مسقاوي «ان مواقف المعارضة التي دعت الى المقاطعة ليست ذات تأثير كبير»، ونوه «بالاجراءات الحكومية لضمان سلامة الانتخابات».

ورأى «ان قانون الانتخابات جاء بالشكل الذي كان متوقعاً لأن التحضيرات السابقة انضجت كل جوانبه»، وهاجم «المعارضة الموجودة في الخارج»، وقال «انها تنظيرية وليست ذات تأثير كبير».

ودعا مسقاوي الى المشاركة في الانتخابات «لأن دور الدولة خلال السنوات الأربع المقبلة سيكون اساسياً في ايجاد البنية السياسية والاقتصادية القادرة على استيعاب المشكلات الرئيسية»، مشيراً الى «ضرورة ان يكون لنا قرار يبني عليه الآخرون موقفهم وليس العكس». وقال: «ان مسيرة الرئيس رفيق الحريري في الانماء والاعمار التي مهدت في السنوات الأربع الماضية لايجاد بنية اقتصادية في كل الاطر المتعلقة بالبنية التحتية، هي المدخل نحو مستقبل البلاد».

ورأى وزير الاقتصاد والتجارة ياسين جابر «ان المقاطعة لا تجدي نفعاً ولا تعطي نتيجة». وتوقع «ان يشارك معظم ابناء الشعب اللبناني في التعبير عن آرائهم في العملية الانتخابية المقبلة لأنهم بذلك يعطون صورة للخارج بأن لبنان يعيش حياة طبيعية من خلال ممارستهم للعملية الديموقراطية».

واشار «الى ان المقاطعة لا تجدي نفعاً ولا تؤدي الى نتيجة وقد جربها بعضهم عام ١٩٩٢ وعادوا اليوم ليؤكدوا ان المقاطعة كانت خطأ».

واعتبر وزير الدولة فايز شكر «ان بيان الحلف الثلاثي الداعي الى المقاطعة يعكس حالة الحصار التي يعيشها اركان هذا الحلف من قبل الفئات الشعبية التي يدعي تمثيلها». ودعا «جميع اللبنانيين الى المشاركة بفاعلية في الاستحقاق النيابي المقبل»، معتبراً «ان الانتخابات حق وواجب لكل مواطن».

الخطيب

ووصف النائب زاهر الخطيب مقاطعة الانتخابات بأنها «عمل سلبي يؤدي الى نتائج عكسية ويقود الى تكريس وتثبيت الانحرافات».

وحض الخطيب المواطنين على «المشاركة بفاعلية»، ودعا ابناء الشوف الى «تحكيم ضميرهم وعقلهم عند اختيار ممثليهم في الندوة البرلمانية».

وقال النائب نسيب لحود ان المتن الشمالي «سيشهد معركة انتخابية وسأقف ضد كل المحاولات التي تجري لتركيب ائتلاف في المتن»، واعتبر «ان الائتلاف معناه تجويف للمعركة الانتخابية من فحواها الديموقراطي وحرمان المتن من حق الخيار الديموقراطي».

وأكد انه «من الضروري ان تتنافس لائحتان او اكثر واهم شيء علينا تلافيه هو فرض لوائح تشبه الصفقة على اهالي المتن».

واشار لحود الى «وجود خلل على الساحة لا بد من تصحيحه»، وقال «ان المقاطعة تعمق هذا الخلل وتثبته»، واعتبر «ان المعركة الاصلاحية تخاض من داخل النظام»، مؤكداً ان «لا اتفاق نهائياً في شأن التحالفات، ولكن هناك ميل للتحالف مع الوزير السابق ميشال سماحة والنائب رياض ابي فاضل».

واكد النائب علي عمار انه «باق كمرشح حزب الله عن المقعد الشيعي في بعبدا، لكن التحالفات سابقة لأوانها ولدينا انفتاح ولغة حوار مرتكزة الى رؤيتنا السياسية للأوضاع، والابواب ليست مغلقة في وجه احد».

وقال النائب اكرم شهيب «ان وضع التحالفات في الشوف وعاليه ما يزال ضبابياً، لكن التوجه سيختلف عن العام ٩٢». وأشار الى «ان هناك توجهاً لان تكون معركة ديموقراطية انتخابية في عاليه تفسح في المجال لعدد من المرشحين الذين لديهم كفاءة»، وقال «المعركة ليست محصورة بنواب عاليه الخمسة».

ورد على بيان المقاطعة بالقول «ان الخروج من العمل السياسي هو خروج من الوطن»، مضيفاً «هناك قوى كبيرة اساسية ستشارك، والمشاركة واجب وطني».

وأكد «ان خيوط ائتلاف الوزير وليد جنبلاط والنائب طلال ارسلان غير واضحة بعد».

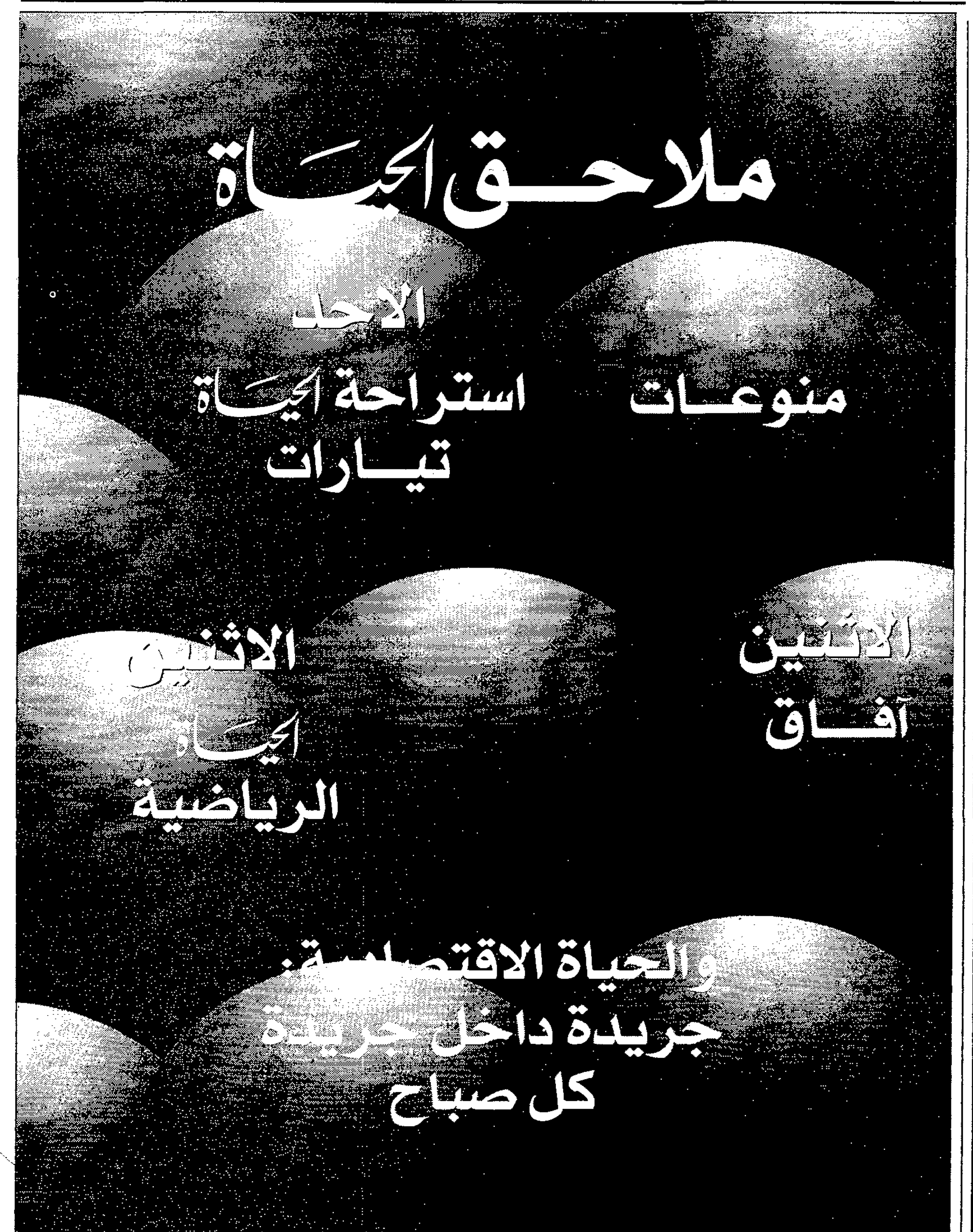
واعتبر النائب كميل زيادة ان وضع كسروان تغير عن العام ١٩٩٢ وقال «ان جزءاً لا بأس به سوف يشارك في العملية الانتخابية ولا استغرب ان نتوصل الى ثلثي الاصوات». وأشار الى «ان عدد المرشحين هذه المرة كبير وهذا دليل عافية».

ورفض النائب السابق الدكتور بيار دكاش تحديد موقفه من المشاركة او المقاطعة في الانتخابات النيابية المقبلة، وقال ان موقفه سيعلنه يوم غد او بعد غد الاربعاء بعد ان يستكمل مشاوراته «التي سيجريها في الداخل والخارج».

ودعا المعارضين والموالين الى «التعاون معاً لإنقاذ الوطن»، ورأى انه «على رغم بيان المقاطعة الذي صدر فإن الشعب سيشارك في عملية الاقتراع»، مشيراً الى «ان بيان المقاطعين شرح كل الاسباب التي دعتهم الى المقاطعة»، وقال «نحن نؤيد ذلك ولكن في رأينا ان المشاركة هي الحل».

ودعا السيد منح الصلح الى «المشاركة الكثيفة في الانتخابات»، وقال ان الاشتراك فيها «يؤمن تحسين الوضع في لبنان»، معتبراً «ان عدم المشاركة سيشكل عقماً». واعلن انه سيقدم ترشيحه للانتخابات.

ورأى نائب رئيس الرابطة المارونية حارس شهاب ان «الحل الافضل في موضوع الانتخابات هو تأجيلها لمدة معينة حتى تطرح الدولة مشروعها وتحقق بالتالي ما لم تحققه حتى الآن»، واعتبر انه «اذا كانت المقاطعة استقالة من الوطن فهو ضدها».



أشادت بالتعاون الأمني اليمني

مصر لا تستبعد تورط متطرفين في الهجوم على سفارتها في صنعاء

□ القاهرة – من محمد صلاح:
□ صنعاء – من فيصل مكرم:

■ ابدت السلطات المصرية اهتماماً كبيراً بالانفجار الذي وقع قرب مبنى السفارة المصرية في صنعاء ليل السبت ولم يؤد الى وقوع ضحايا. ولم تستبعد مصادر امنية مصرية تورط عناصر متطرفة في الهجوم.

ووقع الحادث قرب السور الغربي للسفارة الذي يبعد نحو ٢٠٠ متر عن مبنى وزارة الخارجية اليمنية في شارع جمال عبدالناصر التجاري في قلب العاصمة اليمنية.

وقال مسؤول في السفارة المصرية لـ «الحياة» ان السفارة لم تتعرض لأضرار نتيجة الانفجار وان الحادث وقع في الوقت الذي كان المبنى مغلقاً بعد انتهاء الدوام الرسمي. وهرعت الاجهزة الأمنية اليمنية الى مكان الحادث وعقد مسؤولون امنيون اجتماعاً مع السفير المصري عادل صبحي. وذكر حارس في السفارة ان الانفجار وقع نتيجة القاء قنابل يدوية، ولم تتضح اي معلومات عن هوية او اوصاف المهاجمين كما لم تعلن أي جهة مسؤوليتها عن الحادث حتى مساء امس. وافاد موظف آخر في السفارة انها لم تتلق اي تهديدات قبل الحادث ورفض التكهن بهوية المسؤول عن العملية.

في القاهرة لم تستبعد مصادر امنية مصرية تورط عناصر تنتمي الى الجماعات المتطرفة في الحادث. وقالت ان بعض هذه العناصر ربما بقي مختبئاً في اليمن بسبب الاجراءات الصارمة التي تتخذها الحكومة اليمنية.

غير ان المصادر شددت على ضرورة انتظار نتائج التحقيقات التي تجريها السلطات اليمنية لكشف ابعاد الحادث، واشادت بالتعاون في المجال الأمني بين البلدين. ولفتت الى ان البلدين مصران على مواجهة الارهاب بصورة حازمة. وذكرت المصادر ان القاهرة تلقت تقريراً من السفارة المصرية في صنعاء عن الحادث اكد انه لم يسفر عن وقوع ضحايا او خسائر في مقر السفارة وادى فقط الى تهشيم زجاج بعض المباني المجاورة.

واوضح التقرير ان التحقيقات المبدئية كشفت ان الانفجار نتج عن عبوة ناسفة وضعت قرب مقر السفارة وان خبراء المفرقعات وأجهزة البحث الجنائي اليمنية تبذل جهوداً حالياً لتحديد نوع العبوة المستخدمة. واوضح التقرير ان السفير المصري في اليمن التقى مسؤولين امنيين عقب الحادث وبحث معهم في اتخاذ كل التدابير الأمنية اللازمة لتفادي تكرار الحادث بعدما تأكد ان السفارة مستهدفة، وان السلطات اليمنية ابدت تجاوباً وتعاوناً غير محدود في هذا الشأن.

علي صالح: لدينا كل الأدلة ومحاكمة الانفصاليين في موعدها

□ عدن – من اقبال علي عبدالله:

■ جدد الرئيس اليمني الفريق علي عبدالله صالح «اتهامه العناصر الانفصالية في قيادة الحزب الاشتراكي اليمني بتدمير البنية الاقتصادية والاجتماعية في المحافظات الجنوبية والشرقية».

وقال في لقاء مساء امس مع المسؤولين في محافظة تعز (٢٠٠ كلم شمال عدن) ان «الانفصاليين حاولوا جرّ الوطن الى الدمار من خلال اعلانهم الحرب والانفصال في ايار (مايو) ١٩٩٤، ولذلك فان محاكمتهم قضية وطنية وستتم في موعدها

ولدينا كل الوثائق والأدلة لادانتهم بجرائم الحرب وقتل الأبرياء ونهب الممتلكات العامة وخيانة الوطن» مؤكداً ان «الانفصاليين وعلى رأسهم الخائن علي سالم البيض لن يجدوا بعد محاكمتهم وطناً يؤويهم لأنهم مجرمو حرب، ودعاياتهم في الخارج دليل على قرب نهايتهم».

وانتقل الرئيس اليمني امس من عدن الى تعز بعد تفقده محافظة لحج (٥٠ كلم شمال عدن).

«بابل» تدعو الى انفتاح في العراق وحوار مع الأكراد في الشمال

■ بغداد – ا ف ب – دعت صحيفة «بابل» العراقية امس النظام في بغداد الى اتخاذ خطوات انفتاح سياسي واجتماعي، والى فتح حوار مع الاكراد في شمال البلاد لمواجهة التطورات في المنطقة. وقالت الصحيفة التي يشرف على ادارتها عدي نجل الرئيس العراقي ان «الظروف الاقليمية والعربية والدولية الجديدة تتطلب الانفتاح الاوسع على الشعب من خلال المزيد من الديموقراطية السياسية والاجتماعية وطرح الدستور الدائم على الاستفتاء العام». وطالبت في مقال افتتاحي لمناسبة الذكرى الثامنة والثلاثين لاطاحة الملكية في العراق في ١٤ تموز (يوليو) ١٩٥٨ بـ «اعادة النظر في قانون الاحزاب من قبل المجلس الوطني واصدار قانون الصحافة بعد تعديله» وعدم التذرع بالحصار ومشكلات الورق وغيرها، داعية الى «شن حملة واسعة ضد المرتشين والوصوليين والبيروقراطيين ومكافحة الجريمة لتحقيق الاستقرار النفسي للشعب العراقي». من جهة اخرى دعت الصحيفة الى «البحث عن اكثر الوسائل فعالية لمعالجة الوضع الشاذ في شمال العراق من خلال الحوار وايجاد طرق جديدة لتحقيق عودة كردستان العراقية السليمة الى احضان الوطن».

دول اعلان دمشق تعرب عن «القلق الشديد» لتصريحات نتانياهو وتطلب

□ مسقط – من سليمان نمر:

■ اعرب وزراء الخارجية لدول اعلان دمشق، في ختام اعمال اجتماعاتهم في مسقط، عن «القلق الشديد» من تصريحات رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتانياهو في الولايات المتحدة، اذ انها تعيد المنطقة الى «أجواء المواجهة والتوتر».

وطالب الوزراء في بيانهم الختامي، ايران بضرورة ان تتمسك بمبادئ حسن الجوار واحترام استقلال دول المنطقة وسيادتها ووحدة أراضيها وعدم التدخل في شؤونها الداخلية.

وفي ما يأتي نص البيان:

«بناء على الدعوة الموجهة من سلطنة عمان، عقد وزراء خارجية دول اعلان دمشق اجتماعهم الثالث عشر في مسقط يومي السبت والاحد ٢٧ – ٢٨ صفر ١٤١٧ هـ الموافق ١٣ – ١٤ تموز (يوليو) ١٩٩٦م، وقد تراس الاجتماع معالي يوسف بن علوي بن عبدالله وزير الدولة للشؤون الخارجية في سلطنة عمان وبمشاركة سمو الشيخ حمدان بن زايد آل نهيان – وزير الدولة للشؤون الخارجية في دولة الامارات العربية المتحدة، ومعالي الشيخ محمد بن مبارك آل خليفة – وزير خارجية دولة البحرين، وصاحب السمو الملكي الأمير سعود الفيصل – وزير خارجية المملكة العربية السعودية، ومعالي فاروق الشرع – وزير خارجية الجمهورية العربية السورية، ومعالي الشيخ احمد بن جاسم بن جبر آل ثاني – وزير خارجية دولة قطر، ومعالي الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح – النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير خارجية دولة الكويت، ومعالي عمرو موسى – وزير خارجية جمهورية مصر العربية. كما شارك في الاجتماع معالي الشيخ جميل بن ابراهيم الحجيلان – الأمين لاعام لمجلس التعاون لدول الخليج العربية.

انطلاقاً من الدور الذي تضطلع به دول اعلان دمشق لتحقيق التضامن العربي وخدمة قضايا الأمة العربية والحفاظ على امنها القومي المشترك واستجابة لمطلبات المرحلة المقبلة التي تتميز بالاهمية البالغة والخطورة، خصوصاً ما يتعلق منها بعملية السلام في الشرق الأوسط في ضوء التطورات الاقليمية والدولية.

اكد الوزراء حرصهم التام على التمسك والعمل وفق مضامين البيان الختامي الذي صدر عن القمة العربية التي عقدت في جمهورية مصر العربية خلال الفترة من ٥ – ٧ صفر ١٤١٧ هـ الموافق ٢١ – ٢٣ يونيو (حزيران) ١٩٩٦م. والمواقف المبدئية الثابتة التي اتخذها القادة العرب بالاجماع لتعزيز التضامن العربي، استجابة لآمال وتطلعات الأمة العربية، وبما يخدم مصالحها واستعادة حقوقها المغتصبة. ومتابعتهم لبلورة التحرك العربي الفعال خلال المرحلة المقبلة.

اكد الوزراء مواقف دولهم الثابتة والمبدئية من متطلبات عملية السلام وضرورة التزام الأسس التي قامت عليها انطلاقاً من مؤتمر مدريد، وبما يضمن انسحاب اسرائيل التام من الجولان الى خط الرابع من حزيران (يونيو) ١٩٦٧م. والانسحاب الاسرائيلي الكامل وغير المشروط من جنوب لبنان وبقاعه الغربي الى الحدود المعترف بها دولياً، وكذلك انسحاب اسرائيل الكامل من كل الأراضي الفلسطينية المحتلة، بما في ذلك القدس العربية، وضمان الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني، بما في ذلك حقه في تقرير المصير واقامة دولته المستقلة على ترابه الوطني.

واشاد الوزراء بالاجماع الدولي الواسع المساند للموقف العربي من عملية السلام، والذي تضمنته البيانات الصادرة عن قمة الاتحاد الأوروبي في فلورنسا. وقمة الدول الصناعية السبع في ليون، والقمة الافريقية في الكاميرون، وكذلك البيانات التي سبق صدورها عن مؤتمر القمة الاسلامي المنعقد في الدار البيضاء. وقمة دول عدم الانحياز في قرطاجنة. واكد الوزراء في هذا السياق ان مواصلة عملية السلام، واستئناف المفاوضات، يستوجب التزام الأسس والقواعد التي قامت عليها عملية السلام خصوصاً قرارات مجلس الأمن ٢٤٢ و٣٣٨ و٤٢٥ ومبدأ الأرض في مقابل السلام والتأكيدات المقدمة الى الأطراف.

واعرب الوزراء عن قلقهم الشديد ازاء التصريحات التي اعلنها رئيس الوزراء الاسرائيلي خلال زيارته للولايات المتحدة الاميركية اخيراً، وخصوصاً ما يتعلق بإصراره على تكريس احتلال اسرائيل للاراضي العربية، وعلى ابقاء القدس تحت السيادة الاسرائيلية واعتبارها عاصمة لاسرائيل بدعوى المحافظة على امن اسرائيل، ومحاولة فرض امر واقع يقوض الجدوى من المفاوضات الامر الذي يعد خروجاً عن مبدأ الأرض في مقابل السلام، واهداره للمبدأ الثابت الذي ارتكزت عليه عملية السلام. وهو تحقيق الأمن المتوزن والمتكافئ لكل دول المنطقة. من دون تمييز او استثناء، وليس فقط تحقيق امن لاسرائيل وحدها، وكذلك ما يتعلق بدعوته الى استئناف مفاوضات السلام من دون شروط مسبقة، الأمر الذي يعتبر تنكراً وتهرباً من التزام الأسس التي قامت عليها عملية السلام المرتكزة الى قرارات الشرعية الدولية، وكذلك فإن دعوته الى التبادل اذا ما قيست بمواقفه المتنكرة لمبادئ عملية صنع السلام ومرتكزاتها، فهي دعوة الى اعادة المنطقة الى اجواء المواجهة والتوتر.

واعرب الوزراء عن دهشتهم واستغرابهم ان يتحدث رئيس الوزراء الاسرائيلي عن الديموقراطي وحقوق الانسان، في الوقت الذي تواصل اسرائيل سياسة الاحتلال وانتهاك الحقوق التي كفلتها اتفاقات جنيف للمواطنين العرب الرازحين تحت الاحتلال الاسرائيلي، وتتهرب وتماطل في الوفاء بالالتزامات التي قطعتها على نفسها في اطار مسيرة السلام. وفي هذا السياق اكد الوزراء ما سبق ان أعلنه مؤتمر القمة العربي من ان اصرار الحكومة الاسرائيلية على هذه المواقف من شأنه ان يؤدي الى انهيار عملية السلام، بكل ما يحمله ذلك من مخاطر وتداعيات تعود بالمنطقة الى دوامة التوتر. ويضطر الدول العربية كافة الى اعادة النظر في الخطوات المتخذة تجاه اسرائيل في اطار عملية الاسلام الأمر الذي تتحمل الحكومة الاسرائيلية وحدها المسؤولية الكاملة عنه.

كما يؤكد الوزراء تمسكهم بقرارات الشرعية الدولية التي تقضي بعدم الاعتراف او القبول باي اوضاع تنجم عن النشاط الاستيطاني الاسرائيلي في الاراضي العربية المحتلة، باعتباره لا يرتب حقاً ولا ينشئ التزامات. ويعتبرون ان اقامة مستوطنات واستقدام مستوطنين يشكل خرقاً لاتفاقات جنيف واطار مدريد وتعويقاً لعملية السلام.

واذ يستذكر الوزراء التأكيدات التي اعلنتها الولايات المتحدة اخيراً بوصفها دولة راعية لعملية السلام، في شأن ضرورة استناد عملية السلام الى الأسس التي قامت عليها منذ انطلاقتها في مؤتمر مدريد، ومبدأ الأرض في مقابل السلام وضرورة التزام الحكومة الاسرائيلية بكل التعهدات والالتزامات التي تم التوصل اليها، وانه لا يمكن تحقيق الأمن من دون تحقيق السلام، فإنهم يدعون راعيي عملية السلام خصوصاً الولايات المتحدة الاميركية، وروسيا الاتحادية، وكذلك الاتحاد الأوروبي والصين واليابان ودول مجموعة عدم الانحياز والدول الاخرى المعنية والامم المتحدة والمؤسسات الدولية، الى وضع هذه التأكيدات موضع التطبيق الفعلي، والى ضمان عدم اخلال اسرائيل بالاسس والمبادئ التي قامت عليها عملية السلام، والمستندة الى قرارات الشرعية الدولية بما في ذلك قرارات مجلس الامن ٢٤٢ و٣٣٨ و٤٢٥، ومبدأ الأرض في مقابل السلام، والتأكيدات المقدمة الى الأطراف والوفاء بكل الالتزامات التي تم التوصل اليها في اطار مسيرة السلام.

وجدد الوزراء دعم دولهم للمطالب السورية العادلة لتحقيق السلام العادل والشامل في الشرق الأوسط على اساس الشرعية الدولية، والوقوف الى جانبها في مواجهة العقبات التي تضعها اسرائيل امام مسيرة السلام والافتراءات التي توجهها الى سورية بهدف تعطيل عملية السلام.

كما اكد الوزراء ضرورة انضمام اسرائيل الى معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية، واخضاع كل مرافقها النووية لنظام التفتيش الدولي، التابع للوكالة الدولية للطاقة الذرية، كخطوة اساسية لجعل منطقة الشرق الأوسط بما في ذلك منطقة الخليج، منطقة خالية من اسلحة الدمار الشامل وفي مقدمتها الأسلحة النووية.

طالب الوزراء العراق بالالتزام الكامل لتنفيذ قرارات مجلس الأمن ذات الصلة بعدوانه على دولة الكويت واتخاذ الاجراءات الكفيلة بالافراج عن جميع الاسرى والمحتجزين الكويتيين ورعايا الدول الاخرى واعادة الممتلكات والالتزام بآلية التعويضات والتجاوب التام مع جهود اللجنة الدولية المكلفة ازالة اسلحة الدمار الشامل العراقية، وكذلك التزامه قرار مجلس الأمن الرقم ٩٤٩ بالامتناع عن اي عمل استفزازي او عدواني يهدد دولة الكويت ودول المنطقة. ورحب الوزراء بمذكرة التفاهم التي وقعت في تاريخ ٢٠ أيار (مايو) ١٩٩٦ بين العراق والامم المتحدة لتنفيذ القرار الرقم ٩٨٦ والذي يسمح ببيع ما قيمته ملياري دولار من النفط العراقي وذلك كخطوة ايجابية نحو تخفيف معاناة الشعب العراقي والتي تتحمل الحكومة العراقية المسؤولية الكاملة عنها، ويطالبون بالاسراع في وضع هذه المذكرة موضع التنفيذ، وجدد الوزراء حرصهم التام على وحدة العراق وعبروا عن معارضتهم لأي سياسات او اجراءات تستهدف تهديد سلامة الأراضي العراقية ووحدتها.

وعرض الوزراء مستجدات العلاقات مع الجمهورية الاسلامية الايرانية من منطلق الحرص على قيام علاقات سليمة وايجابية معها، واكدوا الاهمية البالغة للامن والاستقرار في منطقة الخليج وللعالم اجمع، خصوصاً لدول المنطقة وشعوبها بما فيها ايران، باعتبار ان امن الخليج جزء لا يتجزأ من الأمن القومي العربي في مفهومه العام، ويرتبط ارتباطاً عضوياً بامن كل الدول العربية واستقرارها.

جدد الوزراء العرب عن تضامنهم مع دولة البحرين الشقيقة. وتاييدهم الكامل للاجراءات التي تتخذها لتثبيت امنها واستقرارها، معبرين عن رفضهم الشديد لأي تدخل في الشؤون الداخلية لدولة البحرين، ومؤكدين وقوفهم الى جانبها، ضد اي محاولات تهديد من اي طرف كان.

وانطلاقاً من دعوة مؤتمر القمة العربي ايران الى احترام سيادة دولة البحرين، في اطار من الاحترام المتبادل، وعلاقات حسن الجوار، اعرب الوزراء عن تقديرهم للجهود التي تبذلها سورية، والتي اسفرت عن وقف الحملات الاعلامية كخطوة اولى نحو تنقية اجواء العلاقات البحرينية – الايرانية، على اساس التفاهم وحسن الجوار وبما يساهم في دعم امن دولة البحرين الشقيقة

من ايران "حسن الجوار"

واستقرارها وامن دول المنطقة واستقرارها.

وعرض الوزراء باهتمام بالغ قضية الاحتلال الايراني لجزر دولة الامارات العربية المتحدة الثلاث، طنب الكبرى وطنب الصغرى وابو موسى. والجهود التي تبذلها لاستعادة سيادتها على جزرها الثلاث بالوسائل السلمية وفقاً للاعراف الدولية المستقرة لحل المنازعات سلمياً بين الدول، ووفقاً لمبادئ القانون الدولي وقواعده، بما في ذلك اللجوء الى محكمة العدل الدولية. واستذكر الوزراء المبادرات والدعوات المتكررة الجادة والصادقة الموجهة الى الجمهورية الاسلامية الايرانية، من دولة الامارات العربية المتحدة ومجلس التعاون ودول اعلان دمشق ومجلس جامعة الدول العربية، واخرها الدعوة الموجهة من مؤتمر القمة العربية.

جدد الوزراء تأكيدهم سيادة دولة الامارات العربية المتحدة على جزرها الثلاث، طنب الكبرى، وطنب الصغرى، وابو موسى، وتأييدهم ومساندتهم المطلقة لكل الاجراءات والوسائل السلمية التي تتخذها لاستعادة سيادتها على هذه الجزر.

وكرر الوزراء دعوتهم الحكومة الايرانية الى إنهاء احتلالها للجزر الثلاث، والكف عن ممارسة سياسة فرض الامر الواقع بالقوة، والتوقف عن تنفيذ اي اجراءات من طرف واحد، وإزالة اي اجراءات او منشآت سبق تنفيذها من طرف واحد في الجزر الثلاث، واتباع الوسائل السلمية لحل النزاع القائم عليها وفقاً لمبادئ القانون الدولي وقواعده. والقبول بإحالة القضية على محكمة العدل الدولية.

واذ اكد الوزراء على ان أمن واستقرار دولة الامارات العربية المتحدة والمحافظة على استقلالها وسيادتها ووحدة أراضيها الاقليمية جزءاً لا يتجزأ من امن دول الخليج العربية والامن القومي العربي، واكدوا ضرورة ان تتمسك الجمهورية الاسلامية بمبادئ حسن الجوار، واحترام استقلال دول المنطقة وسيادتها ووحدة اراضيها الاقليمية، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية واتباع الوسائل السلمية في حل المنازعات بين الدول، في علاقاتها مع دول المنطقة، والوفاء بما ترتبه هذه المبادئ من التزامات.

اكد الوزراء تطلع دولهم الى تحقيق تطور ايجابي في علاقات تركيا مع سورية متفائلين بظهور بوادر جديدة في السياسة التركية من شأنها ان تمهد لاقامة علاقات تعاون وحسن جوار بين سورية وتركيا وتعزز المصالح العربية التركية المشتركة، معربين عن الأمل بأن تعيد الحكومة التركية النظر في الاتفاق العسكري التركي – الاسرائيلي بما يمنع المساس بأمن الدول العربية.

بحث الوزراء ظاهرة العنف والارهاب الدولي، واكدوا ادانتهم واستنكارهم حادث التفجير الارهابي الذي وقع في مدينة الخبر في المملكة العربية السعودية في تاريخ ١٩٩٦/٦/٢٥ واكدوا في الوقت نفسه مساندتهم ودعمهم الكاملين للمملكة العربية السعودية في مكافحتها للارهاب، واعربوا عن ثقتهم في قدرتها على مواجهة هذه الاعمال الارهابية.

وفي الوقت الذي يستنكر فيه الوزراء المحاولات الرامية الى الصاق تهمة الارهاب بالمقاومة الوطنية المشروعة، فإنهم يدينون كل اشكال الاعمال الارهابية والتخريبية وإثارة الفوضى التي يتعرض لها عدد من الدول، بما فيها الدول العربية، بهدف النيل من امنها واستقرارها، ويعربون عن مساندتهم لتلك الدول، كما يعبرون عن تأييدهم للجهود والاجراءات الرامية الى عقد مؤتمر دولي لمعالجة الجوانب المختلفة لظاهرة الارهاب العالمية، مؤكدين في الوقت ذاته تمسكهم بالحق الثابت في مقاومة الاحتلال والعدوان، ويدعون الى تنسيق الجهود الدولية لوقف أعمال العنف والارهاب، وضمان مثول مرتكبي هذه الاعمال أمام العدالة، والحيلولة دون استغلال العناصر الارهابية لاراضي اي دولة لاغراض الحصول على التمويل او التزود بالسلاح او اتاحة الفرصة لمثل هذه العناصر في وسائل الاعلام الاجنبية للتحريض على اعمال العنف والارهاب.

رحب الوزراء باتفاق المبادئ بين حكومتي كل من اليمن واريتريا بإحالة النزاع بينهما على التحكيم الدولي وضرورة الاخذ بمعايير صلات الجوار والمصالح المشتركة بين البلدين لما لذلك من انعكاسات ايجابية على أمن المنطقة واستقرارها.

اعرب الوزراء عن قلقهم ازاء استمرار الوضع المتردي في الصومال ودعوا الفصائل الصومالية المتناحرة الى الأخذ بزمام المسؤولية وذلك عن طريق الوصول الى مصالحة وطنية شاملة وتشكيل سلطة وحدة وطنية تمثل مختلف فئات الشعب الصومالي.

كذلك ناشد الوزراء كافة الفصائل الافغانية التزام وقف اطلاق النار وتنفيذ اتفاق مكة المكرمة باحلال السلام وتحقيق المصالحة الوطنية في افغانستان.

اكد الوزراء دعم جامعة الدول العربية وتعزيز مكانتها وتفعيل دورها. وضرورة التزام ميثاقها وقراراتها، صوناً للمصالح العليا للامة العربية.

عبر الوزراء عن شكرهم وتقديرهم لسلطنة عمان الشقيقة والحكومة العمانية وعلى رأسها حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم والشعب العماني الشقيق على الحفاوة والتكريم الذي قوبلوا به متمنين لهذا البلد كل التقدم والازدهار.

ويتطلع الوزراء الى عقد اجتماعهم المقبل في جمهورية مصر العربية خلال شهر كانون الثاني (يناير) عام ١٩٩٧».

"هآرتس": تل ابيب أبلغت سورية رغبتها في معاودة التفاوض

رئيس الوزراء الاسرائيلي أعد برنامجاً لمعاودة تدريجية للمحادثات مع عرفات

■ القدس المحتلة – أ ف ب – اكدت صحيفة «هارتس» المستقلة امس الأحد ان رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتانياهو سيعرض الاسبوع الجاري على الرئيس ياسر عرفات برنامجاً لمعاودة تدريجية لمحادثات السلام الفلسطينية – الاسرائيلية.

واوضحت الصحيفة ان ممثلاً للحكومة الاسرائيلية سيلتقي عرفات في الأيام المقبلة ليعرض عليه هذا البرنامج الذي يتضمن جدولاً زمنياً محدداً للمحدثات ولما تطلبه اسرائيل من السلطة الفلسطينية.

وعرض نتانياهو البرنامج على الرئيس بيل كلينتون خلال زيارته للولايات المتحدة التي اختتمها السبت، كما طلب من كلينتون ابلاغ عرفا بما ينتظره منه لتحقيق تقدم في محادثات السلام.

واضافت «هارتس» ان المنسق الاميركي لعملية السلام في المنطقة دينيس روس سيبدأ الاسبوع المقبل جولة في الشرق الأوسط ليعرض على القادة العرب نتائج محادثات نتانياهو مع المسؤولين الاميركيين.

يذكر ان رئيس الوزراء الاسرائيلي لم يلتق منذ انتخابه في ٢٩ ايار (مايو) الماضي الرئيس الفلسطيني، مؤكداً انه لن يفعل ذلك إلا إذا كانت لهذا الاجتماع فائدة بالنسبة الى امن اسرائيل.

على صعيد آخر، نشرت «هارتس» ان دور غولد المستشار السياسي لرئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتانياهو عقد اجتماعاً الجمعة الماضي مع السفير السوري في واشنطن وليد المعلم، وهو اللقاء الأول بين مسؤول سوري واسرائيلي منذ تغير السلطة في اسرائيل.

وذكرت ان غولد عقد اجتماعاً على انفراد مع المعلم قبل ان يشاركا في الاجتماع لوضع اجراءات عمل لجنة المتابعة المكلفة مراقبة وقف اطلاق النار في جنوب لبنان.

واضافت ان غولد أوضح للسفير السوري ان اسرائيل مهتمة بمعاودة المحادثات مع سورية.

ونقلت عن مصدر قريب من نتانياهو ان اللقاء بين غولد والمعلم يبين «ان هناك فارقاً كبيراً بين الكلام المعلن والعدواني للعالم العربي رداً على مواقف رئيس الوزراء (الاسرائيلي) اثناء زيارته للولايات المتحدة، وبين الرسائل الأكثر اعتدالاً التي يوصلها ممثلو الحكومات العربية الى الحكومة الاسرائيلية».

واكد المصدر ان «نتانياهو يعتزم ان يقدم الى السوريين اتفاقات امنية اكثر صلابة (من تلك التي قدمتها الحكومة العمالية) حول لبنان والجولان». وانه «مستعد للتخلي عن هدف العماليين بالتوصل الى تطبيع كامل للعلاقات الاسرائيلية – السورية».

من جهة اخرى، أعرب الرئيس الاسرائيلي عزرا وايزمان عن قلقه لردود فعل العالم العربي اثر انتخاب نتانياهو.

واكد وايزمان في حديث الى الاذاعة الاسرائيلية ان «التصريحات في العالم العربي خلال الايام الأخيرة التي تلت تغيير السلطة في اسرائيل مثيرة للقلق».

من جهة أخرى، أعرب وايزمان عن خيبة أمله من نوعية العلاقات السلمية القائمة منذ ١٩٧٩ بين اسرائيل ومصر. وقال انه «ليس السلام الذي نطمح اليه، وعلى الطرفين ان يستعرضا الوضع في هذا المجال». متمنياً ان «يتم قريباً توثيق عرى العلاقات التي اقيمت مع مصر والأردن».

يذكر ان نتانياهو، الذي عاد امس الى اسرائيل من زيارة للولايات المتحدة، يتوجه الخميس المقبل الى مصر في زيارة تستغرق ساعات ويقوم لاحقاً بزيارة للأردن.

ترفع قريباً الى الحكومة الاسرائيلية لاقرارها

خطة جديدة في الضفة والقطاع لتوسيع مستوطنات وبناء اخرى

☐ القدس المحتلة – من ربى الحصري وعبدالرؤوف داوود:

■ اعدّ المسؤولون عن مجلس المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية وقطاع غزة خطة تهدف الى اقامة ما بين ٨ الى ١٠ مستوطنات جديدة وتوسيع المستوطنات القائمة بهدف تحقيق زيادة في عدد المستوطنين الى ما يقارب نصف مليون مستوطن.

وعمل القائمون على مجلس المستوطنات طيلة الاسبوع الماضي على اعداد خطة ستقدم الى رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتانياهو والى الوزارات المختلفة تشمل طلبات تتعلق بحاجات مجلس المستوطنات والتي ستتيح له اقامة مستوطنات جديدة وتوسيع المستوطنات القائمة وتحويل مواقع تابعة لوحدات «الناحال» في الجيش الاسرائيلي في الضفة الغربية الى مستوطنات مدنية.

وقال رئيس مجلس المستوطنات بنحاس فلرشتاين للاذاعة الاسرائيلية امس: «افترض انه ستكون هناك زيادة ما بين ٣٠٠ الى ٥٠٠ الف ساكن وان كنت لست متأكداً اننا سننتهي من تحقيق هذا الهدف خلال السنوات الاربع المقبلة». وسيضاف المستوطنون الى نحو ١٣٠ الفاً يقيمون حالياً في مستوطنات الضفة الغربية وقطاع غزة.

وكشف زئيف حيفر الامين العام لمنظمة «أمانا» التي تعنى بشؤون المستوطنات اول خطة مكتوبة لاقامة مستوطنات جديدة يعتقد ان عددها يتراوح بين ٨ الى ١٠. لكنه قال ان ما سيقدم الى نتانياهو في المرحلة الاولى يتعلق اساساً «بعملية توسيع كبيرة» للمستوطنات القائمة.

واعتبر وزير الاسكان السابق بنيامين بن اليعازر في حكومة حزب العمل التي امتنعت عن اقامة مستوطنات جديدة بينما سمحت بتوسيع ما كان قائماً خصوصاً تلك التي تقع في محيط القدس، ان الخطة التي يجري الحديث عنها من شأنها ان «تقضي على العملية السياسية» مع الفلسطينيين. واضاف ان على نتانياهو ان يتصرف بعد عودته من جولته في الولايات المتحدة وذلك «عبر التعامل مع المسألة الاساسية وهي اما انه سيكون هناك استمرار للعملية السياسية او لن يكون».

ورفض وزير الدفاع اسحق موردخاي امس عندما سُئل عن خطة مجلس المستوطنات التعقيب قائلاً ان الحكومة لم تناقش مثل هذه الخطة او اي خطة اخرى وما لم تتخذ قرارات في الحكومة فلا مجال للتعقيب على الموضوع». لكن وزير البيئة رفول ايتان قال انه سيؤيد بحزم اي خطة لتوطين ٥٠٠ الف مستوطن في الضفة الغربية وقطاع غزة تطرح على مجلس الوزراء.

وسارع الناطق باسم «حركة السلام الآن» التي ترصد كل التحركات الاستيطانية في الضفة الغربية وقطاع غزة الى الاعلان ان «تبني هذه الخطة يعني نكوث رئيس الوزراء بوعوده التي قطعها على نفسه لناخبيه بتحقيق سلام آمن». وقالت الحركة ان الحكومة الاسرائيلية رصدت في نطاق موازنة السنة ١٩٩٧ اعتمادات مالية تصل الى ربع بليون شاقل (٧٥,٥ مليون دولار) لدعم انشطة استيطانية توسعية في الاراضي الفلسطينية. وستستخدم هذه الاموال في شق طرق التفافية جديدة لحساب المستوطنات في الضفة، وهو ما يعادل نصف الموازنة المخصصة لشق الطرق والشوارع في انحاء اسرائيل. واشارت الحركة الى ان الحكومة الجديدة صادقت الاسبوع الماضي على تحويل مبلغ ٣ ملايين دولار لشق شارع التفافي موقت حول مدينة بيت لحم.

وكان نتانياهو اعلن عندما سُئل عن موضوع اقامة مستوطنات جديدة بعد لقائه الرئيس بيل كلينتون في البيت الابيض الاسبوع الماضي، انه لا يملك اجابة محددة كونه لم يحدد نمط سياسته الاستيطانية. واضاف: «من الواضح اننا لن نحول دون اقامة مستوطنات جديدة لكن لم يتم حتى الآن تحديد نمط اقامة مثل هذه المستوطنات والاسئلة عن متى وكيف واين ستقام ساحدد اجوبتها بالتشاور مع زملائي في الحكومة. واعتقد اننا سنصل الى قرار سيقودنا في تصورنا للتسوية السياسية النهائية».

وكشف الخبير في شؤون المستوطنات خليل تفكجي ان حكومة ليكود التي كان يرأسها في حينه اسحق شامير وهزمت في انتخابات العام ١٩٩٢ أقرت بناء مستوطنات عدة وجمّد حزب العمل تنفيذها. وقال: «اعتقد انهم ينوون الآن العودة اليها وتنفيذها» مشيراً الى ان المستوطنات الجديدة هذه تتوزع على مناطق نابلس وجنين في شمال الضفة الغربية والخليل في جنوب.

واضاف تفكجي الذي يرأس دائرة الخرائط في جمعية الدراسات العربية ومقرها «بيت الشرق» في القدس الشرقية ان وزير البنية التحتية في حكومة نتانياهو اعد سابقاً «مشروع النجوم السبعة» على طول الخط الاخضر الذي يفصل الضفة الغربية عن اسرائيل عندما كان وزيراً للاسكان في حكومة شامير «والآن أُتيحت له الفرصة لإقامة البنية التحتية لهذه المستوطنات». وتابع: «المستوطنات لا تقام ولا يخطط لها عشوائياً وانما تتم ضمن استراتيجية بعيدة المدى وما يتم الآن هو تعزيز المستوطنات القائمة في المناطق التي تطمح اسرائيل بضمها اليها لتشكل حدودها النهائية».

وكانت مسؤولية البناء على طول الخط الاخضر نقلت خلال حكم حزب العمل من وزارة البناء والاسكان الى لجنة خاصة ترأسها مستشار وزير الدفاع لشؤون الاستيطان. كما انشئت لجنة خاصة لمراقبة منع توسيع المستوطنات القائمة. ونقل عن مصدر حكومي امس ان الحكومة الحالية تبحث في امكان الغاء عمل هذه اللجنة واحالة امور الاستيطان كلها على وزارة البناء والاسكان. وعلى رغم ان اي قرار لم يتخذ حتى الآن في شأن هذه اللجنة، الا ان المصدر قال ان سياسة الحكومة الحالية تهدف الى السماح للمزيد من المستوطنين بالاقامة في الشقق الفارغة في مستوطنات الضفة والقطاع عبر تحريرهم من مراقبة هذه اللجنة.



☐ جنود اسرائيليون وعناصر من الشرطة الفلسطينية على معبر «نتساريم» في قطاع غزة امس بعدما فتحت القوات الاسرائيلية الطريق الذي أغلقه المستوطنون اليهود لأكثر من أسبوعين أمام قوات الأمن الفلسطينية.(أ ب)

"الاونروا" تبدأ اليوم عملها من مقرها الجديد في غزة

■ فيينا – أ ف ب – تعود وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (اونروا) الى الشرق الأوسط الى مقرها العام الجديد في غزة بعد ١٨ عاماً على انتقالها من بيروت الى جنيف.

وسيداوم المفوض العام لـ «الاونروا» الدنماركي بيتر هانسن في المقر الجديد اعتباراً من اليوم الاثنين.

وستؤوي غزة، اضافة الى المقر العام للوكالة، الدائرتين المالية والقانونية ودائرة العلاقات الخارجية ودائرة المعلومات العامة. وكانت الوكالة اقامت مركزاً آخر لها في العاصمة الأردنية في ١٩٩٢ يضم الأجهزة الصحية والتربوية.

واضطرت «الاونروا» التي انشأتها الامم المتحدة في ١٩٤٩ الى مغادرة مقرها في بيروت في ١٩٧٨ بسبب الحرب الأهلية في لبنان وانتقلت الى جنيف. وقال مصدر في الوكالة ان «الوضع في الشرق الأوسط أصبح هادئاً بما فيه الكفاية لكي تعيد الوكالة مقرها الى هذه المنطقة».

وكانت الوكالة تستخدم في جنيف نحو مئة شخص انتقل بعضهم الى غزة وسينتقل الباقون اليها خلال الاسبوعين المقبلين.

وتبلغ موازنة «الاونروا» للعام المالي الحالي نحو ٦٩٢ مليون دولار، وهي تستخدم في مقريها وفي الأراضي التي تقدم فيها المساعدات للاجئين، نحو ٢٢ الف شخص معظمهم من المدرسين والمساعدين الاجتماعيين.

واعلن ساندرو توتشي رئيس قسم الاعلام في الوكالة «اننا نأمل بأن يكون انتقالنا الى الشرق الأوسط أكثر فائدة لعملنا اليومي لأننا سنكون اقرب الى المنطقة التي نهتم بها».

بسبب التصلّب الاسرائيلي وإحباط الشعب الفلسطيني

غوشة: عمل "حماس" سيتسع في ظل "ليكود"

■ عمان – رويتر – قال مسؤول كبير في «حركة المقاومة الاسلامية» (حماس) امس ان مجال عمل الحركة سيتسع كثيراً في مرحلة حكم تكتل «ليكود» المتشدد لاسرائيل لأن شرائح عريضة من الشعب الفلسطيني اصبحت تشعر بالاحباط من مردود عملية السلام.

وقال الناطق باسم «حماس» ابراهيم غوشة في مقابلة مع وكالة «رويتر» «تشعر الحركة الآن وبمجيء ليكود ان التركيز السابق من حكومة العمل على ان حماس هي العائق امام انجاح مشروع التسوية اصبح غير ذي موضوع (...) الآن العالم كله يشعر بان العائق امام مشاريع التسوية بما فيها اتفاقات اوسلو هو ليكود (...) خصوصاً بعدما تم تعزيزه بجنرالات». واضاف ان: «الضغط على الحركة يفترض انه سيخفّ وستكون قادرة على اعادة توحيد صفوفها الداخلية وتفعيل علاقاتها العربية من دون الحساسيات التي كانت قائمة خلال عمل حكومة (رئيس الوزراء السابق شمعون) بيريز».

واعرب عن الاعتقاد: «ان هناك محفزات لحركة حماس لانجاح برنامجها في الفترة المقبلة بصورة اكثر فعالية خصوصاً ان برنامج اتفاق اوسلو التي تتبناه السلطة الفلسطينية يكاد يلفظ انفاسه (...) وشرائح واسعة من الشعب الفلسطيني اصيبت بالاحباط وخيبة الامل من برنامج اوسلو الذي لم يستطع ان يحقق السيادة على الارض وعودة اللاجئين وازالة المستوطنات».

واضاف: «قد تكون خسائر المعركة اكبر، لكنها اكثر سهولة لأن اهداف الحكومة الليكودية مكشوفة ومعروفة في كل القضايا الاساسية ما سيلزم الشعب الفلسطيني والعرب والاسلامي على بذل الجهد اللازم لمقاومة الاطماع والمواقف الليكودية».

وزاد: «ان من العوامل الايجابية لابعاد المرحلة المقبلة دخول قوى شعبية عربية واسلامية وقوى رسمية في هذه المعركة في صورة اوسع واشمل».

وبعدما اعتبر ان «برنامج ليكود هو الذي سيسقط برنامج اتفاقات اوسلو» خلص الى ان «التفاعلات السياسية المقبلة ستكون لمصلحة الشعب الفلسطيني اذ سيرتفع السقف الفلسطيني والعربي. واتضح ذلك من مؤتمر القمة في القاهرة».

مواجهات بين الشرطة الفلسطينية

■ بيت لحم (الضفة الغربية) – أ ف ب – ذكر مصدر في الشرطة ان مواجهات وقعت بين عشرات من الشبان الاصوليين الفلسطينيين والشرطة الفلسطينية في بيت لحم (جنوب الضفة الغربية).

وردد الشبان الذين قالوا انهم ينتمون الى «حركة المقاومة الاسلامية» (حماس) اول من امس شعارات معادية للسلطة الوطنية الفلسطينية، وقام بعضهم برشق الحجارة. وطالب المتظاهرون بالافراج عن الاصوليين الفلسطينيين الذين تعتقلهم الشرطة الفلسطينية.

"الاخوان" يستبعدون شكوى مبارك لأربكان عن علاقتهم بالرفاه

☐ القاهرة – من محمد صلاح:

■ استبعدت مصادر في جماعة «الاخوان المسلمين» المحظورة في مصر ان يكون الرئيس حسني مبارك شكا الى رئيس الوزراء التركي زعيم حزب الرفاه الاسلامي نجم الدين اربكان من صلات الحزب بالجماعة خلال زيارة مبارك الخميس الماضي للعاصمة التركية.

واستغربت المصادر ما نشر في هذا الشأن، مشيرة الى ان «صلات الجماعة بحزب الرفاه قديمة جدا وعلنية تماماً، ولا تحتاج الى دليل، ولا يمكن اعتبارها اتهاما يوجه الى حزب الرفاه او جماعة الاخوان المسلمين».

وعلقت المصادر على انباء افادت ان ضباط استخبارات رافقوا الرئيس المصري وقدموا أدلة الى نظرائهم الاتراك في شأن اجراء عدد من اعضاء الحزب اتصالات مع قادة في جماعة «الاخوان المسلمين». وقالت ان «الامر لا يحتاج الى استخباراته لأن اربكان نفسه زار القاهرة قبل اعوام والتقى قادة الاخوان علانية وليس سرا. كما ان اكثر من قيادي في الجماعة شاركوا في مؤتمرات نظمها حزب الرفاه في تركيا ونشر ذلك في الصحف في وقته».

ولفتت المصادر الى ان لقاء مبارك واربكان كان الاول «ولا يعقل ان تطرح فيه مثل هذ الامور». واستبعدت ان يكون اربكان فاتح مبارك في موضوع تعرض «الاخوان المسلمين» لاجراءات تستهدف جماعتهم داخل مصر، ونفت ان تكون الجماعة طلبت من اربكان ذلك، مشيرا الى ان الاخوان «حريصون على الا يتسببوا في احراج لأحد».

البرلمان المصري يرفع الحصانة عن نائبين

☐ القاهرة – «الحياة»:

■ وافق مجلس الشعب المصري (البرلمان) مساء اول من امس على رفع الحصانة البرلمانية عن نائبين ينتميان الى الحزب الوطني الحاكم.

وتبين ان النائب رضا عبدالرحمن استخدم شهادة تجنيد مزورة للتهرب من أداء الخدمة العسكرية، اضافة الى التزوير في شهادة ميلاده وقيده.

واكد النائب انه غير مسؤول عن اخطاء شهادة الميلاد، مؤكداً براءته من تهمة تزوير شهادة التجنيد.

ونفى النائب الثاني عبدالله سليم جهامة اتهامه بإهدار المال العام وطالب زملاءه النواب برفع الحصانة عنه لاثبات براءته امام النيابة العامة.

طلاب جامعة الخرطوم ينهون اضرابهم غداً

☐ الخرطوم – من كمال حامد:

■ قرر طلاب جامعة الخرطوم انهاء اضرابهم عن الدراسة واعتصامهم خارج القاعات غداً، بعد اسبوع من الاحتجاجات التي بدا انها قد تتطور الى تظاهرات في الشوارع.

واوضح ممثلون للتنظيمات السياسية المعارضة داخل الجامعة قادوا التحرك انهم دعوا الطلاب الى العودة الى صفوفهم ابتداء من صباح يوم غد الثلثاء. وكانت الاحتجاجات بدأت بعد اصدار ادارة الجامعة قراراً يسمح بقبول طلاب في كليات الجامعة حصلوا على درجات اقل من زملائهم إذا التزموا دفع رسوم دراسية بالدولار.

واحتجت وزارة التعليم العالي على القرار وضغطت من جهتها على ادارة الجامعة لالغاء القرار الأمر الذي حصل قبل يومين. وتحدثت المعارضة عن تظاهرات حاشدة في الخرطوم اول من امس السبت إلا ان الطلاب لم يستطيعوا الخروج الى الشوارع بعدما انتشرت قوات مكافحة الشغب في مواقع مختلفة من مدينة الخرطوم.

وعبرت مجموعات كبيرة من الطلاب عن رغبتها في استئناف الدراسة وعدم التصعيد مع الحكومة واجهزتها بعد قرار وزارة التعليم العالي الغاء نظام القبول الجديد.

يذكر ان كل الطلاب باتجاهاتهم السياسية المختلفة بمن فيهم الاسلاميون الذين يؤيدون الحكومة تجاوبوا مع قرار الاضراب والاعتصام.

عارفون بحقيقة الأوضاع داخل الجبهة الصحراوية:

«بوليساريو» لن تلجأ الى السلاح على رغم تهديداتها المتكررة

□ الرباط – من محمد الأشهب:

■ هدّد زعيم جبهة «بوليساريو» محمد عبدالعزيز بمعاودة حمل السلاح واستئناف الهجمات ضد القوات المغربية، نتيجة فشل تنفيذ خطة الأمم المتحدة لاستفتاء الصحراء. ونقل عنه ان وقف اطلاق النار جانب من خطة السلام «وإذا فشلت الخطة فإن معاودة حمل السلاح تفرض نفسها».

وجاء التهديد مع استمرار الجمود الذي يعتري تنفيذ خطة الاستفتاء، منذ اختيار مجلس الأمن قرار تعليق اعمال لجنة تحديد الهوية وتقليص اعداد قوات «الميتورسو» التي تراقب وقف اطلاق النار، وكانت مكلفة الاشراف على الاجراءات التي تتضمنها خطة التسوية السلمية.

ورأى قادة جبهة «بوليساريو» ان استمرار الوضع الراهن يعزز موقف المغرب، في حين رأت الرباط ان مسؤولية تعليق اعمال لجنة تحديد الهوية تقع على عاتق جبهة بوليساريو التي رفضت تنفيذ الاجراءات التي اقرتها الأمم المتحدة في هذا النطاق، وفي مقدمها تمكين جميع الأشخاص المتحدرين من أصول صحراوية من المشاركة في الاقتراع وفق خمسة معايير حددها الدكتور بطرس غالي الأمين العام للأمم المتحدة، ووافق عليها الطرفان. كذلك صدرت من المسؤولين المغاربة مواقف وتصريحات لجهة اتهام «بوليساريو» والجزائر بمحاولة عرقلة الخطة الدولية. واستدلت على ذلك بأن الخطة متكاملة ولا يمكن تنفيذ جانب منها واغفال الآخر «لأن الأمر يتعلق بالتعبير عن الارادة الحرة للسكان ولا يمكن استثناء أي قبيلة او جزء من الصحراويين الذين يتوافرون على وثائق اثبات انتسابهم للمحافظات الصحراوية من حق التعبير عن تلك الارادة».

وفي هذا الاطار قال العاهل المغربي الملك الحسن الثاني ان بلاده ملتزمة تنفيذ الخطة الدولية كما اقرها المجتمع الدولي، وترفض ادخال اي تعديل يغير مضمونها وأهدافها. وأكد في خطاب القاه الاثنين الماضي ان بلاده مستعدة للرد على اي اعتداء تتعرض له المحافظات الصحراوية لأنها متشبثة بالسلم وبالشرعية الدولية. واعتبر اكثر من مراقب كلامه موجهاً للتحذير من اي مغامرة لتسخين الوضع الأمني ومعاودة خلط الأوراق.

وتزامنت هذه التطورات مع الزيارة التي قام بها الرئيس الجزائري اليمين زروال لموريتانيا ومالي ثم الكاميرون للمشاركة في أعمال مؤتمر منظمة الوحدة الافريقية، كون ملف الصحراء وتطورات الأوضاع في منطقة شمال افريقيا هيمنت على تحركات الجزائر التي تلتقي ونواكشوط في التعبير عن مزيد من المخاوف ازاء احتمالات انهيار وقف اطلاق النار في الصحراء الغربية. إذ سبق للبلدين ان اكدا لمسؤولين رفيعين في الأمم المتحدة هذه المخاوف واعتبرا فشل الأمم المتحدة في تسريع خطة الحل السلمي خطراً يهدد امن المنطقة.

وتقول المصادر في الرباط ان التهديدات الصادرة من جبهة «بوليساريو» تعتبر موجهة للأمم المتحدة اكثر منها الى المغرب. ذلك ان المراقبين الذين لهم دراية كافية بالأوضاع داخل «بوليساريو» يدركون صعوبة تنفيذ اي اتجاه لمعاودة حمل السلاح، بخاصة في ضوء تراجع حجم المساعدات العسكرية التي كانت تتلقاها من بعض الجهات، وكذلك استشراء الخلافات الداخلية في القيادة، اضافة الى حالات التذمر واليأس التي تمكنت من نفوس المقاتلين الصحراويين. ويرى هؤلاء المراقبون ان نزوح اعداد كبيرة من المنشقين عن «بوليساريو»، وبالذات من العسكريين الشباب ومن الكوادر، يشير الى صعوبة تحفيز المقاتلين للعودة الى المواجهة المسلحة. ويقول عائدون من مناطق «بوليساريو» ان حالات التذمر بلغت ذروتها عبر نزوح اعداد كبيرة من الصحراويين نحو شمال موريتانيا وتعاطيهم نشاطات تجارية في تهريب السلع والمواد الغذائية وانواع المساعدات التي يتلقونها من المنظمات الانسانية. ويضيفون ان التلويح بحمل السلاح يرمي الى حشد تأييد بعض زعماء القبائل المؤثرين في تركيبة السكان. إذ اصبح الانتساب القبلي يشكل عنصر تجميع المناصرين الموزعين بين الدعوة الى ايجاد حل مع المغرب عبر الاندماج، وبين المتشددين الذين يحلمون بدولة مستقلة.

منع زوجة ابراهام سرفاتي من دخول المغرب

■ الدار البيضاء – «الحياة» – منعت السلطات المغربية كريستين دور عقيلة المعتقل السابق ابراهام السرفاتي من دخول البلاد ليل السبت وأرغمتها على العودة الى فرنسا حيث تقيم الى جانب زوجها. وكان السرفاتي رحّل الى خارج المغرب قبل بضعة أعوام، كونه يحمل الجنسية البرازيلية. وكان يقضي عقوبة بالسجن بسبب تورطه في أعمال مناهضة للنظام وعدم اعترافه بالروابط القانونية والتاريخية القائمة بين سكان المحافظات الصحراوية والمغرب. وقالت المصادر ان رجال الأمن وجهوا اسئلة عدة الى كريستين حول علاقتها بأسرة الجنرال محمد اوفقير وقضايا أخرى. وكان ابراهام السرفاتي الذي يتحدر من أصول يهودية عبر عن رغبته في العودة الى المغرب وأكد تشبثه بالجنسية المغربية التي حصل عليها في الستينات.

زروال يستأنف اليوم الحوار مع ٤ أحزاب جزائرية

□ الجزائر – «الحياة»:

■ يستأنف الرئيس اليمين زروال اليوم حواره مع شركائه السياسيين، في آخر لقاء متعدد الأطراف قبل انعقاد ندوة «الوفاق الوطني» المقررة في أيلول (سبتمبر) المقبل.

وسيشارك في لقاء اليوم اربعة احزاب شاركت في انتخابات ١٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٥ وهي: حركة المجتمع الاسلامي (حماس)، التجمع من أجل الثقافة والديموقراطية، حزب التجديد الجزائري، والتحالف الوطني الجمهوري.

واشارت الاذاعة الجزائرية امس الى أن جبهة التحرير الوطني ستكون ضمن المدعوين. ويلاحظ ان زعيم تجمع الثقافة الدكتور سعيد سعدي يرفض المشاركة شخصياً في الحوار في حين يجمع حزبه على ضرورة حضوره. وبينما يؤكد زعيم التحالف الجمهوري السيد رضا مالك حضوره، الى جانب زعيم حزب التجديد السيد نورالدين بوكروح، تبدو حركة «حماس»، وكأنها لم تحسم موقفها بعد.

ومعروف ان حزبي مالك وبوكروح «يؤيدان مضمون مذكرة الرئيس زروال، ويطالبان بتعديل الدستور، بينما يرفض حزبا «حماس» و«التجمع من أجل الثقافة والديموقراطية» التعديل في الدستور ويؤيدان المشاركة في الندوة الوطنية.

ومهما كانت المواقف فإن من الصعب على اي حزب مقاطعة اللقاءات المتعددة الأطراف، بخاصة ان الرئيس زروال بصدد تقديم اقتراحات جديدة واعطاء ضمانات للأحزاب المشاركة في الندوة بضرورة تطبيق قراراتها.

ويحاول بعض الأحزاب الضغط على الرئاسة بالمشاركة في تجمعات «تندد» بمواقف الحكومة ازاء الصحافة المستقلة. فللمرة الأولى تحضر احزاب في تجمع تدعو اليه الصحافة المستقلة التي قررت الاحتجاج اليوم احتجاجاً على بقاء الرسام شوقي عمادي في سجن سركاجي، وتعليق يومية «لاتريبون» لأجل غير مسمى (بسبب نشر كاريكاتور اعتبر مساً بالعلم الجزائري).

وسيحضر التجمع الاحتجاجي: حزب التجمع من اجل الثقافة والديموقراطية (سعيد سعدي)، جبهة التحرير الوطني (بوعلام بن حمودة)، التحالف الوطني الجمهوري (رضا مالك)، جبهة القوى الاشتراكية (الصديق دبايلي)، والمرصد الوطني لحقوق الانسان (عبدالرزاق بارة وكمال بارة)، والرابطة الوطنية لحقوق الإنسان (علي يحيى عبدالنور)، الى جانب شخصيات استبعدت من الحوار الوطني المتعدد الأطراف. كذلك سيحضر رئيس الحكومة السابق السيد مولود حمروش والجنرال المتقاعد رشيد بن يلس.

الأمن لم يعد الهاجس الاول للجزائريين

■ الجزائر – رويتر – في متاجر العاصمة الجزائرية التي كانت أرففها الخاوية من مظاهر المعاناة التي تمر بها هذه الدولة من جراء الاقتتال والصعوبات الاقتصادية، ظهرت علامات جديدة على الثراء والانتعاش. لكن من الجديد ايضاً ان تجد اطفالاً يتسولون امام متاجر العاصمة بعد عقود كانت خلالها الدولة توفر للمواطن عملاً يتيح له حياة كريمة.

وأدى الاقتتال بين المتشددين الاسلاميين وقوات الأمن الى إقامة حواجز على الطريق وتشديد حملات الدهم والتفتيش. وسبب كل ذلك في بطء ايقاع الحياة في المدينة. لكن يبدو الآن ان هذه الاحداث تحتل المرتبة الثانية في اهتمام الجزائريين العاديين. ولم تفلح الرقابة المشددة في التشويش على الحقائق والاشاعات التي تتردد في الشوارع وتجعل الجزائريين على دراية افضل مما تريده الحكومة بمجريات الامور. وقال فريد، الموظف في احد مكاتب الطيران لرئيسته في العمل وهو يبحث على شاشة الكومبيوتر لايجاد مقعد لجنرال سابق عطله من السفر اضراب الخطوط الجوية الجزائرية: «قتل خمسة رجال هذا الصباح قرب مستشفى كتار في العاصمة». وعندما سئل كيف قتلوا، رد قائلاً: «لقد ذبحوا». وأضاف ان ثمانية أشخاص قتلوا في اليوم السابق في العاصمة.

لكن عدداً كبيراً من الجزائريين يتفقون على ما يبدو مع رأي الحكومة ان تحسناً نسبياً طرأ على الأمن في انحاء الجزائر. لكنهم يعتقدون، من ناحية اخرى، ان السلطة لا تبذل جهداً كافياً لتفي بوعدها تحسين الظروف الاقتصادية. فأسعار السلع الاساسية صعدت صعوداً فلكياً منذ اتخذت السلطات خطوات لالغاء الدعم والتحول الى اقتصاد السوق بتشجيع من الدول الدائنة التي ساعدتها من خلال اعادة جدولة جزء كبير من الديون الخارجية التي تبلغ أكثر من ٣٠ بليون دولار.

وقال الشاب حسن الأمازيغي الذي يحاول ان يركب موجة الثراء السريع، «ان الارهاب كان يطل من كل مكان منذ عامين، لكن الموقف يتجه الى الاستقرار الآن». وقالت زوجته فريدة التي تعمل معه في مشروعهما الجديد للاتصالات «ان اسوأ جانب في الفترة السابقة لم يكن نيران الاقتتال الداخلي التي بدا انها تحاصر البلاد كلها لا سيما في عام ١٩٩٤ وأوائل العام ١٩٩٥، ولكن الشعور بأن كل شيء سقط في دائرة الفوضى والارتباك».

وفي مركز الصحافة في العاصمة وهو مقر يضم صحفاً كبيرة عدة اتصلت صحافية بمنزلها لتقول انها ستتأخر في العودة بسبب الابلاغ عن فرقة قتل تعد للهجوم على شخصية عامة مهمة. وقالت: «انه تقدم كبير لانهم يقومون بإبلاغنا الآن مسبقاً عن محاولة محتملة من جانب الارهابيين. يدل هذا على نجاح قوات الأمن في الحصول على معلومات».

الأمير سلطان:

تتمة الصفحة الاولى

(أب) اول سبتمبر (ايلول) حتى إذا كانت هناك عقبات أمام اللجان المشتركة المتفرعة تستطيع اللجنة العليا ان تحلها بأقصى ما يمكن». وأضاف: «وإن لم نجد اي مخرج فسنرجع الى القيادات السياسية العليا، ولكن نأمل ان شاء الله بأن لا تصل الى هذا المستوى».

وكان الأمير سلطان صرح الأربعاء الماضي بأنه «إذا كان هناك تعثر لعمل اللجان رغم ما قامت به المملكة من جهود، فإن هذا دون شك لا يتماشى مع رغبتنا وما تسعى اليه للتوصل الى الحل المنشود المرضي للطرفين»، موضحاً ان اللجنة العليا دعيت الى الاجتماع «لدفع اعمال اللجان وتذليل اي عقبات تواجه اعمالها».

وسئل الأمير سلطان عن آخر ما توصل اليه فريق البحث في قضية تفجير الخبر فأجاب: «ان البحث عن هذا الأمر يسير بجدية. والاعلان عن اي تحرك ليس من مصلحة القضية، لأن الصمت حالياً مطلوب ليعمل المختصون لمصلحة القضية بغية الكشف عن الجناة دون ان نقول شيئاً قبل اوانه».

وعما تردد عن انتقال القوات الأميركية وغيرها الى خارج المباني السكنية قال الأمير سلطان: «إذا اخرجنا هذه القوات من مبنى سكني فمن المؤكد انها ستنتقل الى مبنى سكني آخر، ولذلك فإن هذا غير صحيح لأن الأمن ولله الحمد مستتب والنظام يسير فضلاً عن ان الحوادث في المملكة لا تمثل واحداً في المليون مما عند غيرنا».

وأضاف «ان اكبر طمأنينة يعيشها ابناء المملكة هي وجود الحرم المكي والبيت الشريف واقامة الشريعة الاسلامية فيها والصلوات، ولذلك فإن طلب الطمأنينة من الله سبحانه وتعالى افضل من طلبها من عباده».

وأكد ان المملكة العربية السعودية «ستمشي قدماً في خدمة الدين الاسلامي الحنيف والسهر على خدمة المواطنين وهذا من أهم الأمور التي تجعل قلب الانسان امناً».

وأوضح رداً على سؤال ان الوساطة السعودية لحل الخلاف بين قطر والبحرين «هي مطلب من الاخوان ونحن كما ذكر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز يهمنا ان يكونوا هم (القطريون والبحرينيون) مقتنعين بهذه الوساطة»، ولكنه أكد «ان الوساطة لم تبدأ حتى الآن رسمياً ولا بد ان هناك بحوثاً تجري بين دول الخليج مجتمعة ونأمل بأن نتوصل الى ما فيه خير البلدين».

وكان الأمير سلطان رعى مساء أول من امس احتفال كلية الملك عبدالعزيز الحربية بتخريج الدورة الرابعة والخمسين من طلبتها، وألقى قائد الكلية اللواء الركن عبدالرحمن بن عبدالله المرشد كلمة اشار فيها الى تأكيدات وزير الدفاع السعودي «لأهمية بناء الانسان وتسليحه بالايمان ثم رفع قدراته العلمية والعملية على الأداء المميز ليواكب تطور معدات قواتنا المسلحة وما تمتلكه من أحدث الأسلحة (...) لأن الانسان هو الركيزة لبناء قوات قادرة على القيام بشرف الدفاع عن المقدسات والبلد». وأوضح ان الدورة الحالية تعتبر «أكبر دورة في تاريخ الكلية التي تضم نحو ألفي طالب عسكري» بينهم طلاب من الكويت والبحرين ودولة الامارات العربية المتحدة وموريتانيا وجيبوتي.

كذلك رعى الأمير سلطان احتفال كلية القيادة والأركان بتخريج الدفعة الثانية والعشرين من طلبتها، وأوضح قائدها اللواء البحري الركن شامي بن محمد الظاهري ان «الكلية تحتفل في مثل هذه الأيام من كل عام بتخريج نخبة متميزة من قادة وأركان القوات المسلحة»، مشيراً الى ان عدد افراد هذه الدفعة بلغ ١٥٨ طالباً يمثلون القوات البرية والبحرية والجوية والدفاع الجوي السعودي اضافة الى ضباط من الحرس الوطني السعودي وبعض دول مجلس التعاون الخليجي وبنغلاديش والسنغال ومصر تلقوا علوماً عسكرية وتدريبات حول اجراءات قيادة القوات والأركان والخطط الاستراتيجية.

وفي وقت لاحق وصل الأمير سلطان بن عبدالعزيز الى جدة قادماً من الرياض وكان في مقدم مستقبليه الأمير فهد بن عبدالله بن محمد مساعد وزير الدفاع والطيران لشؤون الطيران المدني وعدد من الوزراء وكبار قادة وضباط القوات المسلحة والحرس الوطني والأمن العام.

لبنان: هل يتبع تبرئة

تتمة الصفحة الاولى

في الداخل الى المشاركة في الانتخابات اخذت تتزايد وهذا ما برز من خلال المواقف المنفردة التي صدرت عنهم فان البطريرك صفير ترك الخيار مفتوحاً امام اللبنانيين لتقرير الموقف الذي يريدون. وقد تفادى امس تحديد موقف محدد من المشاركة او المقاطعة وان كان اشار الى ان جميع مطالب المعارضين قوبلت بالرفض واللامبالاة.

ورأت مصادر سياسية في الموقف الذي سجله البطريرك صفير والذي انطوى على تعداد مجموعة المطالب التي لم يؤخذ بها، بأنه يرفض ان يتبنى الدعوة الى المقاطعة، بقدر ما انه يبقي السيف مسلطاً في وجه الدولة لضمان حيادها ونزاهة العملية الانتخابية في ظل تعذر الاستجابة لعدد من الشروط التي طرحتها المعارضة.

وأكدت المصادر السياسية لـ «الحياة» بأن الدعوة الى المقاطعة لم تؤد الى تجاوب من قبل ابرز الرموز المعارضة في الداخل (الدكتور ألبير مخيبر، الدكتور بيار دكاش، النائب والوزير السابق بطرس حرب) ما يفتح الباب امام تسجيل اختراق اساسي لا يتناغم مع موقف المعارضة في الخارج.

واعترفت بأن الدعوة الى المقاطعة «قد تؤدي الى احداث تراجع على خلاف ما كنا نتوقعه ولا يمكننا تقدير حجمه على صعيد نسبة المقترعين يوازيه في المقابل ارتفاع عدد المرشحين في كافة المناطق اللبنانية من دون استثناء».

ويعقد غداً اجتماع في منزل النائب السابق الدكتور ألبير مخيبر يحضره اطراف قاطعوا الانتخابات السابقة ويتوقع صدور بيان يؤكد المشاركة هذه المرة ويرد بهدوء على بيان المقاطعة الصادر عن «اللقاء الثلاثي».

وأبدت المصادر السياسية ارتياحها الى التحرك اللافت المؤيد لمبدأ الاشتراك في الانتخابات وبالتحديد من قبل عدد من المطارنة وعلى رأسهم مطران بلاد جبيل للموارنة بشارة الراعي ومطران جبل لبنان للروم الارثوذكس جورج خضر، ومطران بيروت للكاثوليك حبيب باشا، مشيرة الى ان هذه المواقف كانت غائبة في الانتخابات الماضية التي جاءت نسبة المشاركة فيها متدنية بسبب حجم القوى والشخصيات التي كانت وراء الدعوة الى المقاطعة والتي اصبحت اليوم تتوزع بين موقفين متعارضين لا يلتقيان.

ويلاحظ ان خارطة التحالفات لم تتبلور حتى الساعة، وقد تتأخر لبعض الوقت وربما احتاجت وساطة سورية من اجل التوفيق بين حلفاء وأصدقاء دمشق الذين يتبارون في ابراز قوتهم الانتخابية قبل ايام من بدء مفاوضات صعبة للاتفاق على اسماء المرشحين في مقابل تقدير مرجع رسمي لـ «الحياة» بأنه يتوقع بأن يدخل المجلس النيابي العتيد ما بين ٢٥ و٣٠ نائباً جديداً وان العدد قد يرتفع اذا ما فرطت التحالفات في بعض المناطق ولجأ «الحلفاء» الى خوض الانتخابات في لوائح متنافسة من دون ان يعني ان هناك صعوبة امام فوز ابرز الرموز المعارضة باستثناء حزب الكتائب الذي يواجه حتى اشعار آخر مشكلة في اقامة تحالفات تمكنه من استعادة بعض مقاعده، في ساحة النجمة والتي كان فقدها في المجلس الحالي بسبب انضمامه الى المقاطعين .. بالرغم من انه تقدم حتى الآن بدفعة اولى من المرشحين تضمنت اسماء ١٣ مرشحاً في كل لبنان من الناقورة حتى النهر الكبير قد يضيف اليها دفعة جديدة تتعارض وحجمه التمثيلي الذي اصابه الوهن بسبب الهزات والانقسامات التي ضربته منذ عام ١٩٨٤ الى اليوم والذي لا يخفيه الحجم الاعلامي الذي يتمتع به، في موازاة القوى الفعلية للذين خرجوا على مراحل من الحزب لخلافهم مع رئيسه الدكتور جورج سعادة.

علي صالح يدعو الى تسريع

تتمة الصفحة الاولى

العليا المشتركة في صنعاء بهدف الدفع بأعمال اللجان الى امام بما يحقق الاهداف المنشودة منها».

واعتبر ان «هناك عناصر مستفيدة من ابقاء ملف الحدود بين البلدين مفتوحاً وايجاد التوتر بين البلدين، لأن ذلك يحقق مصالحها الذاتية ويوفر لها الكسب المادي على حساب مصلحة الشعبين الشقيقين الجارين».

وعن الانتخابات الاشتراعية المقرر اجراؤها في نيسان (ابريل) ١٩٩٧، دعا علي صالح «المواطنين الى التوجه الى مراكز القيد والتسجيل لتسجيل اسمائهم وممارسة حقهم الديموقراطي في اختيار ممثليهم في السلطة التشريعية للبلاد».

وقال: «ليس المهم من يفوز في الانتخابات، لكن المهم ان يشارك الجميع في هذا العمل الوطني من اجل ان يفوز الوطن وتتعزز الديموقراطية».

وأكد ان «الاولوية الآن لتنفيذ المشاريع في المحافظات الجنوبية الست (عدن، لحج، أبين، شبوة، حضرموت، المهرة)، نظراً الى ما عانته في الماضي في ظل الحكم الشمولي الماركسي الذي كان يمارسه الحزب الاشتراكي، من حرمان وعدم وجود اية مشاريع تنموية، وقيام الانفصاليين حينها بعرقلة تنفيذ اية مشاريع في هذه المحافظات تخوفاً من محاكمة الشعب لهم».

من جهة اخرى، اصدرت احزاب المعارضة في البلاد والممثلة بمجلس التنسيق الاعلى لأحزاب المعارضة مساء اول من امس بياناً قالت فيه: «تابع مجلس التنسيق الاعلى لأحزاب المعارضة باهتمام بالغ عملية القيد والتسجيل الجارية في الدوائر الانتخابية منذ مطلع حزيران (يونيو) المنصرم، ولاحظ المجلس عدم اقبال المواطنين على الذهاب الى مراكز القيد والتسجيل بالقدر الذي يتواءم واهمية قضية وطنية بحجم ممارسة المواطنين لحقوقهم الدستورية والقانونية بتسجيل اسمائهم في جداول قيد الناخبين بهدف انتخاب ممثليهم الى البرلمان».

وفي لندن تسلمت «الحياة» بياناً من السيد عبدالرحمن الجفري رئيس حزب رابطة ابناء اليمن وجبهة المعارضة «ناشد» فيه «كل جماهير شعبنا، رجالاً ونساء شيباً وشباناً في كل مدينة وقرية وفي كل مركز انتخابي ان يسارعوا الى تسجيل اسمائهم في سجلات قيد الناخبين. ان التسجيل في سجلات القيد أمر ضروري وحاسم حتى يقول شعبنا كلمته ويعلن للدنيا ارادته وان عدم التسجيل سيمكن النظام من تزوير السجلات وتزوير ارادة الناس».

عشرات القتلى في ليبيا

تتمة الصفحة الاولى

مشجعي الاتحاد الذين أمطروه بهتافات معادية. ونقل المسؤول المعارض عن مسافرين وصلوا الى القاهرة «ان مشجعي الاتحاد استاؤوا من احتساب حكم المباراة هدفاً حاسماً لمصلحة الأهلي، نزولاً عند رغبة الساعدي وبضغط منه». وتابع ان «الحراس الشخصيين لنجل القذافي أطلقوا النار على المشجعين فقتلوا أربعة منهم فوراً». وأشار الى سقوط نحو ٢٠ قتيلاً و٣٠ جريحاً في الأحداث.

اما وكالة «رويتر» فنقلت عن ديبلوماسيين ان عدد القتلى نحو ٥٠٠ ونسبت في نبأ من القاهرة الى أحد الديبلوماسيين قوله «ان الحرس الشخصي لابناء القذافي بدأوا في اطلاق النار على الجمهور. ورد بعض المشجعين بالمثل. وسقط العديد من القتلى والجرحى في تبادل اطلاق النار وفي تدافع الجماهير للخروج من الملعب». ونقلت الوكالة عن ديبلوماسي آخر «ان المتفرجين هتفوا هتافات معادية للقذافي. ثم نزل مشجعون غاضبون الى ارض الملعب وطعنوا الحكم». كذلك نقلت الوكالة عن ديبلوماسيين لم تسمهم ان المشجعين خرجوا الى الشوارع بعد المباراة ورشقوا سيارات الأجانب بالحجارة وتحرشوا بالمارة، وان زجاج سيارتين على الأقل تحطم، وأن الهدوء عاد الى شوارع طرابلس في اليوم التالي. وأعرب ديبلوماسي تحدث الى الوكالة عن اعتقاده «ان ذلك مزيج من الشغب الكروي وأعمال العنف السياسية التي رفعت درجة حرارة الموقف (...) لقد أخذ العنف شكلاً متصاعداً».

ولم يعلن التلفزيون الليبي الا مساء السبت عن أحداث الثلثاء الماضي من دون أن يقدم حصيلة لعدد الضحايا.

والتزمت العاصمة الليبية امس «يوم حداد احياء لذكرى الضحايا» تلبية لدعوة اطلقتها السبت «اللجان الشعبية الاجتماعية» في طرابلس.

وظهرت عناوين الصحف باللون الأسود من دون الوان كما قدمت اذاعة طرابلس برنامجاً خاصاً بالمناسبة وبث التلفزيون برامجه بالاسود والابيض بدل الألوان.

وقال بيان رسمي بثه التلفزيون السبت ان الناديين المعنيين بالحادث، الأهلي والاتحاد، حلا وان «كل الاحتفالات والنشاطات في المطاعم والنوادي» الغيت أمس.

وقال مسؤولون ليبيون طلبوا عدم ذكر اسمائهم انها «أحداث عادية تقع في أثناء مباريات كرة القدم في كل مكان في العالم». وأضافوا ان حادثاً مماثلاً وقع قبل خمس سنوات وادى الى انهيار المدرجات.

واعتبر أمس ناطق باسم «الجبهة الوطنية لانقاذ ليبيا» ان احداث المدينة الرياضية في طرابلس «دليل على ضيق الناس بممارسات ابناء القذافي وتدخلاتهم في الشأن العام وسرقة أموال الشعب الليبي».

وأشار الى ان أحداث طرابلس ليست الوحيدة التي تشهدها البلاد. ولفت خصوصاً الى حملة واسعة تقوم بها قوات الأمن في مناطق الشرق الليبي خصوصاً بنغازي والمرج والبيضاء ودرنة وطبرق. وقال ان الاجراءات التي تخضع لها هذه المدن «جعلت من حياة المواطنين جحيماً لا يطاق». وأكد ان دوريات لناقلات الجنود المدرعة تجوب شوارع بنغازي وان الحواجز منتشرة عند المفترقات والتقاطعات المهمة. كذلك اشار الى حصول عمليات اعتقال واسعة النطاق. وأشار الناطق الى تقارير وردت الى جبهة الانقاذ تتحدث عن عمليات قصف بالطائرات استهدفت قبل أيام بعض الوديان في منطقة الجبل الأخضر خصوصاً سفوحه الشرقية. وقال ان عمليات القصف حصلت تحت غطاء «مناورات مزعومة» لسلاح الطيران الليبي. ويقال ان معارضين للنظام الليبي يتحصنون حالياً في الجبل الأخضر.

كارثة «فيراري» تتكرر

تتمة الصفحة الاولى

يتصدر، في حين تقهقر هيل من المركز الاول الى المركز الخامس وقفز جان اليزي الى المركز الثاني وجاء ميكا هاكينن في المركز الثالث بدلاً من شوماخر الذي تراجع الى الموقع الرابع. ولم يكن السباق في مراحله اللاحقة غنياً بالاثارة ولكنه كان حافلاً بالمفاجآت فانسحب شوماخر وأيرفين وهيل واليزي. ولم يلق فيلنوف منافسة جدية فانهى السباق في المرتبة الاولى بفارق ١٩,٠٢٣ ثانية عن النمسوي غيرهارد سائق بينيتون – رينو وبفارق ٥٠,٨٣٠ ثانية عن الفنلندي ميكاهاكينن سائق ماكلارن – مرسيدس وبهذا الفوز قلّص فيلنوف الفارق بينه وبين هيل في الترتيب العام الى ١٥ نقطة. واذا استمر هيل في ارتكاب الهفوات، وثابر فيلنوف على حصد النقاط فان رياح الخطر ستهب على السائق البريطاني المتصدر حالياً من الداخل لا عن الخارج. ان بطولة فورمولا واحد لهذا الموسم لم تحسم بعد، وفيلنوف مرشح جدي للمنافسة وربما لاحراز اللقب.

دول اعلان دمشق

تتمة الصفحة الاولى

جماعي وموحد وعبر الاجتماع المتفق على عقده لوزراء الخارجية العرب في شهر ايلول (سبتمبر) المقبل. واشار الوزير عمرو موسى الى انه اذا وجدت الدول العربية ما يدعو الى عقد اجتماع لوزراء خارجيتها قبل هذا الموعد فان ذلك سيحصل. وحرص وزير الخارجية المصري على تأكيد ان تحرك دول اعلان دمشق واتصالاتها بشأن العملية السلمية تأتي في اطار القرارات التي اتفق عليها في قمة القاهرة. ويبدو ان الوزير المصري حرص تأكيد ذلك كي لا يقال ان هناك استبعاداً لدول عربية معنية بعملية السلام.

وقد لاحظت «الحياة» ان القلق الذي ابداه وزراء خارجية دول اعلان دمشق خلال مناقشة مواقف الحكومة الاسرائيلية تركز على عدم تنفيذ اسرائيل اتفاقاتها مع السلطة الفلسطينية اولاً ووضعها الشروط المسبقة للتفاوض مع سورية. وقد اكد بيان الوزراء تجديد الدعم للمطالب السورية لتحقيق السلام العادل والشامل على اساس الشرعية الدولية «والوقوف الى جانبها في مواجهة العقبات التي تضعها اسرائيل امام مسيرة السلام والافتراءات التي توجهها الى سورية بهدف تعطيل عملية السلام» في اشارة الى الاتهامات الاسرائيلية لسورية بالارهاب.

الى ذلك لم يختلف وزراء الخارجية الثمانية حول ادانة كل اشكال الاعمال الارهابية والتخريبية (...) وعبّر الوزراء في بيانهم عن «تأييدهم للجهود والاجراءات الرامية الى عقد مؤتمر دولي لمعالجة الجوانب المختلفة لظاهرة الارهاب العالمية والى تنسيق الجهود الدولية لوقف اعمال العنف والارهاب (...)». واكدوا ادانتهم واستنكارهم لحادث التفجير في الخبر واكدوا مساندتهم ودعمهم للسعودية في مكافحتها للارهاب واعربوا عن ثقتهم في قدرتها على مواجهة هذه الاعمال الارهابية.

المغرب رفض استقبال نتانياهو

تتمة الصفحة الاولى

بين وزير البنى التحتية الاسرائيلي اريل شارون والسفير المصري لدى اسرائيل محمد بسيوني.

وقال الناطق باسم شارون ان الاجتماع جاء بطلب من شارون الذي بحث مع السفير المصري مشاريع مشتركة بين البلدين في مجال البنى التحتية كما تطرق البحث الى «مسائل سياسية». وهذا أول لقاء يعقده سفير دولة عربية مع شارون منذ تعيينه وزيراً الاسبوع الماضي.

وعلم امس ان رئيس الحكومة الاسرائيلية سيتوجه الخميس المقبل الى مصر والخميس الذي يليه الى الأردن في أول زيارتين يقوم بهما الى دولتين عربيتين منذ انتخابه في التاسع والعشرين من ايار (مايو) الماضي. وخلال هاتين الزيارتين سيلتقي نتانياهو الرئيس المصري حسني مبارك والعاهل الأردني الملك حسين. وقال السفير المصري لدى اسرائيل لاذاعة الجيش الاسرائيلي: «سنستقبله وسنقول له ما هو ممكن وما هو غير ممكن». وأضاف بسيوني: «ان عملية السلام قائمة على مقايضة الأرض بالسلام. ومن يريد ان يحتفظ بالأرض لا يمكن ان يحصل على السلام».

عودة نتانياهو

وفي القدس، اعلن نتانياهو بعد عودته من اول زيارة له للولايات المتحدة ان الادارة الأميركية «تتفهم وجود حكومة جديدة في اسرائيل لها وجهة نظرها» بالنسبة الى العملية السياسية، مشيراً الى وجود خلافات في وجهات النظر في شأن مسائل الاستيطان. وقال نتانياهو في مؤتمر صحافي عقده في مطار تل ابيب مساء امس ان حكومته ستبحث الجمعة المقبل في جلستها الاسبوعية مغزى ما تحقق خلال زيارته. وأوضح «ان المغزى هو ان هناك وعياً لدى الادارة الأميركية لمواقف الحكومة الجديدة التي شرحتها لهم بالنسبة الى تنفيذ الاتفاقات التي تم التوقيع عليها وأهمية الأمن وقضية القدس الموحدة وما يتعلق بجنوب لبنان وسورية ايضاً».

وأشاد رئيس الوزراء الاسرائيلي خصوصاً بالتفاهم الأمني الذي تم التوصل اليه لا سيما في ما يتعلق بالتعاون في تطوير اجهزة الحد من اصابات الصواريخ البالستية والتعاون في مكافحة الارهاب، معتبراً هذا التفاهم «من أهم الانجازات» خلال هذه الزيارة. وسئل نتانياهو عن ردود الفعل التي اعتبرت تصريحاته مخيبة للآمال فقال: «قلت قبل الانتخابات وبعدها ان مواقفي لا تزال على ما كانت عليه ولاءمتها مع الظروف التي وجدناها. وربما كان هناك من توقع ان اقول اشياء اخرى وان اتحدث عن امور أخرى، ولكن خيبة الأمل هذه لا يمكن ان نأخذها بعين الاعتبار. ففي الولايات المتحدة يتفهمون انه انتخبت حكومة جديدة لها نظرتها بالنسبة الى تحقيق السلام وادارة المفاوضات». وتابع: «تلقينا ردوداً خلال الاتصالات التي اجريناها تختلف عن التصريحات التي نستمع اليها بين حين وآخر».

وعقّب نتانياهو على الأنباء التي نشرت امس عن خطة لبناء مستوطنات جديدة وتوسيع تلك القائمة قائلاً: «وضحنا الأمر في واشنطن أولاً حيث يفهمون ان هناك نمواً طبيعياً في كل مستوطنة نتيجة الزواج وانجاب الاولاد». وأضاف: «هناك بعض الخلافات في وجهات النظر بالنسبة الى موضوع شق الطرق الالتفافية والاستيطان في كل مكان من أرض اسرائيل، ولكننا لم نتخذ حتى الآن اي قرارات حاسمة، وإذا عرضت عليّ اقتراحات سأدرسها ولكن سياسة الحكومة تحددها الحكومة نفسها».

مبارك – عرفات

وعقد الرئيسان مبارك وعرفات جلسة محادثات امس في مقر الكلية الجوية في مدينة بلبيس المصرية في محافظة الشرقية، بعد حضورهما حفلة التخريج في الكلية. وحضر اللقاء المستشار السياسي للرئيس المصري الدكتور اسامة الباز، ثم انضم من الجانب المصري رئيس الوزراء كمال الجنزوري ووزير الدفاع المشير حسين طنطاوي. ومن الجانب الفلسطيني حضر اللقاء السيد محمود عباس (ابو مازن) امين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية والسيد ياسر عبدربه وزير الاعلام، والطيب عبدالرحيم الأمين العام للرئاسة وزهدي القدرة سفير فلسطين في القاهرة ونبيل ابو ردينة المستشار الاعلامي لعرفات. وتناولت المحادثات تطورات عملية السلام ومستقبلها في ضوء مواقف رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتانياهو لجهة حق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير واقامة دولته المستقلة والحقوق الفلسطينية في القدس الشرقية ومفاوضات المرحلة النهائية.

جولة دو شاريت

ويبدأ وزير الخارجية الفرنسي هيرفيه دوشاريت جولة في الشرق الاوسط في ٢٢ تموز (يوليو) الجاري تشمل لبنان وسورية والأردن وغزة واسرائيل، وتنتهي في القاهرة يوم ٢٤ الجاري وهي أول جولة عمل للوزير الفرنسي بعد تسلم رئيس الحكومة الاسرائيلي بنيامين نتانياهو منصبه في اسرائيل، وأول اتصال فرنسي رفيع المستوى مع السلطات الاسرائيلية الجديدة. وكانت فرنسا وجهت دعوة الى نتانياهو لزيارتها في طريق عودته من الولايات المتحدة ولكنه لم يرد على الدعوة. وتجمع الأوساط المطلعة الفرنسية على التعبير عن مخاوف على مسيرة السلام بسبب التوجهات التي اعلنها رئيس الحكومة الاسرائيلية في ما يتعلق بمفهومه لمسيرة السلام وأمن اسرائيل. وتريد السلطات الفرنسية معرفة النيات الاسرائيلية للمنطقة كونها تجد نفسها في حال من الغموض بالنسبة الى هذا الموضوع. واجرى دوشاريت اتصالاً هاتفياً بنظيره السوري فاروق الشرع يوم الجمعة الماضي مما ساهم بشكل كبير، حسب مصادر رفيعة، في التوصل الى اتفاق على تشكيل لجنة المراقبة لوقف اطلاق النار في لبنان المنبثقة عن مذكرة تفاهم ٢٦ نيسان (ابريل).

وعلمت «الحياة» من مصادر مطلعة في العاصمة الفرنسية ان السلطات الاسرائيلية ستمنع وزير الخارجية الفرنسي خلال زيارته من زيارة بيت الشرق في القدس اذا حاول القيام بمثل هذه الزيارة، الا ان مصدراً فرنسياً آخر اكد لـ «الحياة» ان زيارة دو شاريت الى بيت الشرق «ليست اضطرارية. فهو يزور اسرائيل في جولة عمل وليس في زيارة رسمية. وهو حر في القيام بزيارة بيت الشرق او في عدم زيارته».

وهل تشكيل لجنة المراقبة لوقف اطلاق النار في لبنان ضمانة ضد اي هجوم اسرائيلي على لبنان؟ اجاب المصدر: «انها شكلت لتمنع حدوث مثل هذه الضربات».

معلومات عن العثور

تتمة الصفحة الاولى

ان المحققين السعوديين عثروا على السيارة التي استخدمها منفذو اعتداء الخبر الذي وقع في ٢٥ حزيران (يونيو) الماضي وأسفر عن مقتل ١٩ اميركياً وجرح قرابة ٤٦٨ شخصاً.

وأوضح المسؤولون الذين طلبوا عدم ذكر اسمائهم ان السيارة وهي بيضاء من طراز «شيفروليه كابرس» سرقت قبل التفجير ببضعة اسابيع وكانت في الأصل رصاصية ثم طليت باللون الابيض. ولم يحدد هؤلاء تاريخ العثور على السيارة وقالوا فقط انه تم بعد بضعة أيام من وقوع التفجير.

وذكر المسؤولون الذين التقتهم «فرانس برس»، ان الصهريج الذي اخفيت فيه المتفجرات والذي انفجر امام المبنى السكني التابع لوزارة الدفاع والطيران السعودية ويقطنه عسكريون اميركيون في الخبر (شرق السعودية) كان مسروقاً ايضاً وكان مملوكاً من شركة انشاءات سعودية تستخدمه في نقل مياه المجاري.

ويأتي رد فعل المسؤولين السعوديين على هذه الانباء في اطار سياسة التكتم في انتظار اكتمال التحقيقات.

ويسود الشارع السعودي ارتياح الى قدرة رجال المباحث السعوديين على القبض على الجناة في وقت قياسي، خصوصاً بعدما انتشرت اشاعة تحدثت عن عثور المحققين على بعض اجزاء الشاحنة الصهريج والتوصل الى نوعية جهاز التوقيت الروسي الصنع الذي استخدم في التفجير في مكان الحادث، اضافة الى جدراتهم وكفاءتهم في القبض على مرتكبي حادث التفجير الذي وقع في حي العليا في الرياض في تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي في وقت قصير دون اية مساعدة من اية جهة خارجية.

وكان الأمير نايف بن عبدالعزيز وزير الداخلية السعودي اكد الاربعاء الماضي في الرياض لدى رعايته احتفال كلية الملك فهد الأمنية «ان مرتكبي الاعتداء لن يفلتوا من يد العدالة».

أمير قطر اجرى في السعودية

تتمة الصفحة الاولى

الغداء، التي اقامها تكريماً للأمير الضيف. اجتماعاً ثنائياً مغلقاً معه في قصر الضيافة استغرق اكثر من ساعة. واكتفت وكالة الانباء السعودية الرسمية بالقول ان الاجتماع تناول «العلاقات الثنائية بين البلدين واستعراض أهم المستجدات على الصعد الخليجية والعربية والاسلامية والدولية».

وأكدت مصادر «الحياة» ان اللقاء تركز بصفة أساسية على الخلاف الحدودي بين قطر والبحرين وأهمية التوصل الى حل مرض للطرفين تحت المظلة الخليجية

وكانت الدوحة اعلنت أخيراً على لسان وزير خارجيتها ان «هناك قضايا وشوائب كثيرة في العلاقات الأخوية بين البحرين وقطر لا بد ان تزول أولاً قبل ان نتكلم في اي موضوع آخر».

وبعد الاجتماع الثنائي استقبل خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني والوفد المرافق له في حضور ولي العهد الأمير عبدالله والنائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران الأمير سلطان بن عبدالعزيز والأمير نايف بن عبدالعزيز وزير الداخلية والدكتور عبدالعزيز الخويطر وزير الدولة عضو مجلس الوزراء، والأمير عبدالعزيز بن فهد بن عبدالعزيز المستشار في الديوان الملكي والسفير السعودي لدى الدوحة عبدالرحمن الشبيلي.

وأكدت مصادر خليجية لـ «الحياة» ان العاهل السعودي ابلغ الجانب القطري اهمية العمل على «توحيد الكلمة الخليجية وعدم السماح لأي خلاف ثنائي – مهما كان – بالتأثير على مسيرة دول المجلس او التعاون فيما بينها، خصوصاً في ظل المخاطر التي لا تزال تحدق بالمنطقة وضرورة عدم السماح لأي جهة خارجية الاستفادة من هذه الخلافات الهامشية».

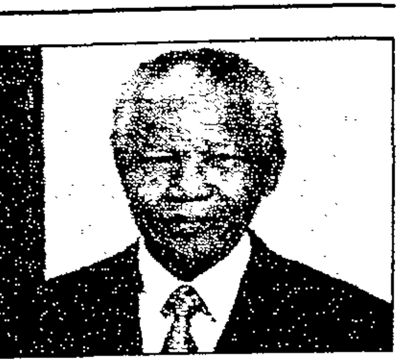
وأوضحت هذه المصادر ان الجانب القطري أبدى في المقابل ترحيبه بـ «الدور الرائد الذي تضطلع به المملكة العربية السعودية لقيادة المسيرة الخليجية بوصفها الشقيقة الكبرى لدول المجلس».

وأضافت المصادر نفسها «ان الخطوة الاولى التي تعتزم الرياض اتخاذها هي الطلب من الدولتين وقف الحملات الاعلامية والتصريحات الاتهامية المتبادلة بينهما قبل البدء في بحث تفاصيل مفهوم الجانبين للنزاع بينهما».

وكانت قطر أعلنت الخميس الماضي انها «مستعدة لسحب قضية الجزر من محكمة العدل الدولية إذا توصلت الوساطة السعودية الى حل للنزاع الذي يتعلق بالسيادة على جزر حوار وفشت الديبل»، بينما جددت المنامة القول انها لا تزال «تفضل الحل في الاطار الاقليمي كالقبول بتحكيم قانوني تحت رعاية المملكة العربية السعودية وتحت مظلة الأشقاء في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية حيث ان الحل سيكون مرتكزاً على فهم أفضل للحقائق والتطلعات في المنطقة ولأن الحل الاقليمي سيكون بالتأكيد أكثر انسجاماً مع واقع هذه المنطقة والتطلعات المشتركة لدولها وشعوبها».

وفي المنامة علم ان الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة رئيس وزراء دولة البحرين سيبدأ غداً زيارة للمملكة العربية السعودية تستغرق يومين على رأس وفد يضم وزير الخارجية الشيخ محمد بن مبارك آل خليفة ووزير شؤون مجلس الوزراء والاعلام السيد محمد المطوع وعدداً من كبار المسؤولين يجري خلالها محادثات مع الملك فهد وولي العهد الأمير عبدالله والنائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء الأمير سلطان تتركز حول الخلاف الحدودي بين دولة قطر والبحرين في اطار الوساطة السعودية لايجاد حل للخلاف الحدودي بين الدولتين.

وتعتقد الأوساط السياسية الخليجية ان هذه الاجتماعات ستؤدي الى وقف الحملات الاعلامية فوراً والتعجيل في ايجاد الحلول التي ستناقشها الأطراف المعنية مع خادم الحرمين الشريفين وآلية تطبيقها قبل ان تصدر محكمة العدل الدولية أي قرار في شأن الخلاف الحدودي بين قطر والبحرين والمتوقع في أواخر شهر أيلول (سبتمبر) المقبل.



مانديلا بين قصر بكنغهام وحي بريكستون

فضيلي جماع*

■ في سيرته الذاتية «الطريق الطويل الى الحرية» - وهو أحد أكثر الكتب مبيعاً في العالم منذ أن صدر في عام ١٩٩٤م - يقول نيلسون مانديلا: «لم أولد وبي جوع الى الحرية، فقد جئت الى الحياة حراً بكل ما يمكن أن يستوعبه عقلي ووجداني من معاني الحرية». ويضيف: «عندما بدأت أعي في صباي أن حريتي هي مجرد وهم، وعندما اكتشفت وأنا شاب حدث أن حريتي [illegible] حينها بدأ عندي ألم الجوع الى الحرية».

لا بد أن يكون مانديلا أحد آخر عمالقة عصرنا، فالطريق الشاق من سجن «روبن أيلاند» في المحيط الهندي قبالة كيب تاون، مروراً بسجن «بولزمور بريزنت»، وانتهاء بسجن «فيكتور فيستر»، ثم المفاوضات المضنية من وراء القضبان. وطوال عامين بعيد خروجه من سجن دام ٢٧ سنة. هذا الطريق الوعر ليس بالضرورة أن يسلك مثله كل مناضل. كذا فإن الرجال الذين يخرجون من غياهب السجون الى شمس الحرية ليسوا جميعهم مؤهلين أن يخلصوا للمبادئ التي سجنوا من أجلها والشعوب التي يمثلونها.

يقول اليستير سباركس الكاتب الجنوب افريقي المشهور في شهادة فريدة عن مانديلا: «لا أعتقد أن في العالم كله اليوم من يحظى بالاحترام مثل السيد مانديلا. فإما أن يكون الواحد منهم مسرفاً في رمانيته مثل جون ميجور، أو أن يكون مبغضاً، لزجاً مثل كلينتو. يؤمن مانديلا في قرارة نفسه بشيء، ترى بماذا يؤمن الآخرون منا؟».

فتحت العاصمة البريطانية الاسبوع الماضي شوارعها وعقلها لاستقبال ضيف فوق العادة. فالرجل الأسمر، طويل القامة والقادم الى جزر الضباب من شموس ما تحت خط الاستواء في زيارة رسمية ممثلاً لوطنه جنوب افريقيا. هذا الرجل كان مثار جدل في الشارع السياسي البريطاني حتى وقت قريب. وذاكرة التاريخ ليست بهذه الهشاشة لتنسى ما قالته مارغريت ثاتشر رئيسة وزراء بريطانيا عام ١٩٨٧، وهي تشجب اي مبادرة للحوار مع منظمة المؤتمر الوطني الافريقي (ANC)، قالت: «إن المؤتمر الوطني الافريقي منظمة ارهابية فعلاً. وان أي شخص يعتقد أنها ستتسلم مقاليد الحكم في جنوب افريقيا انما يعيش في عالم ضبابي ووهم». بل ان احد نوابها وهو تيدي تايلور قال في الثمانينات «ينبغي إعدام نيلسون مانديلا رمياً بالرصاص».

وعلى رغم كل هذه الترهات فإن مانديلا يقول في برنامج (وجبة إفطار مع ديفيد فروست) قبل اسبوع من الزيارة: «أحب ان اقول بأني أتوق لهذه الزيارة لأني سالتقي اعظم أصدقائي هناك».

هذا صحيح. طالما شهد ميدان الطرف الأغر (ترافلغار سكوير) في قلب لندن إبان سنوات الفصل العنصري تظاهرات واحتجاجات متواصلة. كانت سفارة النظام العنصري لجنوب افريقيا المطلة على هذا الميدان عرضة دائماً للاحتجاج على سجن هذا المناضل الأسود ورفاقه من طلاب الحرية. وهي العاصمة البريطانية نفسها التي شهدت أكبر واضخم استقبال لنيلسون مانديلا في رحلته الشهيرة لعدة دول عقب خروجه من سجنه الطويل. وتقول لنا ذاكرة التاريخ ان تظاهرات العاصمة البريطانية ضد «ابارتايد» كانت خليطاً من كل الملل والأقوام من عشاق الحرية، ومعهم بالضرورة بيض كثيرون.

إن عالمنا على رغم كل المذابح والصلف وحكومات القهر، يعطينا أملاً قوياً بأن شمس حرية الانسان الحقيقية قائمة ما دام هنالك سجين يقضي اكثر من ربع قرن في الزنازين والاضطهاد، ثم يخرج ظافراً ليقود أمته نحو التقدم. والتآخي وبناء المستقبل الزاهر. ليس ذلك فحسب، بل هو يسقط من حساباته لغة الانتقام (لغة الجبن والضعف)، مستبدلاً إياها بالتسامح.

كتبت ماري بريد مراسلة صحيفة «اندبندنت» عشية زيارة مانديلا لبريطانيا تقول: «إن نيلسون مانديلا - الذي سيبلغ عامه الـ ٧٨ هذا الشهر - لواحد من أعظم رجال الدولة في قرننا العشرين. انها خصائص هذا الرجل الفريد، تلك التي تجعله يترفع عن وحل السياسة الحديثة. انه في نظر الآخرين شخص ينضح حيوية وطيبة واستقامة، قائد روحي أكثر من أن يكون مجرد سياسي مراوغ وضيع».

هذا الحضور الروحي خلع هالة على هذا السياسي المناضل، يكتب عنه جيمس غريغوري - السجان الذي حرس مانديلا، سنة من سنوات سجنه الـ ٢٧، وأصبح صديقاً حميماً له. يقول في كتابه (وداعاً بفانا... نيلسون مانديلا... سجيني وصديقي): «في يوم الاحتفال بتنصيبه رئيساً لجنوب افريقيا كانت هنالك اصداء لا حصر لها لما فعله السادة البيض العنصريون، وهي على مرمى حجر من مسامعنا ومخيلاتنا: شاربفيل، سويتو، ستيف بيكو، كريس هاني. لكننا اليوم نقف شهوداً على موت فلسفة الشر القديم وأساليبه في الفصل العنصري، ونقف شهوداً أيضاً على ميلاد أمة جديدة».

ساسة كثيرون في عصرنا هم أحوج ما يكونون الى شيء من هذا البريق الانساني وهذه الجانبية. حين قامت حكومة الوحدة الوطنية على نعش الفصل العنصري وأصبح مانديلا رئيسالها كان نائباه، تابو إمبيكي (من الزولو) ودو كليرك (افريكان) وأصبح خصمه بوتوليزي وزيراً للداخلية، ذلك لأن الامة في نظره اكبر من الخلاف السياسي. والذي يجعل مانديلا يحتفظ بهذا الوهج انه عجم تجربة السجن والنضال مع الاطلاع الواسع (فالرجل قارئ من طراز نادر). وسخر هذه الجانبية في قيادة الدولة التي يرأس حكومتها نحو تمتين دعائم ديموقراطيتها الحديثة. استطاع في فترة وجيزة أن يخلق لجمهورية جنوب افريقيا اصدقاء في بلدان الجوار الافريقي ودول الشمال الصناعية المتقدمة. ووجدت جنوب افريقيا سوقاً لها في الخليج وشبه القارة الهندية وجنوب شرق آسيا وأستراليا.

بهذه الزيارة يجيء الأمل في أن تقطف جنوب افريقيا فرصة ذهبية في الاستثمارات من رأس المال البريطاني اضافة الى ترويج سوق صادراتها في بريطانيا. ان حل مشاكل ما بعد «ابارتايد» مثل البطالة وتفشي الجريمة ستحله توفير فرص العمل، خصوصاً بين الشباب السود، وهذا ما تحاول انجازه حكومة مانديلا الآن.

يبقى في بال شعوب القارة السمراء أمل بأن يستوعب بعض الأقزام من حكامها شيئاً من سحر مانديلا. ففي افريقيا كل الخير، وهي موعودة بالمستقبل لكنها بحاجة الى سحر وحكمة نيلسون مانديلا.

* شاعر ومسرحي سوداني.

العراق بين تموزين: من تموز الجمهورية الى ديكتاتورية الجمهورية المستبدة

نبيل ياسين*

■ يأخذ تموز (يوليو) في الميثولوجيا الرافدية موقع إله الخصب الى جانب عشتار إلهة الحب. وربما تحول هذان الرمزان في الذاكرة السياسية العراقية، التي كونتها الايديولوجيا (الشبيهة بالميثولوجيا من ناحية) الى تموز الشهر المذكر وعشتار الثورة المؤنثة. الخصب الرافدي لم يكن في شهر تموز، الشهر الصيفي الحار. كان موسمه في الربيع، في شهري آذار (مارس) ونيسان (ابريل).

قد لا تكون المقارنة بين عشتار والثورة في بلاد الرافدين محض خيال، أو اعتباطاً قسرياً. فعشتار كانت مستبدة في الأساطير السومرية اذ كان اسمها إنانا، كذلك في الأساطير البابلية التي اتخذت اسم عشتار فيها. واستبدادها هذا كان مصدر شقاء لاعدائها وأزواجها بقدر ما كان مصدر شقاء لها أيضاً.

واستبداد عشتار لم يأخذ طابعاً سياسياً في الواقع، فقد كانت الهة حب وليست الهة حكم. لكن طبيعتها القاسية وتسلطها واستبدادها ظهر في علاقاتها مع عشاقها ومن أحبتهم وكانت مصدراً لغضب كثير من الآلهة الذين سلطوا الكوارث على بلاد الرافدين.

يذكر العراق بين تموزين بكتاب للمؤرخ العراقي عباس العزاوي الذي اتوقع أن يكتشفه وسط ثقافي عراقي اعتاد الاكتشاف المتأخر دائماً كما اكتشف بوقت متأخر المفكر الاجتماعي العراقي الراحل علي الوردي الذي طاردته لعنة المفكر البرجوازي والليبرالي طويلاً. وكتاب العزاوي هو «العراق بين احتلالين». الجمهورية المستبدة ليست وليدة اليوتوبيا المضادة، وليست أطروحة لادانة التاريخ المعاصر. انها محاولة لتسليط الضوء على تطور العراق من الجمهورية الى الديكتاتورية والقوى الفاعلة في هذا التطور ودور الأحزاب والايديولوجيا في تشريع العنف والحرب والديكتاتورية.

انه محاولة للبحث في تاريخ الجمهورية والاحداث السياسية الكبرى خلال أعوام ١٩٥٨ - ١٩٦٣، وأعوام ١٩٦٨ - ١٩٩٦ انه محاولة لفهم ما حدث من خلال مناسبتين حاسمتين في تاريخ العراق السياسي المعاصر. الأولى الحدث العسكري الكبير الذي اصطلحت الأدبيات السياسية المختلفة على تسميته بـ (ثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨)، وهو الحدث الذي نقل العراق من الملكية الى الجمهورية والى الحكم العسكري أيضاً والى الصراع السياسي الطويل على السلطة، الذي توجته سلسلة انقلابات عسكرية متوالية زعزعت استقرار العراق.

أما المناسبة الثانية فهي ما اصطلحت الأدبيات السياسية العراقية على تسميته بـ (انقلاب السابع عشر من تموز ١٩٦٨) الذي أعاد حكم البعث الى السلطة مرة أخرى، بعد ان حكم العراق في انقلاب الثامن من شباط (فبراير) ١٩٦٣.

إذن نحن امام ثلاثة احداث في الواقع ترتبط بتموز ارتباطاً مباشراً فالشعار الذي جاء به انقلاب شباط ١٩٦٣ كان شعار تصحيح انحراف ثورة الرابع عشر من تموز.

بين الحدثين عشر سنوات. تكرست فيها ظواهر سياسية واجتماعية وثقافية عديدة في واقع العراق المعاش. من هذه الظواهر: حكم الحزب الواحد. غياب الحريات. اشتداد وتيرة القمع الرسمي. تكرر الانقلابات والاعتماد على الجيش كعامل حاسم في انتقال السلطة. بمعنى ما، تكرست ظاهرة العنف في الحياة السياسية وتحولت الجمهورية الى ديكتاتورية. كيف حدث ذلك؟

من هو المسؤول عن هذا التطور المأسوي الذي قاد البلاد الى كارثتين مروعتين: الحرب العراقية - الايرانية، وحرب الخليج التي نتجت عن عملية احتلال الكويت من قبل النظام العراقي، وهي نتجت بدورها عن سلسلة من العمليات المتراكمة في تاريخ السلطة في العراق وفي طبيعتها.

الواقع الذي يعيشه العراق اليوم لا ينفصل عن مقدمات تراكمت على مر العقود السابقة. وإذا ما كنا هنا نحاول التوصل الى اجابات، أو، بضعة اجابات، وبكلمة أدق: نحاول تسليط الضوء على تلك المقدمات وكيف صنعت حاضر العراق المأسوي، من خلال الأحداث والتطورات والظواهر التي ساهمت في صنع القرار السياسي في حقبة ما من هذا التاريخ العاصف بالأحداث والتطورات المأسوية.

وإذا ما القينا نظرة عجلى، وثائقية على صور التاريخ، او حاولنا قراءة تلك الأحداث عبر صورها، فربما نجد ان هذه الصور يمكن أن تعيننا على تتبع واقع اخطاء الاتجاه من الجمهورية الى الديكتاتورية.

ولعله من حقنا القول، منذ الآن، واستناداً الى النتائج المنظورة في واقع العراق الحالي، بأن الفكر السياسي العراقي المعاصر قد اخطأ قراءة التاريخ الحديث، لأنه منحاز واحادي النظرة، فإنه من حقنا ايضاً ان نطالب هذا الفكر بأن يتخطى جموده وانحيازه، وان لا يبقى يراوح في مكانه بعد مضي قرابة الأربعين عاماً على بدء التبدلات العاصفة في تاريخ العراق.

قراءة سريعة لعناوين التاريخ الحديث للعراق قد تضعنا على مشارف ما يحدث في العراق الآن:

في الثالث والعشرين من آب (اغسطس) ١٩٢١ توج فيصل ملكاً على العراق، بعد ثورة العشرين التي اندلعت ضد الاحتلال البريطاني. وارتبطت السياسة العراقية بمقتضيات المصالح البريطانية في الشرق الأوسط عبر المندوب السامي البريطاني الذي كان يوجه هذه السياسة عبر المستشارين البريطانيين الذين كانوا يشرفون عملياً على الوضع داخل العراق. وفي هذه الأثناء ارتبط العراق بمعاهدات مع بريطانيا، كانت أهمها معاهدة عام ١٩٣٠ التي كان مهندسها نوري السعيد الذي سيكون منذ هذا العام، حتى سقوط الملكية عام ١٩٥٨ الحاكم الفعلي للعراق وموجه السياسة الداخلية والخارجية فيه.

بعد موت الملك فيصل عام ١٩٣٣ توج ابنه الملك غازي ملكاً على العراق، لكنه سرعان ما قتل في حادث سيارة تجمع المواقف التاريخية على انه كان مدبراً بسبب مواقف الملك غازي من بريطانيا وحلفائها في الحكم العراقي الملكي.

وامسك الوصي على العرش، الأمير عبد الإله بمقاليد الأمور، مع حليفه نوري السعيد حتى في السنوات التي توج فيها فيصل الثاني، ابن الملك غازي، ملكاً على العراق عام ١٩٥٣، حتى اندلاع ثورة الجيش في ١٤ تموز عام ١٩٥٨، هذه الثورة التي ساندها الشعب والأحزاب العراقية المعارضة لسياسة الحكم الملكي في العراق.

لكن ثورة تموز سرعان ما وقعت ضحية الصراع على السلطة بين الأحزاب المتصارعة عبر اجنحتها العسكرية والتنظيمية في المؤسسات الادارية والنقابات. وشهد العراق صراعاً سياسياً مكشوفاً عاشه الشارع العراقي يومياً في نهاية الخمسينات بين الشيوعيين والبعثيين والقوميين، كان، في جزء كبير منه، انعكاساً للحرب الباردة، على المستوى العالمي، بين المعسكرين الغربي والشرقي في تلك المرحلة.

وسقطت ثورة الرابع عشر من تموز يوم الثامن من شباط عام ١٩٦٣ على يد حزب البعث وحلفائه من القوميين المدنيين والعسكريين، وارتدت حملات القمع هذه المرة طابعاً رسمياً، اذ مارست الدولة العراقية، للمرة الأولى، وبشكل واسع، سياسة ابادة جماعية بسبب الخلاف السياسي والخلاف في الرأي.

وبعد ثمانية اشهر، في تشرين الثاني (نوفمبر) انفكت عرى التحالف بين حزب البعث وحلفائه في انقلاب يوم الثامن عشر من تشرين الثاني (نوفمبر) الذي أبعد فيه البعثيون عن السلطة، لكنهم عادوا بعد خمس سنوات، في السابع عشر من تموز عام ١٩٦٨ واستلم الحكم الأخوان عارف: عبدالسلام عارف الذي قتل في حادث طائرة هليكوبتر وهو في زيارة الى البصرة في جنوب العراق في نيسان عام ١٩٦٦ فجاء بعده أخوه رئيس الأركان العسكرية عبدالرحمن عارف حسماً للنزاع على السلطة بين المدنيين بزعامة رئيس الوزراء المدني الوحيد في عصر الجمهورية عبدالرحمن البزاز ومجموعة العسكر المتعددة الزعامات. وأطاح تموز ١٩٦٨ بعبدالرحمن عارف في انقلاب سمي بالأبيض لسهولة تنفيذه حين دخل المتآمرون الى القصر الجمهوري واعتقلوا رئيس الجمهورية وسفروه الى تركيا بعد أن لبوا دعوة عشائه في الليلة السابقة للانقلاب.

وخلال التاريخ الحديث للعراق حدثت الكثير من الانقلابات العسكرية التي افتتحها انقلاب الفريق بكر صدقي عام ١٩٣٦ وهو أول انقلاب عسكري في العالم العربي. ومنذ ذلك التاريخ أصبح الجيش مفتاح التحول السياسي في العراق ومصدر الخطر المباشر على السلطة فيه، وميدان الصراع عليها في الوقت نفسه.

نحن إذن أمام ظاهرة أولى هي استخدام العنف في نقل السلطة. هذه الظاهرة التي تطلب لديمومتها استمرار العنف. وهذه الظاهرة لم تقتصر على العسكر منذ ولادتها في انقلاب صدقي الذي استخدمه مدنيون ديموقراطيون جاءوا على فوهات البنادق والمدافع حين كان والد الديموقراطية في العراق الحديث كامل الجادرجي رئيس الحزب الوطني الديموقراطي واحداً من الذين تحالفوا مع العسكر للمجيء الى السلطة هو وجعفر أبو التمن رئيس الحزب الوطني العراقي المناهض لبريطانيا آنذاك. تلك كانت لسوء الحظ بداية الديموقراطية في العراق، وتلك كانت بداية ركوب الأحزاب لظهور دبابات الجيش للوصول الى السلطة. ولم يكن ينتزع هذه السلطة غير دبابات جديدة ومدافع جديدة اخرى. هكذا كانت الأجنحة العسكرية للأحزاب جاهزة لركوب دباباتها والسير الى الاذاعة أو القصر الملكي أو الجمهوري. ان استمرار هذه الظاهرة حتى اليوم يعين العنف على الاستمرار ويحول الحزب أي حزب، الى قوة عسكرية ضاربة. وخلال هذا التطور لهذه الظاهرة ولدت كتائب «المقاومة الشعبية» بعد الرابع عشر من تموز وسيطرت على الشارع وعكست قوة الحزب الشيوعي العراقي، كما ولدت كتائب «الحرس القومي» بعد الثامن من شباط وعكست قوة حزب البعث. وتشترك هذه الكتائب في ظاهرة ارتباطها وقيادتها من قبل ضباط كبار في الحزبين. كما تشترك ظاهرة هذه الكتائب في أنها هي التي أخذت تقرر مصير وتطور الصراع الايديولوجي أيضاً فهي كتائب مؤدلجة وعقائدية مهمتها التطهير العقائدي باعتبارها الجناح الضارب للأحزاب في صراعها المتفاقم على سلطة الدولة أو سلطة الشارع.

ليس لتاريخ الاستبداد الدور الحاسم في تقرير مصير العراق باعتباره البلد العربي الأشد استبداداً في السلطة. فهذا التاريخ قابل للتغيير. وهذا التاريخ، شأنه شأن تاريخ كثير من البلدان قابل لأن يشهد قفزة نوعية أو طفرة تاريخية ليست مستحيلة. وعلينا بدل احالة الكارثة الى التاريخ، احالتها الى سوء الاستخدام السياسي. فمن سوء حظ العراق ان يشهد حزبين شموليين بمنظومتين ايديولوجيتين تصادران الحريات باسم الشعارات الشمولية التي تسعى اليها وتشرعان العنف ضد الخصم السياسي. ويسعى كل منهما الى التفرد بالسلطة والمجتمع عن طريق نفي الآخر نفياً تاماً.

ان تاريخ صراع الأفكار في العالم العربي، وفي العراق بالذات، لا يمكن فهمه من دون فهم التأثير النفسي الذي يتركه في نفسية أفراد المجتمع ولن يكون من الغريب، في العراق، أن تلعب الايديولوجيا دوراً يفوق في أهميته أهمية دور الطبقة التي تمثلها. ويشكل هذا الدور امتداداً لدور العامل الثقافي في العالم العربي عموماً. ولعل هذا يفسر خيانة الايديولوجيات في العالم العربي للحقيقة الموضوعية أو حتى خيانتها لمضامينها هي بالذات حين تعكس غير تلك المضامين في واقعها وممارستها الملموسة.

في الثلاثينات بدأت الأحزاب تحل محل العشيرة كوحدة اجتماعية للارتباط والتجمع والولاء. وتجسد ذلك في الستينات. فبدل الصراع العشائري الذي ساد من قبل هيمن على المجتمع العراقي الصراع الحزبي. وبقدر ما كان هذا الصراع يتعمق كان الولاء للحزب يتعمق أكثر. وبدل العصبية القبلية حلت بشكل تام عصبية حزبية. ولم يكن هذا غريباً أيضاً. فقد كان تركيب الدولة العراقية عشائرياً، كما كان تركيب الجيش والجهاز البيروقراطي عشائرياً أيضاً. وتم بشكل تدريجي، استبدال التركيب العشائري في الدولة والجيش والجهاز البيروقراطي بالتركيب الحزبي. الشكل الذي يبدو متجانساً بين التركيبين العشائري والحزبي لا ينطبق على المحتوى. فالمحتوى لهذا التركيب لم يكن يتكون من مصالح عشائرية وقيم وتقاليد افقية. كان يتكون في جوهره ومحتواه من منظومات ايديولوجية هرمية عميقة التأثير والتدخل في تفاصيل الدولة وفي تفاصيل المجتمع. فبدل العشيرة التي لم تكن بحاجة الى تطابق المجتمع مع سيادتها الرسمية ظهرت المؤسسة الحزبية التي تسعى الى التطابق بين المجتمع والدولة في شكل واحد ومحتوى واحد أيضاً.

في العشرينات والثلاثينات حتى الأربعينات كانت ثورات العشائر، خصوصاً في الفرات الأوسط ظاهرة سياسية واجتماعية في العراق. وكان بعض كبار السياسيين في الدولة وخارجها مثل ياسين الهاشمي وسامي حكمت سليمان ونوري السعيد ورشيد عالي الكيلاني يستخدمون ثورات العشائر بعضهم ضد البعض الآخر. لكن هذه الثورات لم تكن تستهدف تغيير البنية السياسية والاجتماعية للسلطة ولا تغيير المجتمع باتجاه ايديولوجي معين. كانت تتوقف حال حصول امتيازات أو مصالحات.

وساعد تفكك العشيرة على تحولها الى خامات اولية لتزويد الأحزاب بالأعضاء. ونستطيع أن نضع ايدينا بسهولة على توزيع حزبي مناسب لحد ما للتوزيع القبلي. فهناك مناطق عشائرية تكاد تكون مغلقة للشيوعيين او للقوميين أو للبعثيين وهذا التوزيع انتقل بطبيعة الحال الى الجيش الذي اصبح هدفاً حزبياً هو الآخر. لم ينج تفكك العشيرة من تفكك المجتمع. فالريف انتقل الى خوض الصراع الايديولوجي هو الآخر بعد أن ربطت الايديولوجيا والشعارات الريف بمعارك المدينة الثورية. وصار شعار الاصلاح الزراعي راية للحرب بين الأحزاب والايديولوجيات التي قسمت الريف الى فلاحين واقطاعيين. وأعادت المدينة اصطفاف قوى المجتمع في تصنيفات سياسية تقدمية ورجعية وقسمت رأس المال الى هويات سياسية من دون أن تأخذ في الاعتبار دوره الاقتصادي الحقيقي. وتحول الفلاح الى سائق او بائع صغير أو أجير في قطاع الخدمات الذي اتسع.

تركت جماهير الريف قبائلها للبحث عن وطن. وفي هذا الوطن كانت تبحث عن مورد ثابت في الدولة أو في الشارع. وأصبحت الرذائل الاجتماعية تتحول في المدن من النمط البسيط الى النمط المركب، على حد قول فورييه، خصوصاً وهي ترتدي ثياب الايديولوجيا التي وزعت الألقاب: برجوازية طفيلية، وبرجوازية كومبرادورية، وبرجوازية تجارية، وبرجوازية عقارية، وبقايا أذناب الاستعمار، وعملاء الرجعية، وعملاء موسكو، وغيرها من الألقاب المتبادلة. بينما كانت تنمو في رحم هذا الواقع بوادر الفاشية وتتغذى من تطور الصراع الايديولوجي والسياسي وتوسع أدواته السياسية والمالية داخل الدولة وداخل الأحزاب وداخل المجتمع. وتحول طريق التطور اللارأسمالي الى طريق للتطور اللاديموقراطي، فالمضمون الاجتماعي أصبح أطروحة تخفي داخلها، وليس وراءها، مصادرة الحريات. وتحول المضمون الاجتماعي الى شكل في مفارقة تاريخية عجيبة لكن ليست نادرة. وأصبحت معاداة الامبريالية الخارجية أهم من معاداة الفاشية والديكتاتورية الداخلية التي ترعرعت على مضامين الى أشكال.

وخلال نصف قرن صار الطابع الثقافي العام لتحولات الديكتاتورية قوياً ومتيناً وراسخاً إذ أهل الجمهورية أن تتحول الى جمهورية مستبدة، جمهورية المال والريع والايديولوجيا والقاعدة الحزبية الواسعة والجيش العقائدي والشعار اليومي والإعلام المركز والمكثف والموجه. فبينما كان الصراع يدور على شعار الملكية الخاصة أو الملكية العامة كانت الدولة تجني الأرباح وتحول الملكية الى حوزتها، وبينما كان الصراع يدور على شعار الاشتراكية أم القطاع الخاص كانت الدولة تتحول الى مالك يتحكم بالسلعة والسعر والاستهلاك والاستيراد بينما كان الانتاج يتحقق في وسائل الاعلام الجبارة والتصريحات والبيانات عن نمو وتطور وتصنيع ملفق. اما الصراع الحقيقي فقد كان يجري بشكل حقيقي وخفي بين نمطين: البنى التقليدية التي تعايشت مع البنى شبه الكولونيالية، والبنى الجديدة التي تسير باتجاه تعزيز سلطة الدولة المركزية القائمة على بناء فوقي راسخ ومتين وفعال يكرس الاطار الثقافي للديكتاتورية عبر خلط هائل من شتى ضروب الأوهام والأفكار والشعارات والمشاعر. وفي هذا السياق ظهرت أطروحات الطريق الخاص أو الطريق الثالث أو رأسمالية الدولة الوطنية أو عشية الاشتراكية أو غيرها من الأوهام. وفي خضم هذه التحولات العاصفة والدراماتيكية كان هناك طرف قديم من أطراف الصراع تم ابعاده وتجاهله بعد التركيز عليه في الهجومات الايديولوجية المركزة والمكثفة. هذا الطرف لم يكن سوى التيارات الدينية التي ذهبت الى أقصى وسائل الدفاع عن النفس: الأصولية.

كانت تلك التطورات العاصفة بالنسبة للتيارات الدينية نوعاً من الغزو الأجنبي. وكان فعلها نوعاً من العمل ضد محتل. وكانت الجمهورية بالنسبة لهذه التيارات نوعاً من التحلل الاجتماعي الغربي. صدمة الأصولية بالنسبة للدولة كانت يقظة على تشديد سلطة الدولة وتركيز الصلاحيات باتجاه الديكتاتورية.

خلال السنوات الأربع والنصف التي قضاها الزعيم عبدالكريم قاسم في السلطة تكرست شخصية ابن الشعب. ربما لعبت شخصية قاسم دوراً في ذلك. لكن جوهر شخصية ابن الشعب كان يعني تركيزاً في القرار السياسي. وقاسم لم يكن ديكتاتوراً. كان شخصية عسكرية ينقصها الكثير من المعرفة السياسية التي لم تستطع الأحزاب تقديمها له. وتحولت ثقته بالأحزاب الى تجاهل. وليس صحيحاً أبداً أنه كان يشك بالأحزاب أو كان يلعب على تناقضاتها. كانت، في واقع الأمر، تعوزه تلك المهارة في اللعب على التناقضات. لكنه وجد أن شخصية فردية تتحكم بالقرار السياسي أفضل بكثير من ديكتاتورية حزبية تتحكم بهذا القرار. ومثل عبدالناصر كانت تعوزه قاعدة جماهيرية منظمة وكانت تلك فضيلة الزعيمين، فقاعدتهما الجماهيرية كانت خارج الأحزاب ولم تكن منظمة. وإذا كانا أساءا تقدير قوة تلك القاعدة فلم يكن سوء التقدير هذا الا بسبب قوة الأحزاب المعادية في جهاز الدولة وفي الجيش حيث لم يستطع كل من الاثنين تقديرها بشكل صحيح. فالأساليب كانت تختلف. ففي الوقت الذي أحاط قاسم مقر حكمه في وزارة الدفاع بمتآمرين عليه من زملائه العسكريين الذين كانوا يحققون رغبة أحزابهم في الانقلاب العسكري، كانت قواعد حرفته العسكرية تقتضي الثقة بولائهم لوطنهم وجيشهم وقائدهم العسكري الأعلى. لذلك كانت صدمته يوم ٩ شباط (فبراير) وليس يوم الانقلاب ٨ شباط. فقد فوجئ برفاقه العسكريين يطلبون منه الخروج عارياً من ملابسه العسكرية. كان ذلك بالنسبة اليه صدمة كبرى لم يخفف منها حكم الموت الذي أصدره عليه المتآمرون. كان صائماً وقد حلق ذقنه كأي عسكري محترف تحت وقع الرصاص المنهال عليه وخرج مرفوع الرأس كما كان في معارك جنين وكفر قاسم وطولكرم قبل ذلك بعدة أعوام. ولعل رفضه أن تعصب عيناه أثناء اطلاق النار عليه في مقر الاذاعة العراقية حيث جرت «محاكمة صورية» معتادة له، كان رداً عميقاً على تلك الاهانة التي وجهها له عسكريون محترفون هم زملاؤه في العسكرية بأن يخرج عارياً من دون رتب أو قميص عسكري. وشدة شخصية قاسم العسكرية فقط هي التي أضفت عليه سمات الأتاتوركية أو البونابرتية. أما ديكتاتوريته فلم تكن الا خيبة أمل الأحزاب في أن يسلمها ديكتاتورية الدولة. لكن قاسم فتح شهية العسكريين للصراع على الحكم. فقبل أن تمر سنة واحدة على حكمه ثار العقيد عبدالوهاب الشواف في الموصل. وقبل ذلك بعدة أشهر انفجر الصراع بين قاسم وعبدالسلام عارف بسبب التأثير الذي كان يحاول كل من حزب البعث والحزب الشيوعي ممارسته على القرار السياسي. كان المطلوب آنذاك ان يقفز حزب الى السلطة. وبسبب طبيعة الوضع الدولي والوضع العربي كان حزب البعث أو حركة القوميين العرب أكثر حظاً في الترشيح. فالسوفيات قد تخلوا لعبدالناصر عن السلطة في العالم العربي. وكان هذا يعني ان لا يسمح لحزب شيوعي باستلام السلطة في العراق الأمر الذي عوضه الشيوعيون بالسيطرة على الشارع وبعض مواقع الدولة العسكرية.

وكلما احتدم الصراع بين الشيوعيين والبعثيين كلما تركزت السلطة بيد الزعيم عبدالكريم قاسم. كان الطرف الثالث، بيضة القبان المطلوبة لعدم استلام أي حزب للسلطة واقامة ديكتاتورية حزبية. وصراع الشارع العراقي رصف طريق الديكتاتورية ببلاط ناعم. فنفي الآخر وابادته جسدياً كان أمراً شائعاً في الايديولوجيا وفي التطبيق وفي سياق هذا النفي تمت سرقة الأفكار. فالاشتراكية التي ينادي بها الشيوعيون أصبحت أحد أهم الشعارات القومية والبعثية. والطبقة العاملة التي يكافح من أجلها الحزب الشيوعي أصبحت هدفاً لحزب البعث وللمادية ارتدت مسوحاً قومياً صرفاً.

أصبحت القوة هي مصدر الأخلاق والآداب العامة في المجتمع كما يقول نيتشه. كانت تلك الظاهرة هي رحم الجمهورية المستبدة.

هنا يكمن البرهان على رداءة الحال التي يعاني منها الجميع من أن الديموقراطية لن تأتي أبداً. فالاطار الثقافي للجمهورية المستبدة أصبح واقعاً ذهنياً كما هو واقع اجتماعي. بمعنى واضح ومحدد: الدولة في العراق تهبط من أعلى وتسيطر على المجتمع وتبدأ بتعديل تحولاته لصالح بقائها واستمرارها كقوة مادية وأخلاقية. وفي هذا السياق جرت عملية ليست فريدة من نوعها في سياق تحولات الجمهورية المستبدة. فقد حلت الدولة محل الأمة.

سيكون مفيداً في هذا السياق قراءة الواقع والتاريخ القريب. فقد جاء حزب البعث الى السلطة في مناخ تشريع الانقلابات العسكرية والمؤامرات السياسية بين الأحزاب. وساعد على هذا المناخ الفصل بين المجتمع والدولة. فالدولة لم تكن جزءاً من المجتمع. وسنرى كيف أن حزب البعث حاول دمج المجتمع بالدولة كملحق لخدمتها صانعاً اطاراً ثقافياً يقوم على جعل المجتمع يشعر بضرورة انسجامه بالدولة لتحقيق متطلباته المعاشية وتحقيق شخصيته. نشر البعث مظاهر عامة في المجتمع العراقي بدأها بعملية تبعيث الجيش ثم الجهاز الاداري فالتعليم فالثقافة والاعلام في عمليات تبدت أول الأمر منفصلة، لكنها في حقيقتها مترابطة تدور في محيط دائرة حول نواة هي قيادة البعث. فتركيز قوة البعث كانت هي الهدف الأول في سياق الهيمنة الكبرى على الدولة والمجتمع. وكان ذلك يعني ربط القيادة القطرية بالأمانة العامة التي تولاها أحمد حسن البكر ونائبه صدام حسين اللذان هما في الوقت نفسه رئيس مجلس قيادة الثورة ونائبه. فمجلس قيادة الثورة ارتبط بالقيادة القطرية حين اعتبر عام ١٩٧٧ كل عضو في القيادة القطرية عضواً أوتوماتيكياً في مجلس قيادة الثورة. ثم تم التركيز أكثر حين تولى أعضاء قياديتي مجلس قيادة الثورة والقيادة القطرية المهمات الوزارية. وبذلك أصبح مجلس الوزراء جزءاً من مجلس قيادة الثورة والقيادة القطرية وتحققت سيطرة البعث على كل مفاصل الدولة التي تكرست عبر مكاتب متخصصة منبثقة اما من القيادة القطرية أو من مجلس قيادة الثورة. فالعمال خضعوا لاشراف مكتب العمال المركزي، والطلبة والشباب خضعوا لاشراف مكتب الطلبة. والشباب والاعلام والثقافة خضعا لمكتب الاعلام القومي الذي لم يكتف برسم السياسة الاعلامية وانما مراقبتها وتنفيذها يومياً، وكان صدام حسين نفسه رئيساً فعلياً ومشرفاً على هذا المكتب الذي كان يرأس اجتماعاته مساء كل ثلثاء ويضع السياسة الاسبوعية له بما فيها نشر صوره يومياً في الصفحات الأولى من الصحف الحكومية، وتوزيع مهمات كتابة مقالات تحليلية لخطبه وكلماته الكثيرة التي تناولت الحياة من شؤون السياسة الدولية الى شؤون المطبخ العراقي من دون مبالغة أو تهكم. وخضعت النساء لاشراف مكتب النساء المركزي. وكان مكتب المنظمات المهنية يشرف على كل صغيرة وكبيرة في تلك المنظمات. بينما كانت المدارس الابتدائية تشهد ظهور وتوسع نظام «الطلائع» العسكري بملابس الميدان المرقطة واطلاق الرصاص فوق الرؤوس صباح كل خميس. وانمج بكل هذه المؤسسات والمكاتب والمنظمات نظام الأمن. فأجهزة الأمن من أمن ومخابرات وأمن حزبي وأمن عسكري وأمن خاص ومخابرات عسكرية كانت تتلقى التقارير واحدة على الأخرى وعلى جميع الأشخاص في هذه الأجهزة من دون استثناء في مناخ من الريبة والشك والخوف والتآمر. وارتبطت كل هذه الاجراءات بنظام المعيشة الذي خضع للحزبية. فلكي يعيش المواطن العراقي ويحصل على خبز بيته في التعليم أو الجيش أو الادارة كان عليه ان يقبل الانخراط في حزب البعث وتوظيف قلمه في كتابة التقارير الأمنية لحماية «الحزب والثورة» التي تطورت الى حماية «القيادة التاريخية والولاء لها». وتحولت قيادة الدولة الى رمز للأمة التي لم يكن لها من واقع فعلي بل كانت مكتوبة على الشعارات فحسب. وساعد على ذلك وفرة مالية هائلة من عائدات النفط بعد تأميمه. وكان هذا الريع ينفق على تركيز صلاحيات القيادة في جميع الأجهزة. وكان الجيش والاعلام هما القطاعان الوحيدان اللذان لم يخضعا للتقشف في جميع الأزمات الاقتصادية التي مر بها العراق في عهد البعث. وبالطبع كان لأقرباء البكر وصدام حصة الأسد في كل تلك الأجهزة والمؤسسات الحزبية والعسكرية والأمنية، الأمر الذي اضطر فيه النظام عام ١٩٧٤ إلى الغاء الألقاب بقانون وتطبيق ذلك على جميع المواطنين لأن لقب «التكريتي» كان الأبرز والأكثر في الدولة والوظائف الكبرى.

> الحرب هي المخرج الذي كان البعث يحفر أنفاقه اليه منذ استلامه السلطة. والحرب كمخرج ليست اطروحة بعثية. انها اطروحة النازية والفاشية. والبحث عن عدو هي مهمة ايديولوجية مقدسة. والأمة ليس لها من وظيفة تاريخية سوى التطهير عبر خوض الحرب مع الأعداء.

دور الشيوعي في دعم البعث

جرى ذلك أمام الجميع بما فيهم الحزب الشيوعي العراقي الذي كان الضحية الأبرز لسياسة البعث في انقلاب شباط ١٩٦٣. وبينما كانت الثقة الشعبية معدومة تماماً بالبعث عمد الحزب الشيوعي الى التحالف مع البعثيين في «الجبهة الوطنية والقومية التقدمية» التي انبثقت عام ١٩٧٣ بعد سلسلة من الاجراءات السياسية والاقتصادية التي اعتبرها الشيوعيون «تقدمية» من وجهة النظر الايديولوجية مثل الاعتراف بألمانيا الشرقية وتأميم النفط واصدار قانون العمل لعام ١٩٦٩. لكن الشيوعيين، كحزب له ايديولوجيا شمولية أيضاً، غض النظر عن الحريات وعن الواقع الفعلي الذي كان يعيشه العراق آنذاك. بل عمد الى دعم سياسة السلطة حتى في حربها ضد الاكراد عام ١٩٧٤ بعد ان تجاهل موقف بارزاني الذي لم يوافق على الدخول في الجبهة الوطنية، ما دفع البعث الى «تصنيع» أكراد حسب الطلب لم تكن لهم من مهمة سوى الاشادة بحزب البعث العربي والدخول فيه. وبعد عام من الجبهة الوطنية ومن التحالف هذا اصدر البعث قانوناً حرم في نشاط المنظمات المهنية التابعة للحزب الشيوعي مثل اتحاد الطلبة واتحاد العمال ورابطة المرأة وغيرها. وبقبول الحزب بهذا القانون، بعد قبوله الاقرار بعدم احقيته العمل في صفوف الجيش وفق «نص الميثاق الوطني» يكون ترك للبعث حرية تملك كل القطاعات المهنية والادارية. وبرزت أطروحة «الحزب القائد» في منتصف السبعينات وتعممت في جميع مفاصل الدولة والمجتمع وتكرس مظهر ثقافي يقبل بهذا الأمر كأمر واقع لا يقاوم. وهذا الأمر الواقع عززته الهيمنة الأمنية على كل تلك المرافق كما عززه غياب الحياة الحزبية خارج حزب البعث. فالحزب الشيوعي أخذ يتعرض وهو في تحالفه مع البعث لا الى الضغوط فحسب بل الى تصفية أعضائه ومؤيديه ومن ثم اغلاق صحافته وتركه يرحل الى منفاه. وجنى الحزب الشيوعي نتائج ما صمت عنه طوال فترة تحالفه مع البعث. وتعدت نتائج هذا الأمر حدود الحزب الشيوعي لتصل الى جميع مكونات العراق السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية وتعززت سلطة فريدة على مجموعة من الأهرامات المتداخلة بعضها مع البعض الآخر. وتداخلت منظمات الحزب بالمنظمات العسكرية والادارية وتداخلت هذه مع المنظمات الأمنية في حلقات مترابطة تنفتح احداها على الأخرى بعين الشك والريبة والعداء المبطن.

الحرب هي المخرج الذي كان البعث يحفر أنفاقه اليه منذ استلامه السلطة. والحرب كمخرج ليست اطروحة بعثية. انها اطروحة النازية والفاشية. والبحث عن عدو هي مهمة ايديولوجية مقدسة. والأمة ليس لها من وظيفة تاريخية سوى التطهير عبر خوض الحرب مع الأعداء. والوحدة العربية ذاتها في مفهوم البعث يتطلب تحقيقها خوض الحرب ضد العدو. يقول ميشال عفلق في خطاب في الذكرى ٣٧ لتأسيس حزب البعث «ان المقاتلين العراقيين والعرب الذين يشاركون في المعركة كانوا يستحضرون نماذج من التاريخ العربي الاسلامي ليدافعوا عن الحياة العربية الجديدة. انها فرصة تاريخية أتاحها العدوان الخميني لتخدم ملامح النهضة العربية ومميزاتها وخصائصها». (مجلة آفاق عربية ١٩٨٦). الحرب اذن بمفهوم البعث فرصة تاريخية يجب ممارستها وبعثها دائماً. فالحرب قدر كما ان الوحدة العربية قدر على حد تعبيرات عفلق وصدام وسعدون حمادي والياس فرح وهم أكثر من كتب في قضايا البعث. يقول حمادي «أنا أعتبر الحرب لا تخلو من جوانب ايجابية لأنها عرضت شعبنا لهذه التجربة» أي تجربة الانقلاب التي يعتبرها البعث حجر الزاوية في تربيته الايديولوجية (مقالة لسعدون حمادي في آفاق عربية عدد ٤ عام ١٩٨٦) بينما يقول الياس فرح «ان الخيار القومي العربي هو قدر» (مقالته: رسوخ التيار القومي للأمة العربية) وبين القدر والارادة يتأرجح فكر البعث الذي أحال الحرب والوحدة ومصير الأمة والديكتاتورية الى قدر، فقد اعتبر منظرو البعث منذ البداية «ان البعث قدر الأمة». ويإحالة الواقع الى وهم صوفي تجلى في كتابات عفلق ومنظري البعث أصبح الاستبداد نتاجاً للوهم الصوفي هذا باعتباره قدراً أيضاً. وهذه الجبرية كانت الاطار الثقافي والنفسي الذي كرسه اعلام يومي يضخ عبر قنواته المرئية والمسموعة والمقروءة عشرات الساعات لترسيخ هذه الجريمة السياسية في ذهنية الرأي العام العراقي. وكانت مفردات هذه الجبرية تدور حول شخصية صدام حسين وقيادته وتحويل هزائمه الى انتصارات وجرائمه الى عقاب عادل. كأنه كبير الآلهة في ملحمة الطوفان السومرية الذي أحل الطوفان كعقاب للبشر. لذلك ذهب صدام الى التاريخ الرافديني لينتقي منه حمورابي صاحب مسلة القوانين الشهيرة فوضع تمثاله وهو يتسلم القوانين من الاله شمش في بابل، أمام بوابة مقره في مبنى المجلس الوطني في السبعينات قبل أن ينتقل الى القصر الجمهوري، وانتقى «القادسية» التي تم بها فتح العراق في زمن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب ليعيد التاريخ في «قادسية صدام»، وحاول أن يحقق قول هيغل في أن التاريخ يعيد نفسه مرتين، لكنه نسي حقاً، كما نسي هيغل من أن التاريخ يأتي مرة أخرى كمسخرة. بيد أن المساخر التي حلت بسبب اقدام صدام حسين على اعادة احداث التاريخ كانت مظلمة ومرة ودامية.

حين سقط عبدالكريم قاسم مضرجاً بدمائه سقطت ثلاثة تماثيل سيئة الصنع في ثلاث محافظات عراقية. أما حين سقط الملك فيصل الثاني مضرجاً بدمائه في مدخل قصر الرحاب صبيحة الرابع عشر من تموز فقد سقط تمثال جده الملك فيصل الأول بملابسه العربية وهو يمتطي صهوة جواده في الصالحية أمام الجسر قرب مبنى الاذاعة والتلفزيون، وهو تمثال حسن الصنع لمثال ايطالي، أسقطته الجماهير الحاشدة في فورة غضبها. لم يكن العمل مبرراً. فالتمثال لم يكن رمزاً للسوء. وفي صبيحة اليوم نفسه سقط تمثال آخر لا يبعد عنه سوى ٢٠٠ متر مصنوع من الغرانيت الأسود للجنرال مود فاتح بغداد في الحرب العالمية الأولى. كان يمتطي هو الآخر صهوة جواده بملابسه العسكرية أمام السفارة البريطانية في بغداد.

كان التمثالان يرمزان لنظام حكم قضت عليه الجمهورية التي بدأت بثلاثة تماثيل سقطت وانتهت بمئات من التماثيل لحاكم مستبد ينتظر هو الآخر أن تسقط تماثيله المنتشرة في أنحاء العراق. لكن ماذا لو قدر لهذا الشعب ان لا يكرر خطأه في التخلص من التماثيل عن طريق تحطيمها؟ ترى هل يقوم في بغداد في المستقبل متحف لتاريخ الاستبداد في هذه البلاد التي كانت وما تزال عبر حضاراتها الرافدينية: السومرية والاكدية والبابلية والآشورية والحضرية والاسلامية، وعبر تاريخها الثقافي الطويل تعد من أكبر المتاحف الحية في العالم؟

عشتار هي التي ألقت بتموز الى الموت وانتظرت بعثه في بلاد الرافدين كل عام. بينما ينتظر العراقيون موسم الخصب تكون هي قد نزلت الى العالم السفلي بحثاً عن تموز.

* كاتب وشاعر عراقي مقيم في بريطانيا.

مصير عملية السلام كما بدا من خلال انقاض الفندق المدمر في ايرلندا الشمالية امس. (ا ف ب)

على الرغم من مناشدة الجيش الجمهوري انصاره تهدئة الوضع

ايرلندا الشمالية: اضطرابات عنيفة وانفجار ضخم يدمر فندقاً بكامله

■ لندنديري، دبلن، بلفاست - رويترز، أ ف ب - وقعت صدامات عنيفة بين المتظاهرين والشرطة في مدينة لندنديري امس الاحد وشهدت ايرلندا الشمالية اول انفجار منذ ٢٢ شهرا اثر تصاعد اعمال العنف بصورة كبيرة في الاقليم الذي تحكمه بريطانيا.

وانفجرت سيارة ملغومة في احد فنادق انيسكيلين ما ادى الى اصابة نحو ٤٠ شخصا بجروح طفيفة وتدمير واجهة الفندق. وافادت الشرطة ان السيارة الملغومة سرقت من دبلن عاصمة جمهورية ايرلندا في وقت سابق من الشهر الجاري. وتسلم الفندق انذارا قبل الانفجار لاجلاء النزلاء. ونفى الجيش الجمهوري الايرلندي علاقته بالانفجار في اتصال باذاعة «ار تي اي» الايرلندية.

وكانت انيسكيلين، الواقعة في غرب ايرلندا الشمالية بالقرب من حدود ايرلندا، شهدت انفجارا مدويا نفذه الجيش الجمهوري الايرلندي في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٧ خلال حفل تأبين عسكري ادى الى سقوط ١١ قتيلا و٦٣ جريحا. ولم تشهد ايرلندا الشمالية اي انفجارات منذ ان اعلن الجيش الجمهوري وقفا للنار في حربه لانهاء الحكم البريطاني في ايلول (سبتمبر) ١٩٩٤. وانهار وقف النار في شباط (فبراير) الماضي بعدما اعتبر «شين فين»، الجناح السياسي للجيش الجمهوري، ان عملية السلام مع بريطانيا وصلت الى طريق مسدود. ووقعت انفجارات اخرى داخل بريطانيا نفسها.

والقى امس نحو ٢٠٠ متظاهر يحتمون خلف المتاريس قنابل حارقة على خطوط الشرطة والجيش عند مشارف منطقة بوغسايد معقل الجمهوريين وردت قوات الامن باطلاق رصاصات بلاستيكية على المتظاهرين.

واعتبر مراقبون ان هذه الغضبة الشعبية فجرتها الطريقة التي تعاملت بها بريطانيا مع مسيرات نظمها البروتستانت اثر مقتل متظاهر خلال احتجاجات جرت الجمعة الماضي. واشعل المحتجون امس النيران في مكتب بريد وحانة قريبة منه. وازالت ست ليال متتالية من العنف واعمال الشغب والمواجهات بين رجال الشرطة والمتظاهرين في شوارع ايرلندا الشمالية، آثار السلام التي تركتها سنة ونصف السنة من الهدنة بين الجيش الجمهوري والمجموعات البروتستانتية المسلحة وسممت بشدة العلاقات بين لندن ودبلن.

وكان الهدوء عاد في الرابعة بتوقيت غرينتش من صباح امس الاحد الى لندنديري بعد مواجهات بين الكاثوليك والشرطة استمرت طوال الليل. وتواجه اكثر من ٢٠٠ شاب كاثوليكي ليل السبت - الاحد في هذه المدينة مع قوات الامن على رغم الدعوة الى الهدوء التي وجهها الجيش الجمهوري الايرلندي.

في خطاب الاحتفال بذكرى الثورة الفرنسية

شيراك يتشدد إزاء الهجرة غير المشروعة ويدعو إلى مكافحتها بالتنمية

■ باريس - أ ف ب - دعا الرئيس الفرنسي جاك شيراك أمس الاحد الى انتهاج سياسة حازمة وابقاء المساعدة الدولية للتنمية من اجل الحد من الهجرة غير المشروعة، مؤكدا في الوقت نفسه انه «حساس» إزاء المشاكل الانسانية التي تنتج عنها.

وقال شيراك في مقابلة تلفزيونية لمناسبة العيد الوطني في ذكرى الثورة الفرنسية، ان على المهاجرين بصورة سرية ان يدركوا انه لم يعد لديهم اي فرصة في فرنسا» معربا عن تاييده لانتهاج «سياسة حازمة» تجاه «الذين قد يأتون كمهاجرين سريين» الى فرنسا.

واكد استمرار السياسة الفرنسية في هذا الخصوص مذكرا بعبارة لرئيس الوزراء الاشتراكي السابق ميشال روكار مفادها ان «فرنسا لا تستطيع استقبال كل البؤس في العالم» وهذا امر مؤكد اكنا من اليمين او اليسار». وقال شيراك «يجب استخدام كل الوسائل المتوافرة، وعند الحاجة، كل الوسائل اللازمة، لمكافحة الهجرة غير المشروعة. واضاف: «اكثر من ذلك، يجب اعطاء اشارة سياسية الى الخارج». ولمحاربة هذه الظاهرة بشكل فاعل، دعا الرئيس الفرنسي الى «ابقاء المساعدة الدولية للتنمية»، مع الحرص على تفادي «النزعة الى نقض التعهد لدى بعض الدول خصوصا الانغلو - ساكسونية في هذا المجال».

واكد شيراك ان «سياسة المساعدة الانمائية هي مكمل ضروري لسياسة الحزم تجاه الهجرة غير المشروعة»، مضيفا انه من الضروري في موازاة ذلك ان نوفر «كل الاجراءات الضرورية لاندماج المهاجرين بصورة قانونية في بلادنا».

من جهة اخرى، جدد الرئيس الفرنسي ثقته في رئيس الوزراء الان جوبيه الذي لا تحظى سياسته الا بتأييد ثلث الفرنسيين فقط حسب استطلاعات الرأي. وقال شيرك في المقابلة ذاتها ان «الاسلوب الذي تعتمده الحكومة لادارة شؤون فرنسا يتوافق تماما مع الاهداف التي اعلنت اثناء الحملة الانتخابية».

حول العالم

مانديلا يحضر العرض العسكري في باريس

● باريس - أ ف ب - حضر رئيس جنوب افريقيا نلسون مانديلا كضيف شرف صباح أمس الاحد العرض العسكري لعيد ١٤ تموز (يوليو) الوطني الفرنسي الذي أقيم في جادة الشانزليزيه في باريس.

وجلس مانديلا، الذي وصل بطائرة هليكوبتر من قصر رامبوييه (جنوب غربي باريس) حيث امضى ليلته، على المنصة الرئاسية الى جانب الرئيس جاك شيراك لمشاهدة العرض الذي جرى تحت شعار «القوات المسلحة في خدمة القانون الدولي والامن الداخلي». وتبادل الرئيسان بضع كلمات بالانكليزية قبل بدء الاحتفال.

واجتمع الرئيسان قبل العرض وبحثا في العلاقات الثنائية بين بلديهما. وبعد العرض التقى مانديلا رئيس الوزراء الفرنسي الان جوبيه في قصر ماريني احد المقار الرسمية لضيوف الجمهورية الفرنسية. وبعد ذلك حضر الحفلة التقليدية التي اقيمت في حديقة قصر الاليزيه مع ثلاثة الاف شاب فرنسي دعاهم شيراك الى الحفلة.

القوات التركية تعلن قتل ٢١ كرديا في اشتباكات

● أنقرة - أ ف ب - اعلنت اجهزة الأمن التركية امس الاحد انها قتلت ٢١ متمردا كرديا خلال عمليات للجيش التركي في مناطق عدة من جنوب شرقي الاناضول. واوضح بيان اصدرته ادارة الامن في ديار بكر ونقلته وكالة «الاناضول» شبه الرسمية للانباء ان هؤلاء المتمردين الذين ينتمون الى حزب العمال الكردستاني (انفصالي) قتلوا في مناطق حكاري وتونجلي ووان. ولم يشر البيان الى تاريخ حصول هذه العمليات ولا الى الخسائر المحتملة في صفوف القوات التركية.

من جهة اخرى، اشارت ادارة الامن الى ان ٤٨ عنصرا من حزب العمال اوقفوا في مدن مختلفة من جنوب شرقي البلاد. واضاف انه تم ضبط ومصادرة كمية كبيرة من الاسلحة والذخائر بينها ٣٢٠٥ قذائف هاون واكثر من ١٠٠ رشاش و٩١ قنبلة يدوية وخمس قاذفات صواريخ خلال عملية تفتيش قام بها الجيش.

وزراء خارجية دول اوروبية يبحثون التجارة الحرة في المتوسط

● بروكسيل - رويتر - تتعرض الخطط الطموحة لاقامة منطقة للتجارة الحرة في البحر المتوسط للخطر ما لم تنه اليونان اعتراضاتها على مشاركة تركيا وتسمح باجراءات الاتحاد الاوروبي بالمضي قدما. ويجتمع وزراء خارجية الدول الاعضاء في الاتحاد الاوروبي اليوم الاثنين لمناقشة ما يسمى بـ «اتفاق ميدا» ولكن عدداً قليلا فقط من الديبلوماسيين يتوقع حدوث انفراج في هذه الخطة الخمسية التي تبلغ تكاليفها ٣.٤ بليون وحدة نقد اوروبية (٣.٧ بليون) دولار».

ولا يمكن للجنة الاوروبية، وهي الجهاز التنفيذي للاتحاد الاوروبي، التحرك في شأن اتفاق ميدا الا اذا صدقت اليونان على هذا الاجراء الذي يسمح في نهاية الامر بهذا التمويل لان يمضي قدما. وتجادل اثينا بانه يجب على الاتحاد الاوروبي عدم منح تركيا اي برامج تمويل الا بعد ان تتصرف باسلوب يحترم حقوق الجوار.

المعارضة الباكستانية تتحرك لإطاحة حكومة بينظير بوتو

□ اسلام اباد - من احمد موفق زيدان:

■ ادركت رئيسة الوزراء الباكستانية بينظير بوتو مخاطر العزلة الداخلية التي تهدد حكومتها خصوصاً في ظل التقارب بين قادة المعارضة، لذا قامت بتوجيه انظار الباكستانيين نحو الهند ومسألة كشمير.

وجاء اعلان وزير الداخلية الباكستاني عن استعداد حكومته للاستجابة للعرض الهندي الاخير لاجراء محادثات في غضون عشرة ايام بعد ساعات معدودة من وصول السفير الاميركي لدى نيودلهي فرانك ويزنر الى اسلام اباد ولقائه المسؤولين الباكستانيين، وذلك في مسعى لاقناع الجانبين بالبدء في المحادثات.

وعبر السفير الاميركي عن ارتياح بلاده للخطوات التي اتخذتها نيودلهي واسلام اباد باتجاه اجراء محادثات لتسوية خلافاتهما بشأن منطقة كشمير. واضاف ويزنر في حديث الى الصحافيين في اسلام اباد انه «من الممكن التوصل الى اتفاق اذا تم وضع الصيغ الملائمة بين الدولتين اللتين خاضتا ثلاثة حروب منذ استقلالهما عن بريطانيا عام ١٩٤٧».

ويأتي هذا التحرك بعدما تبادل الجانبان الهندي والباكستاني اطلاق النار الخميس الماضي على امتداد الخط الفاصل بين شطري كشمير المقسمة. لكن بوتو نجحت في استخدام التوتر في كشمير لتوجيه الانظار عن الازمة الداخلية الخانقة التي تهدد حكومتها. وتأججت الازمة

بعدما اقدم اعضاء في مجلس الشيوخ الباكستاني ينتمون الى احزاب متعددة على تشكيل جبهة معارضة للحكومة

غداة تظاهرات دعت اليها الجماعة الاسلامية بزعامة قاضي حسين احمد في راولبندي قرب اسلام اباد. واسفرت اضطرابات تخللت التظاهرات عن مقتل اربعة من اعضاء الجماعة الاسلامية واصابة عدد آخر بجروح. وتوعدت «الجماعة الاسلامية» على الاثر بمواصلة التحرك الشعبي لاسقاط حكومة بوتو التي تتهمها الجماعة بالاختلاس والفساد المالي والاداري. وفي وقت يرفع زعيم حزب الرابطة الاسلامية نواز شريف شعار «محاربة زيادة الضرائب الحكومية المفروضة اخيراً» يميل زعيم الجماعة الاسلامية الذي ينسق معه الى الحديث عن الفساد المالي والاداري المستشري في الحكومة.

ويتندر الباكستانيون بقصص الرشاوى التي يقولون ان عاصف علي زرداري زوج بوتو يتقاضاها حتى غدا اسمه بين الاوساط الباكستانية «السيد عشرة في المئة».

ويعتقد على نطاق واسع ان الاسباب التي تطرحها الجماعة الاسلامية لاسقاط بوتو مبررة اكثر من اسباب شريف، فمسألة الضرائب مقنعة كون البلد يمر في ازمة مالية. اما الرشاوى والمحسوبية فتثير رد فعل اكبر في الشارع الباكستاني.

وقام نواز شريف بزيارة لزعيم الجماعة الاسلامية قاضي حسين احمد في مقر الاخير بالمنصورة قرب لاهور اتفقا خلالها على تنسيق لجهود من اجل اطاحة حكومة بوتو. وتوجهت الاخيرة الى مقر شقيقها مرتضى بوتو طالبة منه الدعم. ووصف مرتضى بوتو جهود شقيقته للتقارب مع الآخرين «فاشلة ولم تأت بنتيجة». ويعمل زعيم حزب الرابطة الاسلامية نواز شريف على تجميع قواه ليتابع التحرك الذي بدأه زعيم الجماعة الاسلامية قاضي حسين احمد خصوصاً وان خصوم الاخير بدأوا يتهمونه بأن سياسته التصعيدية ضد بوتو عبر التظاهرات والاضرابات ستدفع بالجيش الى التدخل ما يعني عودة الحكم العسكري الذي عانت منه البلاد ٢٢ عاماً.

وابرم شريف اخيراً تحالفات مع احزاب اخرى صغيرة في حين دعا قاضي حسين احمد الرئيس فاروق لاغاري الى ممارسة صلاحياته وحل الجبهة الوطنية والمجالس البرلمانية المحلية تمهيداً لاجراء انتخابات مبكرة وذلك قبل الموعد المقرر لانتهاء ولاية الحكومة الحالية سنة ١٩٩٨.

بعدما دعت الولايات المتحدة الى وقف النار وأعربت المانيا عن قلقها

ليبيد: الحرب في الشيشان ستطول واستقلالها عن روسيا مستبعد كلياً

■ نيويورك، موسكو، بون - أ ف ب - اعتبر رئيس مجلس الامن القومي الروسي الجنرال الكسندر ليبيد، في مقابلة نشرتها صحيفة «نيويورك تايمز» امس الاحد، ان نهاية الحرب في الشيشان بعيدة. واضافه في المقابلة التي طلب شخصيا اجراءها بواسطة ممثلين للطائفة اليهودية في موسكو، ان الوضع العسكري في الشيشان تدهور منذ الانتخابات الرئاسية الاخيرة «لانه لا يمضي يوم واحد من دون ان تقتل العصابات جنودا روساً».

واستبعد كليا الحديث عن استقلال الشيشان وقال انه يعتزم التوجه الى هذه الجمهورية القوقازية قريبا. واضاف ان الشيشان «جزء من الارض الروسية. وانطلاقا من هذا المبدأ يمكننا بحث المسائل التي تتعلق بالحرب او بالسلام».

واعترف ليبيد من جهة اخرى ان علاقات العمل بينه وبين عدد من زملائه في الكرملين متوترة. وقال ردا على سؤال: «لماذا يفترض ان يرحبوا بي في الكرملين؟ هناك تغيير بنيوي في النظام وهذا يزعج الناس». واعرب عن امله في ان يصبح رئيسا للجمهورية يوما ما، وهو امر ممكن «اذا لم يقتلوني قبل ذلك».

وسئل عن الخصومة الظاهرة بينه ورئيس الوزراء فيكتور تشيرنوميردين فقال انه يحترم الدستور الذي يقضي بان يحل رئيس الوزراء محل رئيس الدولة اذا اصبح هذا الاخير عاجزا عن القيام بمهامه. واضاف: «اذا كان يتعين علينا ان نتفاهم في ما بيننا فهذا ما سنفعل».

واعتذر ليبيد عن بعض التصريحات الصادرة عنه واعتبرت معادية للسامية وقال انه «لم يصنف الناس ابدا بحسب قومياتهم» مضيفا ان اليهودية هي انتماء قومي وليست فقط انتماء دينيا.

في غضون ذلك قامت تعزيزات من قوات وزارة الداخلية الروسية بدوريات لحماية شبكة النقل العام في موسكو في اطار حملة امنية فرضت بعدما دمرت قنبلتان حافلتين مزدحمتين في العاصمة الروسية ما ادى الى جرح ٣٣ شخصا.

وانتشر جنود وزارة الداخلية اول من امس في كل انحاء المدينة التي يقطنها تسعة ملايين نسمة وقاموا بمراجعة الوثائق والحقائب واي شخص مثير للشبهة، خصوصا الاقليات القادمة من المنطقة المضطربة الواقعة عبر جبال القوقاز.

ودعا رئيس بلدية موسكو يوري لوجكوف الى المساعدة من اجل العثور على المسؤولين عن تفجير القنبلتين الخميس والجمعة الماضيين. وقال: «سنقدم مكافأة كبيرة جدا لأي شخص يقودنا الى المجرمين».

واستخدمت الشرطة صورة رسمت لأحد المشتبه بهم وعرضت في نشرات الاخبار الرئيسية. واشار مسؤولون امنيون الى دوافع محتملة مختلفة للتفجيرين. واعرب لوجكوف واخرون عن شكهم في الثوار الشيشان الذين نفوا تورطهم.

وانهارت هدنة هشة استمرت ستة اسابيع في الشيشان بعد فترة وجيزة من اعادة انتخاب الرئيس بوريس يلتسن في الثالث من الشهر الجاري وفرضت القوات الروسية حصارا على قرى شيشانية عدة. وتحملت القريتان الجنوبيتان غيخي وماخكيتي عبء الهجمات الروسية التي قتل فيها عشرات الاشخاص ودمرت خلالها مئات المنازل. ويبدو ان العمليات الروسية في القريتين اكتملت. وبثت وكالة «ايتار - تاس» من ماخكيتي ان اعضاء في لجنة زائرة من الحكومة الشيشانية الموالية لموسكو اعلنوا ان ٢٥ مدنيا قتلوا وان ١٦٠ منزلا دمر.

يذكر ان نائب الرئيس الاميركي، الذي وصل الى موسكو اول من امس لاجراء محادثات مع يلتسن ولمحادثات في اطار لجنة روسية - اميركية مشتركة، دعا الى استئناف وقف النار في الشيشان.

وسئل غور عما اذا كانت الولايات المتحدة مستعدة لتجاهل استئناف القتال في الشيشان من اجل دعم يلتسن فقال: «نعتقد ان الشيء السليم بالنسبة الى الطرفين هو العودة الى ترتيبات وقف النار». لكن زعيم الثوار الشيشان سليم خان ياندربييف اعلن ان محادثات السلام مع روسيا لا يمكن ان تستأنف الا اذا احترمت الاتفاقات السابقة وقام مراقبون دوليون بمتابعتها.

على صعيد آخر اعلنت المانيا انها تنظر بقلق الى تصاعد العنف في الشيشان وحضت موسكو على السعي الى حل سياسي سلمي للصراع. ونقلت صحيفة «بيلد ام سونتاغ» امس عن وزير الخارجية كلاوس كينكل ان «تصاعد الصراع في الشيشان يدعو الى القلق».

حكمتيار يأمر باغلاق صالات السينما في كابول

■ كابول - أ ف ب - أمر رئيس الوزراء الافغاني قلب الدين حكمتيار باغلاق كل دور العرض السينمائي في كابول الى حين تتمكن من عرض افلام «تلتزم الى حد كاف بالعادات والتقاليد الاسلامية».

واوضحت السلطات امس الاحد ان حكمتيار منع ايضاً اذاعة الموسيقى على موجات الاذاعات الوطنية الافغانية والقنوات التلفزيونية.

واغلقت دور العرض السينمائي الست في كابول التي لم تدمرها الحرب ابوابها.

وتأتي هذه الاجراءات الجديدة الرامية الى تشديد الرقابة الاخلاقية والدينية على الشعب الافغاني إثر البيان الذي طالب الموظفين الاربعاء الماضي باحترام أحكام الشريعة الاسلامية.

وكان حكمتيار حذر الموظفين من العقوبات التي ستوقع عليهم اذا لم يلتزموا بالقواعد الجديدة. وبات يتعين عليهم أداء الصلوات في مواعيدها كما بات على النساء ارتداء اللباس التقليدي اذا اردن الاحتفاظ بوظيفتهن.

روما: الفضائح تطفو بعد إحالة بيرلوسكوني على المحاكمة

□ روما - من سعد كيوان:

■ عاد مسلسل فضائح الرشوة والفساد الى الواجهة في ايطاليا مع إحالة رئيس الوزراء السابق سيلفيو بيرلوسكوني على المحاكمة. في غضون ذلك، رفع زعيم الرابطة الشمالي اومبرتو بوسي صوته أمس مطالباً بدولة مستقلة في شمال ايطاليا وكان احد قضاة حملة «الأيادي النظيفة» في ميلانو قرر الجمعة الماضي إحالة رئيس الوزراء السابق على المحاكمة بتهمة تقديم اموال بشكل غير مشروع الى زعيم الحزب الاشتراكي السابق بتينو كراكسي. وحدد موعداً لبدء المحاكمة في تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل.

وشمل القرار القضائي كراكسي نفسه الملتجئ منذ أكثر من سنتين الى تونس هرباً من المحاكمة، اضافة الى عشرة أشخاص آخرين متورطين بشكل أو بآخر في عملية التمويل غير المشروع التي تعود الى عام ١٩٩١.

وأفاد التحقيق الذي دام اشهراً، ان مجموعة «فينتفست» المالية التي يملكها بيرلوسكوني قامت بتحويل عشرة بلايين لير (حوالي ٦.٥ مليون دولار) الى الزعيم الاشتراكي السابق عبر شركة وهمية اسست خصيصاً لذلك ومقرها بنما. ولا بد من التذكير بانها المرة الثانية التي يحال فيها بيرلوسكوني على المحاكمة خلال هذا العام، اذ نظر القضاء في كانون الثاني (يناير) الماضي في تهمة وجهت اليه بدفع رشاوى الى رجال الضابطة المالية من أجل التهرب من الضرائب المترتبة على شركاته.

ويعتبر بعض المراقبين ان الهدف من احالة بيرلوسكوني على المحاكمة مرة اخرى هو قطع الطريق على الاتصالات المستمرة بين زعيم حزب اليسار الديموقراطي (الشيوعي السابق) ماسيمو داليما وبيرلوسكوني الذي يتزعم التحالف اليميني، وذلك من أجل التوصل الى اتفاق حول الاصلاحات الدستورية التي يطالب بها الجميع.

أما امبرتو بوسي، فعاد الى هز العصا في وجه «الحكم المركزي» في روما، وذلك في الاجتماع الذي عقد أمس لما يسمى «برلمان بادانيا»، اي المقاطعات الشمالية التي تطالب رابطة الشمال باستقلالها عن روما وهذه المقاطعات هي: لومبارديا وعاصمتها ميلانو، وبيمونتي (تورنتو) وفينيتو (البندقية).

وجاءت هذه الخطوة بعد صمت دام أسابيع ونتج عن التحرك الذي بدأته الحكومة لسحب البساط من تحت الرابطة، عبر اقرار بعض القوانين للتخفيف من الاعباء الضريبية عن كاهل صغار التجار والحرفيين الناشطين في الشمال.

الزعيمة الجديدة لصرب البوسنة تؤكد إصرارهم على الانفصال

ساراييفو تلوح بمقاطعة الانتخابات وواشنطن تواصل الضغط لابعاد كاراجيتش

□ سكوبيا - من جميل روفائيل:

■ جددت الحكومة البوسنية التلويح بعدم المشاركة في الانتخابات المزمع اجراؤها في ايلول (سبتمبر) المقبل، في حال بقاء رادوفان كاراجيتش في السلطة. في الوقت نفسه، قررت بعثة منظمة الامن والتعاون في اوروبا المكلفة في الاعداد للانتخابات ارجاء بدء الحملات الدعائية للاحزاب والاشخاص المشاركين في الانتخابات الى الجمعة المقبل بدلاً من اليوم الاثنين كما كان أعلن في وقت سابق.

جاء ذلك عشية بدء مساعد وزير الخارجية الاميركي السابق ريتشارد هولبروك اليوم الاثنين جولة تشمل بلغراد وساراييفو وزغرب. وذكرت المصادر الاميركية انها تسعى الى وضع حد لاستمرار تأثير مجرمي الحرب على الساحة البوسنية اضافة الى ضرورة مثولهم امام المحكمة الدولية في لاهاي.

في غضون ذلك، اتهمت قوات تطبيق السلام الاطراف المتحاربة سابقاً في البوسنة بانها لجأت الى تشكيل وحدات عسكرية احتياطية تجاوزاً للعدد الذي حدده اتفاق دايتون لجيوشها النظامية. بينما اكدت نائبة زعيم صرب البوسنة بيليانا بلافيتش تصميم الصرب على الانفصال عن البوسنة.

وذكرت اذاعة ساراييفو ان محققي محكمة لاهاي «عثروا على ١٣ جثة جديدة لضحايا المجازر التي ارتكبها الصرب بعد سيطرتهم على سريبرينيتسا».

وكان رئيس فريق المحققين ويليام هوغلوند اعلن اول من امس عن العثور على ٦٠ جثة في احد القبور الجماعية بالقرب من سريبرينيتسا. واكد ان الجثث لمدنيين جرى اطلاق النار عليهم بشكل متعمد، خلافاً لما يدعيه الصرب بانها لجنود قتلوا خلال المعارك اثناء دفاعهم عن سريبرينيتسا.

وفي وقت لا يزال الجدل مستمراً حول مدى توافر الشروط لاجراء الانتخابات في البوسنة - الهرسك في ١٤ ايلول (سبتمبر) المقبل، اعلن رئيس الوزراء البوسني حسن مرادوفيتش ان الانتخابات «لا يمكن ان تكون نزيهة في حال بقاء مجرم الحرب كاراجيتش كزعيم لصرب البوسنة». وطالب وزير العدل البوسني حيلمو نايتش بالقاء القبض على مجرمي الحرب وتسليمهم الى العدالة «من اجل اثبات ان جرائمهم لن تمر من دون عقاب وهو ما يعزز الثقة في المنظمات الدولية والعدالة الانسانية». ونقلت اذاعة ساراييفو عن المصادر الاميركية ان المساعد السابق لوزير الخارجية الاميركي ريتشارد هولبروك سيصل الى بلغراد اليوم في مستهل جولة تشمل ساراييفو وزغرب. وافادت المصادر في واشنطن ان الادارة الاميركية تسعى الى وضع ترتيبات لإزاحة مجرمي الحرب عن السلطة والضغط على الرئيس الصربي سلوبودان ميلوشيفيتش لتسليم كاراجيتش وملاديتش الى محكمة لاهاي.

وذكرت الاذاعة ان لجنة منظمة الامن والتعاون في اوروبا المشرفة على اعداد الانتخابات البوسنية قررت ارجاء بدء الحملات الدعائية للانتخابات الى يوم الجمعة المقبل بدلاً من اليوم الاثنين. واوضحت اللجنة انه تم اتخاذ هذا القرار «من اجل التحقق من ان الاحزاب المشاركة في الانتخابات تحترم بنود اتفاق دايتون للسلام». ونقلت تصريحاً لقائد قوة تطبيق اتفاق السلام في جنوب شرقي البوسنة الجنرال جاك لاسيير افاد فيه ان الاطراف البوسنية المتحاربة سابقاً «شرعت بتشكيل وحدات احتياطية من الجنود المسرحين من جيوشها وذلك في عملية تحايل على اتفاق دايتون التي تحدد عدد جنودها، لذا ينبغي ايجاد حل في اقرب وقت ممكن».

وصرحت نائبة رئيس صرب البوسنة بيليانا بلافيتش الى صحيفة «دنيفنيك» الصربية ان محكمة لاهاي «وصمة عار لانها لم تلتزم بالعدالة وانما جرى استغلالها لأغراض سياسية، اذ ان لها مهمة واحدة لا غير وهي وضع كل الشعب الصربي في قفص الاتهام من خلال الدعوى بحق كاراجيتش وملاديتش». واضافت «ان تقسيم البوسنة اصبح واقعاً ينبغي قبوله كما ان هدف الصرب النهائي هو ان يعيشوا جميعاً في دولة واحدة ولذا فعلى صرب البوسنة ان يقاوموا كل محاولة لدمجهم مجدداً في بوسنة موحدة».

AL HAYAT MONDAY 15. JULY. 1996 ISSUE NO 12194

"الحياة الاقتصادية"
ALHAYAT / BUSINESS

الدولار * في سوق لندن
(* ١٧،٠٠٧ توقيت لندن الصيفي)

المارك الالماني	١،٥٢١٠
الين الياباني	١١٧٥
الجنيه الاسترليني	١،٥١٢٥

النفط في سوق لندن
١٩،٨٠
(مزيج برنت)
(دولار - برميل)
تسليم اب (اغسطس) ٩٦

الذهب في سوق لندن
اقفال الجمعة
$ ٣٨٣،٧٠
السعر السابق
٣٨٣،٢٠

الشركة تتسلم ٦١ طائرة جديدة في نيسان المقبل

الأمير سلطان يفتتح حفلة تغيير الشعار واعادة هيكلة "الخطوط السعودية"

□ الرياض - من مصطفى شهاب:

■ تطلق «الخطوط الجوية السعودية» غداً في جدة اثناء احتفال برعاه الأمير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران السعودي اول طائرتين تحملان الالوان الجديدة لشعار الشركة الجديد.

وقال مصدر في الشركة لـ «الحياة» ان الأمير سلطان سيدشن في الحفل طائرتين احداهما «جمبو» والأخرى «ايرباص» وهذا يشير الى ان «الخطوط السعودية» ستحتفظ بهذين النوعين من الطائرات الى جانب الطائرات الجديدة التي تعاقدت العام الماضي على شرائها من شركتي «ماكدونيل دوغلاس» و«بوينغ الأميركيتين» في اطار ما سمي بصفقة القرن والتي بلغت قيمتها اكثر من ستة بلايين دولار، تحصل «الخطوط السعودية» بموجبها على ٦١ طائرة جديدة من المفترض ان تتسلمها تباعاً اعتباراً من نيسان (ابريل) السنة المقبلة.

وستحمل الطائرات الالوان الجديدة لشعار «الخطوط السعودية» التي سيعاد رسمها على الطائرات القديمة التي ستبقى في الخدمة، وستطلى الطائرات بثلاثة الوان رئيسية الذهبي من فوق والازرق الكحلي في الوسط في حين سيكون بطن الطائرة مدهوناً باللون الفضي، كما ستحمل الطائرة شعاراً عبارة عن هلال مقلوب وبداخله السيفين والنخلة.

وستشهد مدينة الرياض احتفالاً مماثلاً يوم الاربعاء المقبل حيث سيقلع خالد بكر مدير عام «الخطوط» باحدى الطائرتين من جدة الى الرياض. وينكان الشركة تملك ١٣ طائرة «ايرباص» و٢٢ طائرة من طراز «جمبو» في اسطولها الحالي البالغ قرابة ١٢٠ طائرة. وقال مصدر انها ستتخلى عن قة طائرات «ترايستار» و«بوينغ ٧٣٧».

وستشمل عملية اعادة تغيير الالوان والديكورات مكاتب الشركة ومقراتها داخل المملكة وخارجها اضافة الى الطائرات في اطار برنامج زمني لتجديد شخصية الشركة السعودية. وتوقع خالد بكر ان يستغرق ذلك ما بين خمس وثماني سنوات تحاشياً لتكليف الشركة نفقات تغيير طائلة دفعة واحدة. وتوقع ان تتم اولى عمليات التغيير في مكتب الشركة الرئيسي في جدة يتبعه قبل نهاية السنة الجارية بعض مكاتب المبيعات في الرياض والمنطقة «...» وتتواكب الاحتفالات التي ستعقد قريباً مع الاعلان عن قرارات اعادة الهيكلة في الشركة التي تشمل تغييراً في مواقع بعض قيادات العمل منها في اسماء الوظائف، وسيتم تغيير اسم ادارة شؤون الموظفين الى ادارة الموارد البشرية مما سيوسع من مسؤوليتها لتشمل عمليات تاهيل الكوادر البشرية.

ويعمل في «الخطوط السعودية» حالياً نحو ٢٥٦٠٠ موظف كان جرى في السابق حديث عن امكان خفض عددهم في اطار عملية اعادة الهيكلة بما يتوافق مع التوجه لتخصيص الشركة، غير ان الاتجاه السائد حالياً يشدد على تحسين أداء الطاقم الحالي واتخاذ بعض القرارات التي تضمن تحقيق أعلى معدلات الانتاجية والربحية للشركة قبل الاقدام على تحويلها الى القطاع الخاص.

بعد مفاوضات استمرت ١٨ شهراً

"الوطنية السعودية للنقل البحري" و"اكوماريت - اسكتلندا" تؤسسان شركة متخصصة في ادارة السفن البحرية

□ الرياض - من مصطفى شهاب:

■ تتجه «الشركة الوطنية السعودية للنقل البحري» لتاسيس شركة مساندة جديدة بالتعاون مع شركة اسكتلندية لإدارة السفن البحرية. وقال بيان أصدرته الشركة أمس انها اتفقت مبدئياً مع شركة «أكوماريت اسكتلندا» المتخصصة في إدارة السفن البحرية على انشاء شركة ادارة سفن بحرية مشتركة بين الطرفين سيكون مقرها دبي في الامارات العربية المتحدة لادارة أسطول الشركة السعودية.

وقال البيان ان الطرفين وقعا بالفعل عقداً موقتاً لستة أشهر تتولى خلالها الشركة الاسكتلندية أعمال الادارة الفنية لثمان من سفن الرورو (الدحرجة) التي تملكها الشركة السعودية وستمهد هذه الفترة لابرام عقد التأسيس واستكمال اجراءاته التي تتضمن اسم الشركة وامتيازات كل طرف وتحديد الوظائف والمنشآت الجديدة التي ستتولى بشكل أساسي صيانة وإصلاح سفن الاسطول وتاهيل كادر البحارة وباقي الجوانب الفنية.

ومن شأن العقد ان يلغي الادارة الفنية الحالية في الشركة التي كانت تتولى هذه المهام، كما سيكون بمقدور الشركة الجديدة لاحقاً تقديم الخدمات نفسها لباقي الأسطول المؤلف من ناقلات النفط الخام وناقلات البتروكيماويات اضافة الى إبرام عقود الصيانة الفنية مع شركات نقل بحري أخرى عاملة في المنطقة.

وكشف البيان عن مفاوضات استغرقت ١٨ شهراً اجرتها «النقل البحري» لانشاء شركة ادارة السفن الجديدة وتضمنت المفاوضات دعوة مجموعة من الشركات الدولية الرائدة المتخصصة في مجال ادارة السفن البحرية اختيرت منها ثلاث شركات قبل ان يقع الاختيار النهائي على «اكوماريت اسكتلندا».

وقال عبدالله الشريم مدير عام «النقل البحري» ان الشركة أمضت شهوراً عدة في درس المشروع قبل التوصل الى هذه النتيجة مشيراً الى ان «اكوماريت - اسكتلندا» تعتبر احدى أفضل الشركات الدولية الرائدة في مجال ادارة جميع أنواع السفن البحرية، وقال ان الشركة المشتركة الجديدة ستتولى ادارة كافة السفن في المستقبل.

واعتبر مصدر في الشركة حاورته «الحياة» أن بإمكان الاتفاق الجديد في حال إبرامه ان يخفض انفاق الشركة الام (الوطنية للنقل البحري) ويقدم خدمات فنية افضل لأسطولها استناداً الى الخبرة الطويلة التي تملكها «اكوماريت».

وقال ان الاتفاق سيتيح لادارة الشركة التفرغ للتركيز على قضايا التسويق والتشغيل ومتابعة مشاريعها الثانية. وأشار الى ان الوطنية للنقل البحري سبق لها ان استعانت من قبل بشركات لادارة اسطولها فنياً، ومنها «دينهولم البريطانية» في بداية الثمانينات، لكنه لم ينف امكان استغناء الشركة عن بعض مستخدميها الحاليين العاملين في اطار ادارة التشغيل والصيانة.

واضاف ان فكرة انشاء الشركة الجديدة تأتي في اطار توزيع الشركة الام لانشطة النقل البحري المساندة مشيراً الى ان الشركة الجديدة تعد الثالثة في هذا الاطار الى جانب الشركة الوطنية لنقل الكيماويات، التي يبلغ اسطولها ١٤ ناقلة، وتملك النقل البحري ٨٠ في المئة من اسهمها.

اضافة الى ذلك توقع المصدر حصول انفراج لصالح «الشركة الوطنية للنقل البحري» مع التجار السعوديين بعد اللقاء الذي عقده في جدة أوائل الشهر الجاري، وزير المواصلات ناصر السلوم مع رجال الاعمال في المنطقة الغربية بهدف دعم الشركة وزيادة حصتها في النقل التجاري السعودي.

وقال المصدر ان الاجتماع اسفر في حينه عن تشكيل فريق عمل ضم ممثلين عن الشركة وشركات النقل البحري الأخرى والتجار ومسؤولاً من الوزارة لبحث المشاكل التي تواجه التجار في التعامل مع شركات النقل البحري السعودي بهدف حلها ورفع حصة الاسطول البحري السعودي في النقل استعداداً لمرحلة الانفتاح التجاري الدولي بعد سنة ٢٠٠٠، وأشار المصدر الى ان الفريق عقد أول اجتماع له الاثنين الماضي لهذا الغرض.

وتشكو الشركة الوطنية للنقل البحري التي عانت من سلسلة خسائر في الآونة الأخيرة والشركات الناقلة السعودية الاخرى من اعتماد التجار السعوديين على شركات نقل اجنبية وبالتالي تدني حصتها من النقل البحري التجاري السعودي والتي قدرها عبدالله الشريم بثمانية في المئة فقط من التجارة الاجمالية من والى السعودية.

ويبلغ رأس مال الشركة بليوني ريال تملك الحكومة السعودية ٢٩ في المئة منها ويتقاسم الباقي اكثر من ثلاثين ألف مساهم سعودي.

ارتفاع مبيعات الكابلات السعودية عام ١٩٩٥

□ جدة - من محمد جمال عتابي:

■ أعلنت «شركة الكابلات السعودية» عن زيادة مبيعاتها بنسبة ٢٢ في المئة في العام الماضي، إذ بلغت ٩.١ بليون ريال (٩.٦٢ = ٥ مليون دولار) مقابل ٢.٨٩٧ مليون ريال في عام ١٩٩٤. وتحسنت الهوامش التشغيلية لتصل إلى ٤.٩١ مليون ريال بالمقارنة مع ٦.٦٩ مليون ريال في عام ١٩٩٤، أي بزيادة نسبتها ٣١ في المئة.

وقال السيد طلال إبراهيم الشهدي نائب الرئيس في الشركة لـ «الحياة» ان «الكابلات السعودية» انجزت السنة الجارية المرحلة الأولى من مشروع نقل الطاقة الكهربائية من نهر هب في باكستان، مشيراً إلى أن ذلك تحقق في زمن قياسي.

وتوقع الشهدي الانتهاء من المرحلة الثانية بنهاية السنة الجارية، ملمحاً إلى أن كلفة المشروع بلغت ٤٠٠ مليون ريال، ومؤكداً ان هناك مشاريع أخرى في طور المفاوضات ومشاريع قيد الدرس يتم بلورتها الآن في عدد من الدول العربية والافريقية.

قيمتها ١٠ في المئة من الناتج الاجمالي

ارتياح اردني لقرار البنك الدولي تقديم معونة بقيمة بليون دولار

□ عمان - من صلاح حزين:

■ اعربت مصادر مالية اردنية عن ارتياحها لقرار البنك الدولي منح الاردن بليون دولار في ختام اجتماعات اللجنة الاستشارية للدول المانحة الاسبوع الماضي.

وقالت المصادر لـ «الحياة» ان القرار اتخذ في ضوء عدد من الحقائق اهمها الاداء الجيد للاقتصاد الاردني خلال الاعوام الاربع الماضية، مشيرة الى ان المبلغ الذي ستقدمه الدول المانحة للاردن يزيد على ما توقعه الاردن منها بنحو ١٠٠ مليون دولار.

وكان البنك الدولي اعلن في ختام اجتماعات اللجنة التي عقدت في باريس في الآونة الاخيرة منح الاردن مبلغ بليون دولار دعماً للاصلاحات الاقتصادية التي يطبقها بالتعاون مع صندوق النقد الدولي في اطار برنامج التصحيح الاقتصادي.

واضافت المصادر ان المعونة من الدول المانحة تراوح بين قروض ميسرة وقروض تجارية ومنح، فضلاً عن ٦٠٠ مليون دولار قررت الدول المانحة تقديمها للاردن السنة الجارية. وهناك قروض اخرى ستقدمها خلال السنتين المقبلتين.

وسوف تستخدم هذه المعونة في تمويل مشاريع خلال السنوات الاربع المقبلة كان الاردن قدمها الى المؤتمر الاقتصادي للشرق الاوسط وشمال افريقيا الذي عقد في عمان في شهر تشرين الاول (اكتوبر) من العام الماضي. وقدرت المصادر عدد المشاريع الاردنية المشار اليها بنحو ٢٨ مشروعاً يندرج معظمها في اطار تحسين البنية التحتية في قطاعات الماء والكهرباء والزراعة والسياحة والنقل والخدمات فضلاً عن ان جزءاً من المعونة ستستخدمه الحكومة الاردنية لدعم احتياجاتها من العملات الاجنبية بحيث تغطي واردات المملكة لمدة ثلاثة اشهر.

وكان الاردن طلب معونة البنك الدولي لدعم احتياطاته من العملات الاجنبية التي بلغت ٥٠٠ مليون دولار، اي بما يقل بنحو ١٠٠ مليون دولار عن الرقم المستهدف لتغطية الواردات لمدة ثلاثة اشهر.

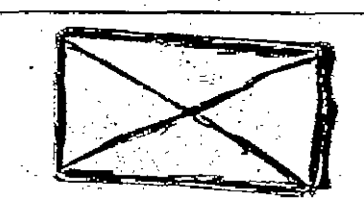
وقالت مصادر اردنية ان الوفد الاردني الى اجتماعات باريس توقع ان تقدم الدول المانحة للاردن نحو ٦٠٠ مليون دولار السنة الجارية و٣٠٠ مليون دولار يتم صرفها خلال السنتين المقبلتين غير ان الدول تعهدت بدفع ٤٠٠ مليون دولار خلال السنتين المقبلتين اي بزيادة مقدارها ١٠٠ مليون دولار عما كان متوقعاً.

وربطت المصادر بين هذه المعونة التي ستجعل الاردن في وضع اقتصادي مريح خلال السنتين المقبلتين وبين اتفاق عقده الاردن مع فرنسا لتحويل جزء من ديونه الى استثمارات بالدينار الاردني، مما سيخفف عبء المديونية الثقيل عن المملكة.

وكان وفد اردني برئاسة نائب محافظ البنك المركزي الاردني ميشيل مارتو عقد اجتماعات في العاصمة الفرنسية قبيل انعقاد المؤتمر الاستشاري للدول المانحة، واتفق مع مسؤولين فرنسيين على تحويل ٦٥ مليون دولار من الديون التجارية الفرنسية المستحقة على الاردن الى استثمارات بالدينار الاردني.

وتعد فرنسا من كبار دائني الاردن حيث يصل حجم الدين الفرنسي الى نحو ٥٠٠ مليون دولار من اصل المديونية الاجمالية للمملكة البالغة ٦،٦ بليون دولار.

ومنذ العام ١٩٩٤ والاردن وفرنسا يحاولان عقد اتفاق لتحويل جزء من الدين الفرنسي المستحق على الاردن الى استثمارات بالدينار الاردني، وذلك ضمن خطط متعددة لتخفيف عبء الدين.



خبرات مصرفية متميزة وراء ارتفاع ارباح البنك السعودي - الأميركي

□ الرياض -
من مصطفى شهاب:

■ يُعد البنك السعودي - الاميركي (سامبا) اعلى المصارف ربحية اذ انه الوحيد بين المصارف الـ ١٢ التي تجاوزت أرباحه العام الماضي وللعام الثاني على التوالي بليون ريال على رغم ان اثنين من المصارف تلك تفوقه في راس المال.

وعزا السيد عيسى العيسى المدير العام للبنك النجاحات التي حققها (سامبا) الى مستوى الملاءة العالي للبنك والى توافر خبرات مصرفية متميزة تواكب التطورات المصرفية حول العالم.

وقال العيسى في لقاء مع «الحياة» ان البنك حرص عند كل توسع في نشاطاته الى زيادة راس المال بما يتوافق وتلبية متطلبات هذه النشاطات، مشيراً الى ان زيادة رأس المال استندت باستمرار الى استثمار احتياطات البنك وارباحه غير الموزعة.

وذكر في هذا الصدد ان المصرف شهد عام ١٩٨٨ اول عملية مضاعفة لراس ماله من ٣٠٠ مليون ريال الى ٦٠٠ مليون ريال استندت الى رسملة احتياطات البنك العامة، واستندت المضاعفة الثانية من ٦٠٠ مليون الى ١,٢ بليون ريال عام ١٩٩٢ الى رسملة الأرباح غير الموزعة للبنك في حينه، وعمد في الزيادة الثالثة عام ١٩٩٤ التي رفعت رأس المال من ١,٢ بليون ريال الى ٢,٤ بليون الى رسملة الأرباح والاحتياطات الأخرى.

واكد العيسى استجابة البنك السريعة لمتطلبات التقنية التي اخذت استخداماتها في الحقل المصرفي تتضح بشكل تام، وقال في هذا الصدد ان (سامبا) جعل من مكائن الصرف الآلي التي يشغلها «مصارف اضافية» تقدم كامل الخدمات المصرفية للعميل.

وهنا نص الحوار:

● ما هي ابرز المؤشرات في نتائج المصرف لعام ١٩٩٥ مثل الموجودات والأرباح ورأس المال والاحتياط العام والنظامي وتوزيع الأرباح والملاءة المالية؟

- شهد عام ١٩٩٥ زيادة في ارباح البنك للمرة السابعة على التوالي اذ بلغ صافي الربح ١,٠٧٢ مليون ريال، وتم توزيع هذه الأرباح بتوصية من مجلس الادارة على النحو التالي:

صافي الأرباح	١٠٧٠,٦٨٣ مليون ريال
تحويل للاحتياطي النظامي	٢٧٠,٠٠٩ مليون ريال
تحويل للاحتياطي العام	١٧٠,٠٠٠ مليون ريال
توزيع أرباح على المساهمين	٦٢٨,٠٠٠ مليون ريال
تحويل للارباح المبقاه	٣,٦٧٤ مليون ريال

كما بلغت موجودات البنك ٤٠,٨ بليون ريال.

ويتمتع البنك بملاءة رأس المال الجيدة المدعومة بالخبرات المصرفية المتميزة، كما نوهت بذلك مؤسسات البحوث والدراسات المصرفية العالمية التي منحت البنك أعلى درجات التقييم من جهة الملاءة التي تثبت قدرة سامبا وتفوقه على العديد من البنوك.

● ما هي اهم الملامح والقفزات في تاريخ البنك - زيادات رأس المال - الفروع - مكائن الصرف الآلي - نقاط البيع - مع لمحة عن تاريخ تأسيس البنك؟

- كما تعلمون منذ منتصف السبعينات الميلادية حين تبنت حكومة المملكة العربية السعودية برنامج بيع غالبية حقوق رأسمال البنوك الاجنبية للمواطنين السعوديين أصبح بمقتضى هذا البرنامج ما نسبته ٦٠ في المئة من رأسمال البنك ملك مواطنين سعوديين فيما يمتلك سيتي بنك ٤٠ في المئة من اسهم رأس المال. وفي الربع الاخير من عام ١٩٩١ قام سيتي بنك ببيع جزء من حصته في سامبا لمؤسستين سعوديتين لتصبح نسبة الأسهم التي يملكها الجانب السعودي ٧٠ في المئة ونسبة سيتي بنك ٣٠ في المئة من مجموع اسهم رأسمال البنك. وجدير بالذكر ان البنك السعودي الأميركي باشر اعماله في يوم ١٢ تموز (يوليو) ١٩٨٠.

وتمت زيادة رأسمال البنك من ٣٠٠ مليون ريال الى ٦٠٠ مليون ريال برسملة الاحتياطات العامة من خلال اصدار اسهم منحه لكل سهم اعتباراً من نيسان (ابريل) ١٩٨٨ ثم تمت زيادة رأس مال البنك مرة اخرى الى ١٢٠٠ مليون ريال من خلال رسملة ارباح غير موزعة اعتباراً من كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٢، وتمت عملية الرسملة هذه من خلال منح سهم لكل صاحب سهم يملكه المساهمون، وذلك كأسهم موزعة. وفي عام ١٩٩٤ تمت مضاعفة رأس مال البنك الى ٢٤٠٠ مليون ريال عن طريق رسملة الأرباح والاحتياطات الاخرى.

ويبلغ عدد فروع سامبا حالياً ٤٤ فرعاً وافتتح اخيراً فرعان جديدان في مدينة الرياض، الأول فرع طريق الملك فهد في اواخر عام ١٩٩٥ الذي يعتبر نموذجاً لما ستكون عليه فروع سامبا مستقبلاً ويقدم كل الخدمات المصرفية للعملاء اضافة الى وجود مركز سامبا الماسية وسامبا الذهبية بالفرع، وتم مؤخراً افتتاح فرع النسيم الذي يقدم خدمات مصرفية متكاملة لشريحة كبيرة من عملائنا في شرق مدينة الرياض. وايضا يضم هذا الفرع مركزاً لسامبا الذهبية وجهاز صرف الكترونياً بالسيارة. ويأتي تصميم هذه الفروع استجابة لاحتياجات ورغبات عملائنا ونحن في سامبا نراعي دائماً كل ما من شأنه تسهيل الخدمات المقدمة لعملائنا ونشعر العميل بالخصوصية التي يستحقها في جو مفعم بالراحة والفخامة العملية.

بالاضافة الى ذلك يوجد ٨٤ جهاز صرف الكترونياً موزعة على انحاء المملكة.

● ما هو موقف البنك من عمليات التطوير الآلي واستخدام التقنية المتطورة؟

- يعتبر سامبا من البنوك الرائدة في مجال التقنية المصرفية المتطورة، الامر الذي يجعل من العملية المصرفية امر في غاية اليسر والسهولة اذ تجد خدمات مكائن الصرف الالكتروني تقوم بجميع الخدمات التي يحتاجها العميل من دون الحاجة لزيارة الفرع اذ بامكانه ايداع المبالغ النقدية وهذه ميزة ينفرد بها سامبا. وكذلك اضيفت الآن لهذه المكائن العديد من الامكانيات مثل التحويل من حساب الى آخر والسحوبات والحوالات وشراء الشيكات السياحية والاستفسار عن اسعار الودائع لآجل والاسهم المحلية وسعر صرف العملات الاجنبية والعديد من الخدمات، ونستطيع ان نقول ان هذه الاجهزة هي فرع متكامل عند اطراف اصابع العملاء، كما ان هناك خدمات سامبا فون وهذه خدمة تقدم لعملائنا مجاناً على مدار الساعة ومن اي مكان في العالم للحصول على كل ما يريدون من معلومات سواء فيما يتعلق بحساباتهم او ودائعهم او فيما يتعلق ببطاقاتهم الائتمانية: سامبا فيزا وسامبا ماستر كارد. وأعيد ما ذكرته لك باننا في سامبا نعتبر البنك الرائد للتقنيات المصرفية.

● ما هي سياسة الاقراض التي ينتهجها البنك مع حجم القروض التي قدمها خلال سيرته وأهم المشاريع الوطنية التي ساند في تمويلها؟

- تمكنا من تحقيق معدلات ضخمة مقارنة بالعام السابق وتمنح هذه القروض الشخصية سيولة نقدية تصل حتى ١٢ ضعف الدخل الشهري للمقترض لتأمين احتياجاته الضرورية وقد جعلنا الحصول على القرض الشخصي امراً ميسراً، ويتم السداد على اقساط شهرية من مرتب المقترض.

● ما هي التوجيهات الجديدة للمصرف في المرحلة المقبلة على كل الاصعدة مثلاً سياسة البنك تجاه بطاقات الائتمان وطرق اصدارها؟

- اننا نعمل بشكل متواصل على تعزيز وتطوير خدماتنا المقدمة للعملاء وسهولة الحصول عليها عبر الفروع والوسائل الحديثة. كما نسعى الى نشر شبكة الفروع والصرف الالكتروني وتقديم خدمات جديدة. اما فلسفة سامبا في العمل المصرفي فهي ترتكز على المعطيات التالية:

- تحديد حاجة العميل، وهذا امر يأتي في قائمة اولوياتنا.
- توفير اكفأ الموظفين.
- الاستمرار في ابتكار وتجديد الخدمات والمنتجات المصرفية لتلبية حاجات العملاء.
- تطوير شبكة متكاملة من الفروع محلياً ودولياً.
- التفوق في تقديم الخدمات وجعل تجربة العملاء في الحصول على الخدمات المصرفية من سامبا فريدة من نوعها.
- تطوير متواصل للبنية التحتية في البنك.
- استكشاف اراء عملائنا في خدماتنا المقدمة لهم والأخذ بملاحظاتهم القيمة للاستمرار في تطويرها وفق احتياجاتهم.

كل هذه العناصر مرتكزات اساسية لنا منذ زمن طويل، وهذا اعطانا قاعدة صلبة للنمو المتواصل وعزز موقعنا التنافسي في السوق.

اما فيما يتعلق ببطاقات سامبا الائتمانية (سامبا فيزا، سامبا ماستر كارد) فإن حصتنا حالياً تتجاوز نسبة ٦٠ في المئة من حجم البطاقات المصدرة في المملكة وهي تمنح لطالبيها وفق شروط معينة ويتمتع حاملها بالعديد من المزايا والمنافع.

● ما هي سياسة البنك الاستثمارية، والى اي مدى ساهمت هذه السياسة في خدمة الاقتصاد الوطني؟

- سامبا يعد من البنوك الرائدة في تقديم الخدمات الاستثمارية والخدمات المصرفية الخاصة. وهذه الخدمات تقدم لشريحة مهمة من عملاء البنك ونسعى بشكل متواصل لتقديم جميع الخدمات المصرفية المتميزة لها مدعمة بريادة سامبا في المنطقة والشركات التابعة له في كل من لندن وجنيف ولكسمبورغ بالاضافة الى شبكة سيتي بنك حول العالم. ونحن في سامبا نقدم مجموعة متكاملة من الخدمات الرفيعة المستوى تشمل صيق الاستثمار وخدمات الوساطة المحلية والدولية عبر الفروع ومراكز الاستثمار الخاصة التي يملكها في المدن الرئيسية في المملكة. كما يقدم سامبا مجموعة من صناديق الاستثمار التي تغطي مختلف الاسواق وادوات الاستثمار المحلية والدولية.

لقد حققت ثلاثة صناديق عالمية للاستثمار تابعة لسامبا المراكز الأولى ضمن ثلاثة مؤشرات لقياس كفاءة الأداء والعائد على الاستثمار نشرتها صحيفة «وول ستريت» العالمية في اعدادها الصادرة اواخر شباط (فبراير) الماضي ١٩٩٦، هذا مؤشر واضح على تقدم سامبا بشكل كبير على رغم حداثة عهده في هذا المجال وعلى رغم منافسة بنوك عالمية ذات خبرة طويلة في مجال الاستثمار.

عيسى محمد العيسى مدير عام البنك السعودي الاميركي

اتجاهات

قطاع الخدمات يقود التداول في سوق الأسهم السعودية

● المنامة - رويتر - اظهرت أرقام صدرت عن مؤسسة النقد العربي السعودي (ساما) أمس ان حجم تداول الاسهم وقيمتها التي قادتها اسهم قطاع الخدمات ارتفعت قليلاً في السوق السعودية الاسبوع الماضي.

وقالت «ساما» ان ١,٤٤ مليون سهم قيمتها ٣٠٥ مليون ريال (٨١,٥ مليون دولار) جرى تداولها طوال الأسبوع الذي انتهى الخميس الماضي مقابل ١,٢٦ مليون سهم قيمتها ٢٩١,٦ مليون ريال في الاسبوع السابق. واظهرت أرقام «ساما» التي نقلتها وكالة الانباء السعودية الرسمية أن قطاع الخدمات كان الاكثر تداولاً حيث جرى تداول ٤٢٣٦٩٥ سهماً قيمتها ٢٦ مليون ريال. كما جرى تداول اسهم ١٣ شركة انخفضت اسعارها جميعاً.

وجاءت اسهم المصارف في المركز الثاني اذ تم تداول ٣٦٨١٦٢ سهماً بقيمة ١٥٤,٨ مليون ريال. وجرى تداول اسهم ١١ شركة انخفضت اسعارها جميعاً.

الامارات بدأت تشغيل شبكة الصرف الآلي المشتركة

● ابوظبي - رويتر - أعلن مصرف المركزي في الامارات العربية المتحدة انه بدأ السبت تشغيل شبكة الصرف الآلي المشتركة التي ستربط ٢٧ مصرفاً.

وقال بيان للمصرف ان هذه الخطوة «مرحلة اولى لخدمة يقدمها المصرف المركزي في اطار التزامه بتطوير البنية المصرفية».

وأضاف البيان ان ستة مصارف انضمت بالفعل الى شبكة من أصل ٢١ مصرفاً التزموا بالانضمام. وسيصبح بإمكان حاملي بطاقة الصرف الآلي الخاصة بالمصارف الستة وهي «بنك أبو ظبي التجاري» و«البنك البريطاني للشرق الأوسط» و«بنك الامارات الدولي» و«بنك المشرق» و«بنك دبي الوطني» و«ستاندرد تشارترد بنك»، ويمكن سحب النقود من أي جهاز صرف تابع لأي من المصارف الستة.

الخزانة الاسرائيلية تضع خطة لانعاش الاسواق المالية

● القدس - رويتر - قالت مصادر حكومية ان وزارة المال والبنك المركزي الاسرائيلي سيعرضان قريباً على رئيس الوزراء بنيامين نتانياهو برنامجاً لانعاش الاسواق المالية الاسرائيلية.

وأفادت المصادر ان النقطة الاساسية في البرنامج ستكون تغيير قواعد عمل صندوق المعاشات وتحرير سوق الصرف الاجنبي بشكل اكبر.

ويعتقد محللون ان هناك حاجة لاتخاذ اجراءات لتشجيع صناديق المعاشات على الاستثمار في بورصة تل ابيب.

ووفقاً لخطة رتبتها حكومة حزب العمل العام الماضي سيسمح لصناديق المعاشات باستثمار ما يصل الى ٧٠ في المئة من أصولها في سندات خاصة تصدرها الحكومة بعائد ٥,٨ في المئة.

أما خطة الخزانة فتسمح لصناديق المعاشات باستثمار ٥٠ في المئة فقط من أصولها في السندات الخاصة وسينخفض العائد الى ٤,٢ في المئة أو أقل. وفي الوقت نفسه يعد البنك المركزي الاسرائيلي اقتراحاً لتحرير أسواق الصرف الاجنبي.

انخفاض الودائع الخاصة في المصارف الكويتية في نيسان

● الكويت - رويتر - أوضحت أرقام البنك المركزي الكويتي امس ان ودائع القطاع الخاص في المصارف الكويتية انخفضت بنسبة ١,٣ في المئة الى ٦,٩٠ مليون دينار في نهاية نيسان (ابريل) من ٧,٠٤٦ بليون دينار في نهاية آذار (مارس). وبلغت الودائع ٦,٨٤١ بليون دينار في نيسان ١٩٩٥.

وفي نيسان ١٩٩٦ بلغت الودائع بالدينار الكويتي ٥٥٩٢,٢ مليون دينار مقارنة مع ٣,٥ مليون دينار من الشهر نفسه عام ١٩٩٥.

مصر تلغي القيود على تصدير القطن وتسويقه محليا

● القاهرة - «الحياة» - تقرر الغاء جميع القيود على تصدير الفلاح اقطانه وتحرير تسويق المحصول محليا من دون تدخل اي جهة، وانشاء صندوق رأسماله ٩٠٠ مليون جنيه (٢٦٦ مليون دولار) لتعويض الفلاح في حال انخفاض اسعار القطن عالميا، وتحديد ٥٠٠ جنيه مصري كحد ادنى لشراء القنطار. كما تقرر عدم الزام المغازل بتسلم حاجاتها من القطن من الفلاح وفتح باب الاستيراد من دول عدة للحصول على افضل الاسعار.

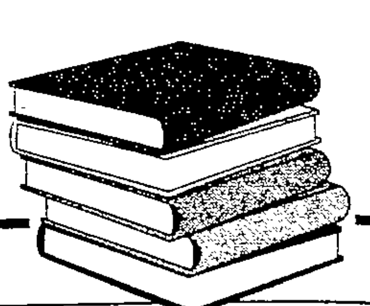
وقال الدكتور عاطف عبيد وزير قطاع الاعمال المصري العام والدولة للتنمية الادارية ان هذه القرارات التي اتخذتها وزارة الزراعة وقطاع الاعمال والتموين تستهدف تأمين مصالح مزارعي القطن و٦٠٠ الف عامل في مصانع الغزل والنسيج وحماية المستهلك من الاحتكار استعدادا لموسم تسويق القطن الجديد الشهر المقبل.

مصر وروسيا تقرران تدشين خط ملاحي لربط الموانئ

● القاهرة - «الحياة» - تم الاتفاق بين مصر وجمهورية روسيا الاتحادية على اقامة خط ملاحي منتظم يربط ميناء الاسكندرية بالموانئ الروسية وذلك لحل مشكلة النقل. وقال عصام فراج رئيس جهاز التمثيل التجاري المصري إنه تم الاتفاق على قيام شركة روسية للنقل النهري وانه تم انجاز ٨٠ في المئة من الاتفاق الذي يتوقع الانتهاء منه نهاية السنة الجارية.

وأضاف ان هناك اهتماماً بدول شرق اوروبا والسوق الروسية خصوصا وان لمصر تعاملات سابقة مع الاتحاد السوفياتي السابق. مشيرا إلى الدور الذي تقوم مكاتب التمثيل التجاري في هذا الصدد وتذليل الصعوبات التي تواجه المصدرين. وذكر فراج إنه يتم البحث حالياً في توقيع اتفاق لمنع الازدواج الضريبي وحماية الاستثمار وتأمين الصادرات بين مصر وروسيا مشيرا الى وجود اتفاق سابق بينهما للتجارة وآخر للتعاون الاقتصادي والغرف التجارية.





آفاق

ملحق اسبوعي يعنى بشؤون الثقافة والتراث

الأقليات العرقية بين ضحية وأخرى!

■ الأخبار الواردة من شمال العراق تشير الى استمرار الصدامات الدامية بين الفصائل الكردية المسلحة المسيطرة على ما يوصف بانه «مناطق آمنة» خاضعة لحماية القوى الغربية بموجب قرارات مجلس الامن الدولي. واذا كان المراقب اعتاد على سماع مثل تلك الأخبار خلال السنوات القليلة الماضية، فإن الجديد فيها ما اعلنته مصادر أشورية وسريانية مقيمة في الشمال من تعرضها لعمليات عدوانية يشنها مسلحون أكراد بهدف اجبارهم على مغادرة قراهم واراضيهم هناك.

وبغض النظر عن صحة وقوع مثل هذه الاحداث، فإن الماضي القريب والبعيد يؤكد ان مناطق الشمال في العراق كانت تشهد دائماً احتكاكات عرقية ومذهبية بين المجموعات القاطنة هناك. وغالباً ما تسفر الأوضاع المتدهورة عن هجرات جماعية وعمليات ترحيل قسرية تؤدي في النهاية الى تغيير الطابع الديموغرافي التعددي للمنطقة.

والشيء الملفت للنظر هنا ان الاكراد، الذين هم ضحية سنوات من التمييز العرقي كما تؤكد قياداتهم الفكرية والاعلامية، متهمون في هذه الحالة بلعب دور ظالم بحق أقليات عرقية ومذهبية اخرى تعيش منذ قرون عدة في مناطق «الأكثرية الكردية». وهذا النوع من التصرف يناقض الصورة التي ينظر العالم من خلالها الى «مأساة الاكراد في الشمال العراقي».

وبموازاة الحديث عن المشكلة الكردية، وربما عن مشاكل الأقليات الأخرى في العالم العربي، فاننا نرى ان بعض الأقلام يساهم من حيث لا يدري في تسخيف هذه الاشكالية العويصة التي عانت منها المجتمعات العربية منذ ان اندلعت التدخلات الخارجية، ليس في العصر الحديث فقط وانما ابتداء من العصور الوسطى مع الحملات الصليبية وغيرها.

ان الاعتراف بوجود ازمة في العلاقات بين جماعات المجتمع الواحد (اقليات واكثريات) يشكل خطوة عملية باتجاه الحل المناسب لهذه المشكلة على قاعدة وحدة المجتمع الغني بتعدده الثقافي وليس على أساس التعددية الاجتماعية الحاملة في ذاتها تناقضات عدائية ستوصل الجميع في النهاية الى الصراع الدموي، وبالتالي الغاء هذا الطرف أو ذاك.

ولكن الاعتراف بالأزمة لا يعني بالضرورة ان الأكثرية كانت على الدوام مسؤولة عن المظالم اللاحقة بالأقليات. ذلك ان هذا الموقف المنحاز لكل أقلية تعاني اضطهاداً، بغض النظر عن الظروف المحيطة بهذه الممارسات، لن يؤدي إلا الى زيادة حدة الانشقاق بين الجماعات المحكومة بتواجد جغرافي واجتماعي واقتصادي واحد. وهذا سيعني، من دون أدنى شك، استمرار الحلقة المفرغة من الصراعات المنهكة لكل الأطراف المعنية.

ولا بد من الاقرار، اذا أردنا للمجتمعات العربية الخروج من هذه الحلقة، بأن ثمة ممارسات خاطئة شاركت فيها الأقليات والأكثريات ابتداء من منتصف القرن الماضي وحتى يومنا الراهن. فالوثائق التاريخية تشير الى ان بعض الأقليات شارك - طائعاً أو مكرهاً - في الاجراءات الاستعمارية التي وظفت قطاعات اجتماعية (عرقية أو مذهبية) ضد القطاعات الأخرى الأوسع. وكان هناك تحالف بين هذه الأقلية او تلك وبين القوى الانتدابية (بريطانية وفرنسية على سبيل المثال) ضد قوى المجتمع الناهضة لتحقيق الاستقلال والسيادة ابتداء من مطلع القرن الحالي.. وهناك نماذج عدة يمكن استحضارها من تاريخنا المعاصر لتأكيد هذه المقولة.

اليوم اختلف الوضع، ومع ذلك نحن نعيش ميراث الماضي القريب - البعيد، ومشكلة الأقليات تحمل وزر ذلك التاريخ. فقط اذا عرّينا ازمتنا من ورقة توت الايديولوجيا، نستطيع ان نضع قدمنا على طريق الحل الفعلي!

احمد اصفهاني

أقليات العالم العربي في ضوء التجربة الاوروبية

وليد نويهض

■ بعد توقيع معاهدة ماستريخت في مطلع ١٩٩٢ أثارت فكرة الاتحاد الاوروبي مشاعر متضاربة دارت بين التمسك بالهوية المتمثلة في الدولة القومية ومحاولة تجاوز تلك المرحلة الى ما فوق الدولة القومية (السوق المشتركة). ونمت بين النزعتين اتجاهات ما دون قومية تحركت تحتها مشاعر الأقليات المنضوية سلماً او قسراً في اطار الدولة المركزية.

اثيرت نقاشات حول الشخصية التاريخية للقارة والعلاقات القهرية بين المجموعات القومية الكبرى والاثنيات الصغيرة التي قاومت الصهر الاجتماعي وحافظت على تمايزها الثقافي طوال عقود وربما قرون من الزمن كذلك اثيرت مسائل تتعلق بدور هذه التجمعات وصحوتها في المستقبل.

الى الترسبات التقليدية المتوارثة عبر التاريخ الأوروبي برزت أيضاً مشاكل مجموعات لونية وقومية ودينية نزحت حديثاً الى القارة من العالم الثالث تشكلت من آسيويين وافارقة ولاتين. وازدادت المشكلة تعقيداً بعد انهيار حائط برلين وهبوب عواصف التغيير السياسي والديموغرافي والاقتتال الاهلي في اوروبا والغزو العرقي وتصفية المجموعات المتمايزة دينياً في أوروبا الشرقية وخصوصاً في منطقة البلقان. كل تلك التطورات أثارت البحث من جديد عن معنى الشخصية الأوروبية وسلبيات تركيبها ومخاطر التوتر الناجم من حساسيات تعايش الشعوب الصغيرة في دائرة دولة قومية اتحادية كبيرة كالمملكة المتحدة والاتحاد اليوغوسلافي السابق.

السؤال الأول الذي طرح في سياق النقاش الذي لم ينته هو حدود القارة وشخصيتها الجغرافية. فما هي جغرافية القارة ومن أين تبدأ حدودها واين تنتهي؟ فهناك من يعتبر ان اوروبا تعني تحديداً غربها. وهناك من يقول ان حدودها تشمل شمالها وغربها ووسطها. وهناك من يضم جنوبها وشرقها. وتصل اخيراً حدود القارة الى ذلك الحد الوهمي بين الأطلسي في الغرب والأورال في الشرق.

طرح سؤال هوية القارة الجغرافية مسالة الحدود الفاصلة. فالقارة من الشرق مفتوحة على مساحات لا تفصلها البحار او الجبال او الأنهار الضخمة. فانفتاح القارة الى الشرق وامتدادها في العمق الجغرافي طرح السؤال الثاني حول الجغرافيا البشرية. من هم الأوروبيون؟ هل هم عرق، دين، ملامح ثقافية لونية ولغوية أم هم كل المجموعات التي عاشت في اطارها البيئي المناخي والجغرافي واكتسبت تاريخياً شخصيتها الاجتماعية والمعرفية وتشكلت ديموغرافياً من التركيب المميز للقارة، وهو تركيب يعتمد على فرز خصائص القارة الى فرعين حضاريين الأول: يوناني - روماني والثاني الدين المسيحي.

من الناحية العرقية تبيّن من الدراسات ان لا مواصفات خاصة للعرق الأوروبي. فاوروبا أعراق وليست عرقاً، ومن ناحية الدين أوروبا خليط من الديانات والمذاهب حتى لو غلبت عليها المسيحية. ومن نواحي اللون واللغة والثقافات أوروبا تركيب متنوع بل ومتنافر من الألوان واللغات والثقافات.

سابقاً كانت تحدد مواصفات مشتركة للأوروبي مثل الطول واللون والشعر واحياناً فئة الدم. وكانت تحدد ثقافات القارة بالمجموعات العرقية الكبرى مثل الانكلو - ساكسون والجرمان وقبائل الشمال والدان والدوتش والفرانك والباسك. وكانت تحدد لغاتها انها تنتمي الى عائلة واحدة هي اللغة الهندية - الأوروبية واحياناً الى السنسكريتية واللاتينية.

لكن بعد التطورات والحوادث والحروب أخذت المدارس تتجاوز مثل تلك الدراسات والبحوث لان الأخذ بمثل تلك المواصفات يعني اخراج الكثير من شعوب القارة لعدم توافقه مع تلك المعايير. فاللغة الهندية - الأوروبية جاءت الى القارة بتدرج تاريخي استمر نحو ٤ آلاف سنة لتصل الى ما وصلت اليه من فروع مختلفة. كذلك يقدر الخبراء عمر الهجرات الآسيوية الى أوروبا بحوالى ٣٠ الف سنة. وهذا يعني ان البحث عن مشترك ثقافي اوروبي له مواصفات وتوصيفات وتعريفات محددة سيؤدي الى مزيد من الانقسامات وتشرذم القارة الى شعوب صغيرة تتناثر سياسياً على العديد من الحدود المتداخلة بين دولة ودولة.

ونتيجة التفرع المذكور وتشتته الى اقليات متناثرة بات من الصعب الأخذ بذلك التمييز الذي يربط القارة ثقافياً بالتركيب الكيماوي الحضاري اليوناني، الروماني، المسيحي. فتلك الخصائص على اهميتها لا تستطيع ان تحتوي الشكل الجديد لفكرة الاتحاد الأوروبي. فأوروبا الحديثة أوسع بكثير من دوائرها القديمة خصوصاً اذا أخذنا أوروبا المتوسطية كدول وشعوب تطل جغرافياً على العالم العربي وهي على تواصل تقليدي وسياسي لم ينقطع الا قليلاً في دورات طويلة ربطت الجانبين بعلاقات تجارية وادارية شابها التنافس واحياناً التقاتل.

حتى لو اخذنا النزعة التاريخية التي تربط عناصر الحضارة اليونانية بالرومانية بالمسيحية نجد ان تلك الوجهة أخذت تتهاوى بعد ان كشفت الدراسات المعاصرة ان الحضارة اليونانية ليست أوروبية فقط بل هي تركيب ثقافي من ثلاث حضارات آسيوية وافريقية ومتوسطية. كذلك الحضارة الرومانية التي هي اصلاً تركيب ثقافي لشعوب المتوسط امتزجت على أكثر من صعيد وسبقت كثيراً دخول العناصر الأوروبية عليها. بينما المسيحية فهي أصلاً عقيدة مشرقية قامت ونهضت وانطلقت من شرق المتوسط قبل قرون من انتشارها في أوروبا. حتى اسم القارة فهو مشتق من مفرد كنعاني - فينيقي ينسب الى «أوروبا» شقيقة قدموس ابن ملك مدينة صور.

كذلك اذا اخذنا جوانب الضفتين الواقعتين على نهر الفولغا الى التداخل التركي - اليوناني القائم في شرق القارة وجنوبها نجد أن أوروبا كما تطرح فكرتها الاتحادية في صيغتها المعاصرة هي اشبه بقوس قزح من الهيئات والمناخات والشعوب والأقوام والديانات وهي تتطلب منا اعادة تعريف لشخصيتها الجغرافية وجغرافيتها البشرية حتى يمكن وضع تصور شامل لقيامها في ضوء تطورات المستقبل استناداً الى تجارب الماضي.

كيف تبلورت الفكرة وما هي المحطات التي مرت بها؟

ينطلق كتاب «أوروبا الخبيثة» من الثورة الفرنسية في ١٤ تموز (يوليو) ١٧٨٩ كبداية للتحولات التاريخية المعاصرة وهي تحولات تمثلت في نشوء عصر الثورات والانقلابات والحروب وانتهت الفترة في العام ١٨١٥. بعدها دخلت القارة في عصر الهدوء والاستقرار الذي انتهى في العام ١٨٤٨. ويربط الكاتب نشوء عصر التحولات السياسية بنهوض الثورة الصناعية وهي ثورة جاءت على ثلاث موجات كبرى، الأولى بدأت في ١٧٨٠ واستقرت في ١٨٢٠. الثانية في ١٨٤٠ واكتملت في ١٨٧٠. الثالثة وهي التي انتقلت من أوروبا وبدأت في ١٨٧١ وانتهت مع بداية الحرب العالمية الأولى في العام ١٩١٤.

وتغيرت خريطة أوروبا في هذه الفترات أكثر من مرة. فخريطتها السياسية في ١٧٨٩ تختلف عن خريطة ١٨١٥، وخريطة ١٨٧١ تختلف عن خريطة أوروبا في العام ١٩١٤ اذ شهدت تلك المرحلة استقلال خمس دول جديدة عن السلطنة العثمانية. كذلك تغيرت شخصية القارة السكانية اذ هاجر منها الملايين الى القارتين الشمالية والجنوبية ويقدر تعدادهم في القرن التاسع عشر بحوالى ٤٥ مليوناً عاد منهم عشرة ملايين في وقت قفز سكان القارة في القرن المذكور من ١٩٣ مليون نسمة الى ٤٢٣ مليوناً.

هناك بعض المؤرخين يرفض ربط التحولات التاريخية التي حصلت في الشخصية الجغرافية - البشرية بالثورة الفرنسية أو الصناعية ويعود بالمسألة الى فترة تسبق الحركة البروتستانتية والاكتشافات الجغرافية. ويرى ان وحدة القارة بدأت بحركة تاريخية غير واعية يشنها الفايكنغ عندما بدأت هجماتهم في ٧٩٣ على شمال بريطانيا واستقرت هناك ١٥٠ سنة في وقت استمرت ضد أوروبا على شكل موجات في ٧٩٤ و٧٩٥ و٧٩٩ وانتهت بدخول فرنسا في ٨٤٠ التي شهدت تدمير الكنائس والكتدرائيات في ٨٤٣.

زحفت قبائل الفايكنغ من النروج والدنمارك والسويد وكانت هذه القبائل السكندنافية تتحدث لغة مشتركة وتمارس اسلوب العيش نفسه والمعتقدات ذاتها وتجمعها حياة الغزو والتجارة واهتمت بالزراعة والصيد وعرف عنها اهتمامها بتربية الأسرة والتنظيم.

امتدت هجمات الفايكنغ لتشمل أوروبا كلها وروسيا والشرق الأوسط كذلك طالت ايسلندا وغرين لاند ويقال انهم أول من وصل الى الأراضي التي عرفت لاحقاً بالعالم الجديد (اميركا). وعلى رغم ان تقدير عدد الفايكنغ لا يتجاوز المليونين لكنهم نجحوا في تغيير وجه أوروبا في مدة قرنين (٨٠٠ - ١٠٠٠م). فالقبائل السويدية من الفايكنغ (بحارة ومقاتلون) اتجهت شرقاً الى دول البلطيق وروسيا ووسط أوروبا وصولاً الى القسطنطينية. قبائل الداين (الدنماركيون) اتجهت الى بحر الشمال والقنال الانكليزية وهددت فرنسا وسكنت انكلترا. قبائل النروج اتجهت شمالاً وغرباً وهاجمت سكوتلندا وارلندا واستوطنت ايسلندا وغرين لاند.

احتك الفايكنغ بالمناطق العربية والمسلمة في الشرق من خلال تجارتهم عبر خط نهر الفولغا نزولاً الى بحر قزوين وتبادلوا البضائع مع بلاد فارس وبغداد. وفي الغرب اصطدموا بالمسلمين في الأندلس وهزموا على يد عبدالرحمن الثاني بعد سلسلة محاولات لعبور جبل طارق ومهاجمة شواطئ ايطاليا وشمال افريقيا.

ولم يستقر خطر الفايكنغ على أوروبا الا بعد تحول الدنمارك ثم النروج والسويد الى المسيحية في القرن العاشر وصاعداً عن طريق الاحتكاك بالساكسون ومن ثم اندماجهم.

واهم ما احدثه الفايكنغ في تاريخ أوروبا انهم نجحوا في تغيير شخصيتها عن طريق طبعها باسلوب حياتهم وتنظيمهم وطريقة اختيارهم للحاكم وادارة السلطة وعلاقات المقاطعات ببعضها. الى ذلك نجح الفايكنغ في ربط أوروبا داخلياً عن طريق التجارة والنقل وتطوير المواصلات النهرية. وادى تطوير خطوط التجارة النهرية، التي ربطت لاجزاء القارة ببعضها، وتحديث المواصلات وأساليب النقل الى نشوء مصالح مشتركة وأسلوب تبادل جديد ساهم في تطوير التجارة الداخلية بين مناطق القارة في مختلف اتجاهاتها.

اطلقت هذه الحركة التاريخية اللاواعية على المستويين التنظيمي الاجتماعي - الاداري وتنظيم التجارة الداخلية فكرة الاتحاد الأوروبي. وبدأت الفكرة بالتاسيس والنشوء والارتقاء انطلاقاً من نزعتين واعيتين: الأولى، مشروع الكنيسة لتوحيد القارة بقيادتها وتعززت الحاجة اليه عند الموافقة على ارسال الحملات الى المشرق للاستيلاء على الأراضي المقدسة في فلسطين (تجميع القوات الأوروبية المتحالفة) وكان ذلك في نهاية القرن الحادي عشر. اي بعد قرن من تحول الفايكنغ الى المسيحية واستقرارهم واندماجهم في المجتمعات الأوروبية.

الثانية، مشروع المثقفين الذين تناولوا الموضوع كفكرة فلسفية وحلم تاريخي قابل للتحقق بدأه الأب سان بيار وعالجه جان جاك روسو في مشروع شبه متكامل نشره في نهاية القرن الثامن عشر. وتطورت الفكرة على يد الفيلسوف الألماني عمانويل كانط ثم الفيلسوف الاقتصادي الاشتراكي المثالي سان سيمون، الى ان اكتملت الفكرة فلسفياً وكمشروع حالم في نهاية النصف الأول من القرن التاسع عشر مع فكتور هيغو.

ثم تراجع الحلم بين النصف الثاني من القرن الماضي الى نهاية النصف الأول من القرن الجاري، شهدت خلالها القارة سلسلة مواجهات وحروب وصعود للفاشية والنازية وجمود اقتصادي في العام ١٩٢٩ ثم اندلاع الحرب العالمية الثانية التي دفعت الفكرة الى الوراء بسبب المجازر الجماعية وعمليات الفرز العرقية والتصفية الدينية والقومية.

مع ذلك ما ان توقف هدير المدافع حتى عادت الفكرة الى التبلور سياسياً واقتصادياً بعد الحرب العالمية الثانية. واول ما عرفته القارة انذاك تاسيس البنك الدولي في العام ١٩٤٥ ثم اطلاق مشروع مارشال في ١٩٤٧ لاعادة بناء ما هدمته الحرب.

وبانتقال الحلم من الفلاسفة الى السياسيين ومن رجال الكنيسة الى رجال الدولة بدأت تنتقل الفكرة من العالم المجرد الى عالم الوقائع والأرقام والحقائق، فجدد ونستون تشرشل طرح الفكرة على قواعد تنظيمية ومقترحات عملية في العام ١٩٤٧. وتاسس في سويسرا في العام نفسه «الاتحاد البرلماني الأوروبي» ثم «المنظمة الأوروبية للتعاون الاقتصادي» الى ان تشكلت «الأسرة الأوروبية للفحم والفولاذ» في العام ١٩٥٠ وتطورت الأسرة الى «الاتحاد الأوروبي للفحم والفولاذ» في العام ١٩٥٢ وضم ست دول أوروبية.

ويعتبر الاتحاد المذكور الخطوة العملية الأولى في المسيرة الطويلة التي تدرجت خطوة خطوة من اتفاق روما في العام ١٩٥٧ الى توقيع معاهدة ماستريخت بين كانون الثاني (يناير) وشباط (فبراير) ١٩٩٢ على ان تستكمل شروط الفكرة تمهيداً لاعلان الاندماج في السوق الموحدة في بداية العام ١٩٩٩.

والسؤال ما علاقة هذا الحديث المستطرد في موضوع الأقليات المسلمة غير العربية الى موضوع الأقليات العربية غير المسلمة في العالم العربي. طبعاً لا علاقة بين الموضوعين لا على مستوى التاريخ ولا على مستوى التحولات السياسية والاجتماعية التي شهدتها أوروبا من عصر الفايكنغ الى عصر الصواريخ. هناك علاقة واحدة وهي ضرورة اكتشاف القوانين الخاصة التي تسمح بنهوض المنطقة وتحولها من عصر التفكك الى عصر الاتحاد. وهذا بدوره بحاجة الى وعي تاريخي مركب يغلب وعي المصالح المشتركة في عصر نشوء التكتلات الاقليمية الكبرى وضرورة اعادة التمركز على الذات من خلال حركة تدفع نحو التجمع والتجميع باسلوب سياسي مرن ومتسامح تحترم فيه الأكثرية الأقلية كذلك تكتشف فيه الأقليات ان مصالحها الواعية هي مع تطوير علاقاتها بالأكثرية عن طريق أنظمة متسامحة تختار حكامها وتكتشف مصالحها خارج سياق الديكتاتورية والاستبداد بل ضد الديكتاتورية والاستبداد. فالمسألة طويلة ومعقدة ولا بد للزمن ان يلعب دوره في تأسيس المجتمع السياسي الذي يساعد في نهوض دولة سياسية مركبة تعطي المواطنين حقهم في الحكم واختيار حكامهم وحقهم في المعارضة. فالمشكلة في العالم العربي ليست مشكلة اقليات فقط بل هي مشكلة الأكثرية ايضاً. ولا شك في ان النجاح في حل القضية الثانية يساهم الى حد كبير في حل قضايا الأولى.

احصى كتاب «شعوب أوروبا» اكثر من ١٠٣ من اقوام القارة واعراقها تعيش على مساحة تمتد من جزر الأطلسي الى قبائل الأورال والقوقاز، وتتراوح احجامها من اقلية صغيرة لا تتجاوز الـ ٤٨ الف نسمة الى اقليات كبيرة يبلغ تعداد سكانها بالملايين. ووزع الكتاب اديان القارة على ثلاثة: المسيحية واليهودية والاسلام. وتوزعت المسيحية على ثلاثة مذاهب وعشرات الكنائس والاسلام على انواع مختلفة من القوميات كذلك اليهود والغجر.

حتى يضبط الكتاب عملية المسح الديموغرافي لشعوب القارة لجأ الى الجغرافيا وقام بتوزيع المناطق الى كتل اقليمية فهناك شعوب الشمال، وشعوب الأطلسي، وشعوب الشمال الغربي، وشعوب وسط القارة ثم غرب ووسط المتوسط ثم البلقان ثم الوسط الشرقي ثم الشمال الشرقي ثم شمال البلطيق وشعوب الأورال والقوقاز واخيراً خصص الكتاب دراسة مستقلة لقراءة الانتشار اليهودي وتجمعات الغجر وامتدادات المسلمين.

وهكذا وضعنا الكتاب امام ثلاثة اختيارات: اما الاتفاق على صيغة اتحاد اوروبي متطور يجمع هذا الكم الهائل من القوميات والأعراق والديانات واللغات والثقافات يقوم على فكرتي المصالح المشتركة والمصير المشترك. اما الابقاء على صيغ الدول القومية الحالية والاكتفاء بالتنسيق، اما التفكك والعودة الى فترة ما قبل الدولة القومية وتشرذم اوروبا الى ١٠٣ دول صغيرة متنافسة ومتحاربة وبالتالي تفكك الاتحادات والفيديراليات كما حصل في يوغوسلافيا وربما يتكرر الأمر نفسه في ايطاليا والمانيا وبريطانيا ويتم توزعها مجدداً الى مقاطعات محلية تقوم على أساس الدولة - المدينة كما كان الأمر سابقاً. وكما نلاحظ ان خيار اوروبا تطوير الصيغة الاتحادية وتجاوز الأمر الواقع الى ما فوق الدولة القومية شرط اخذ الظروف الموضوعية والذاتية في الاعتبار.

ونحن ايضاً في العالم العربي، وايضاً في العالم الاسلامي، امام ثلاثة خيارات: اما الابقاء على صيغ الدول الوطنية القائمة حالياً والاكتفاء بحد ادنى من التنسيق واللقاءات الدورية، اما محاولة النهوض لتجاوز الصيغ الحالية الى نوع من التكتلات الاقليمية الاتحادية الكبرى، واما التشرذم الى مرحلة ما قبل الدولة والعودة الى التكتلات العصبية الصغرى من اقوام وقبائل واعراق.

لا شك في ان المحاولة الأوروبية ليست ناجحة دائماً فهناك صراعات أوروبية - اوروبية مستمرة بين الهوية القومية وهوية القارة الناشئة حديثاً، وهي في طريقها الطويل نحو التبلور الزمني في صيغة اتحادية متوازنة ومتكافئة. وقبل التوصل الى تلك المرحلة كان لا بد ان تتعزز نزعات ثلاث: الأولى تدفع نحو الصيغة الاتحادية ما فوق الدولة القومية، الثانية تدفع نحو التمسك بالصيغة السياسية القومية الراهنة، والثالثة هي نحو الصحوة الارتدادية التي تحاول اكتشاف خصائصها الصغيرة في سياق منهج متناقض بين خطين الأول الانفصال عن الاتحاد القومي الحالي والثاني الارتباط باتحاد قاري يراعي خصوصية التجمع المنفصل. ونحن بدورنا نشهد ما يشبه نسبياً ما اخذ يظهر في أوروبا. فهناك من يريد التجمع الاتحادي في صيغة تتجاوز الدول الوطنية القائمة حالياً، وهناك من يريد الحفاظ على الوضع القائم وتطويره باستقلال عن الأوضاع المحيطة به، وهناك من يريد تفكيك الأوضاع القائمة واعادة تفصيل اقسامها في اتحادات جديدة او الابقاء على تلك الاقسام في اجزاء منفصلة ومنقسمة بسبب اختلافها ايضاً فتعيد انتاج حروبها الخاصة والداخلية بمعزل عن محيطها ونحو مزيد من التفكك.

هذه الصورة المركبة تفرض اعادة تشكيل وعي تاريخي مركب يلتقط اهمية المصالح المشتركة ودورها في تعزيز وحدة المصير المشترك. وهذا لا يستقيم في مجتمعات تُقمع فيها السياسة، والدولة فيها هي مجرد نخبة متسلطة لا تحترم الانسان ولا السياسة ومستعدة لأن تطيح بكل شيء ما عدا سلطتها وتسلطها.

البحث عن السند الذاتي للمثقف العربي في تراثه الثقافي

موريس أبو ناصر

■ هناك ثلاثة اصناف من الناس تنازعت السلطة العلمية في التراث الثقافي العربي، فيما هناك صنف واحد استبدّ بالسلطة السياسية هو الحاكم سواء اسميناه الخليفة ام أمير المؤمنين ام السلطان القابع على سدة الزمان.

الاصناف الثلاثة تاريخياً هي صنف القرّاء المفسرين او الفقهاء العلماء. وصنف الكتّاب الذين تسلّموا دواوين الدولة، وتحولوا الى مسامرين وندماء للخلفاء والامراء. وهناك صنف الفلاسفة الذي امتطى بداية حصان الطب ثم انتهى رئيساً في مدينة فاضلة موقعها بين السماء والارض.

هذه المواقع التي احتلّها الكاتب في المجتمع التقليدي بفعل معرفته وعلمه الديني والدنيوي عادت للظهور منذ الخمسينات من هذا القرن عبر مصدرين: مصدر كتاب القرن الثامن عشر الذين دعوا المثقف ليحمل رسالتين: تغيير فن الكتابة وتغيير المجتمع، ومصدر ماركس الذي يبدأ باطروحة ماركس الشهيرة عن فيورباخ، من أن مهمة الفلسفة ليست تفسير العالم بل تغييره، وينتهي الى حد ما مع لينين وماوتسي تونغ اللذين دعيا المثقفين للتحالف مع القوى الاجتماعية المهيأة تاريخياً لانجاز الثورة الاشتراكية.

ان الدعوى التي يدعيها المثقف العربي اليوم بوحي من تاثره بالتراث الغربي، من ان له رسالة، ومن ان المنتظر منه هو أن يغيّر الواقع بافكاره الامر الذي يفترض له مكانة في المجتمع، وسلطة متميزة عن غيرها من السلطات، هل لهذه الدعوى سند في التراث الثقافي العربي اي في الماضي الذي ورثه عن متعاطي الثقافة العالمة باصنافهم، الفقهاء والمتكلمين والكتّاب والفلاسفة؟ ام ان هذه الدعوى سندها في التراث الثقافي الغربي الذي انتج مفهوم المثقف منذ القرن الثامن عشر، اي ذلك المفهوم الذي يعتبر الكاتب الداعي والمعبّر عن الحداثة، والانسان الذي استقل عن نظام المجتمع القديم والفئة السلطوية التقليدية التي ارتبط بها.

يعتبر علي أومليل في كتابه «السلطة الثقافية والسلطة السياسية» (الصادر حديثاً عن مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت) انه اذا هدف التعليم في مجتمعات اليوم هو ان يكون وسيلة لاندماج افضل في الحياة العامة والارتقاء الاجتماعي، فإنه في المجتمعات القديمة كان يؤدي بالاحرى الى انتزاع الفرد من الادوار التقليدية التي كان يقوم بها الافراد عادة، وينتظمون بها داخل مؤسسات الانتاج المتوارثة: «ان يصير الفرد من اهل العلم في المجتمعات التقليدية معناه ان يتميز عن غيره من الناس تميّزاً يفصله، او يكاد، عن هؤلاء الذين يقومون بوظائف معهودة داخل بنى انتاجية معهودة. والعلم المطلوب في مثل تلك المجتمعات كان هو العلم الديني عادة، وقد يترتب على ذلك نفوذ ما يكتسبه الفقيه (او الشيخ) لدى عامة الناس».

كان المتعلمون من فقهاء وكتّاب وفلاسفة، في المجتمعات العربية التقليدية، متنازعين بين موقفين اثنين واحدهما نقيض الثاني: فإما العمل للوصول الى أن يكونوا مقرّبين من الحاكم فيغنموا ما يدره عليهم من رزق او رعاية او جاه (وهنا يقبلون وضعية السخرة، وان يكونوا عرضة لنزوات الحاكم)، أو أن يزهدوا في الدنيا فيركنون الى عزلة النساك المتصوفين كما يعبّر ابن المقفع: «إما أن يكون (العالم) مع الملوك مكرّماً، وإما مع النسّاك متبتّلاً».

يعتمد الاسلام على القرآن الكريم، وهو خطاب لعامة الناس، الاّ أن هناك فئة خاصة من الرجال هم الذين يستطيعون قراءته، وهم الذين يفهمون المعنى فيبلغونه للذين لا يقرأون، وهم الذين يبلغون المعنى والاحكام المترتبة عليه. هذه الفئة من القراء التي تعهّدت القرآن كتابة وتفسيراً وتأويلاً شكلت السلف للفقهاء الذين اعتبروا انفسهم حملة السلطة العلمية، والمرجع الاول والاخير لتفسير آيات القرآن الكريم، واحاديث النبي. يشرح ابن خلدون هذه الصلة التي تمتد من القرّاء الى العلماء والتي تجعل من اولئك أسلاف هؤلاء بقوله: «ثم ان الصحابة كلهم لم يكونوا اهل فتيا، ولا كان الدين يؤخذ من جميعهم، وانما كان ذلك مختصاً بالحاملين للقرآن، العارفين بناسخه ومنسوخه، ومتشابهه ومحكمه وسائر دلالته بما تلقّوه من النبي او ممن سمعوا منهم ومن عليتهم، وكانوا يسمون لذلك القرّاء، اي الذين يقرأون الكتاب، لان العرب كانوا امة امية، فاختص من كان منهم قارئاً للكتاب بهذا الاسم لغرابته يومئذ. وبقي الامر كذلك صدر الملّة. ثم عظمت امصار الاسلام وذهبت الامية من العرب بممارسة الكتاب، وتمكن الاستنباط وكمل الفقه واصبح صناعة وعلماً فبدلوا باسم الفقهاء والعلماء من القراء».

القراء هم اذاً، اسلاف الفقهاء، وهم رواد السلطة العلمية في الاسلام، ومثالهم النموذجي هو ابن حنبل. مثّل ابن حنبل السلطة العلمية في ايامه، وواجه السلطة السياسية في قضية من اكبر القضايا الفكرية السياسية في الاسلام، وهي قضية القرآن، هل هو مخلوق ام غير مخلوق؟ وقد قامت الدولة بحملة واسعة لفرض مذهبها في المسالة، وبخاصة في عهد الخلفاء العباسيين الثلاثة: المأمون والمعتصم والواثق، وكانت هذه القضية على مستوى الرمز لابراز الصراع المتعدد الابعاد بين «ورثة» الشرعية الدينية اي الفقهاء وعلى رأسهم ابن حنبل، وبين اهل الحكم الذين يدّعون وراثة الشرعية باطلاق، الدينية والسياسية. يكتب علي اومليل في هذا السياق: «لم يدع ابن حنبل الى الخروج على السلطان، بل حذّر من ذلك. ويمكننا ان نجمل موقفه بانه كان لا يخالط السلطان، بل يتهرب من ذلك، ويستمر في بذل «النصيحة»، التي تعني ان الفقيه لا يلجأ الى الدعوة في استعمال القوة لتغيير سلطة حانث برمتها او في اجراء من اجراءاتها عن الشريعة. هناك قبول بالنظام، لا حباً به، بل خوفاً من اللانظام، اي الفتنة. ينطق الفقيه بالموقف الشرعي، يؤدي دوره، اي «النصيحة» للسلطان، ويترك امر جزائه الى الله. رقابة الفقيه تنتهي عند تنبيه الحاكم لحكم الشرع، وليس عليه ان يتوجه الى الناس ليطعن في شرعية سياسة الحاكم».

لم يكن ابن حنبل في واقع الحال صراحة ضد الحكم ولكنه التزم موقف الاستقلال عنه، لحرصه على عدم مخالطة اصحابه. ومعنى ذلك استقلال الفقيه عن الحاكم. وهو موقف لم يكن مقبولاً من قبل مؤسسة الخلافة التي لا تقبل باستقلال الشريعة وفقهائها، والاّ فمعنى هذا ازدواج السلطة.

اذا كانت حالة الفقهاء تكمن في تقديم النصح، والاستسلام لاوامر السلطة، والاّ للمحنة تلو المحنة، فإن الكتّاب كانوا في اكثر الاحيان مجرّد صائغين فنيين لاوامر الحاكم ورغباته، ولم يتفلت من هذه القاعدة الاّ القلائل.

يعتبر المؤرخون ان الكتابة بمعناها القديم، اي خدمة الدولة، كانت تستلزم الالمام بمجموعة من العلوم العملية اللازمة لتسييرها. وما دام على الكاتب ان يكتسب المراسلات كتابة فنية، فعليه ان يكون متمكناً من العربية وادابها، الاّ أن مهنته ليست انشائية فحسب، لذلك عليه ان يكون - تبعاً لتعدد الرسائل - ملماً بموضوعات متعددة منها الحساب والجغرافيا لضبط الخراج. والكاتب لا ينشىء فقط اوامر الخليفة او الامير او الوزير، او قائد الجند، بل عليه ان يكون ملماً بالمقاصد السياسية لأوامر هؤلاء. من هنا لم يعتبر في التاريخ العربي الاسلامي مجرد صائغ فني للمراسلات الرسمية، بل بحكم اتصاله باعلى موقع لاصدار القرار اعتبر كاتباً سياسياً قبل كل شيء.

وقد نشأ هذا الاعتبار من جراء اشاعة هؤلاء الكتاب لادب سياسي، متميز من جهة عن سياسة الفقهاء كما تمثلت في «السياسة الشرعية» وفي «الاحكام السلطانية» ومختلف من جهة ثانية عن «السياسة المدنية» التي اختص بها الفلاسفة. قوام هذا الادب «الحكم» و«النصائح» و«الوصايا» ومحوره فكرة اساسية هي: أن السياسة علم وتقاليد، فهي علم لانه لا بد فيها من معارف فنية لتدبير الحكم وشؤون الدولة (وهم يقدمون الى الحاكم هذه المعارف)، وهي تقاليد لانه لا بد للحاكم من ان يستوعب فن الحكم كما عرفته الامم السابقة وبخاصة الفرس ودولتهم الساسانية ذات النظام الاستبدادي.

المنظّر الاكبر لهذا النوع من الادب السياسي هو ابن المقفع الذي اعتبر ان العرب جدد على السياسة، ولا بد لحكامهم من أن يتعلموا نظامها الذي هو عنده الحكم الملكي الاستبدادي على الطريقة الساسانية، ومن اجل هذا نقل ما نقل من كتب سياسية فارسية. اما موقع الكاتب بالنسبة الى هذا النوع من الحكم الاستبدادي فهو موقع «مقدّم الخدمات» يضع معارفه تحت تصرّف الخليفة او السلطان، ولا يعتقد بان له رايا. يقول ابن المقفع في «الادب الكبير والادب الصغير»: «فإن كنت حافظاً إن بلوك جلداً إن قربوك(...) تعلّمهم وانت تريهم انك تتعلم منهم، وتؤدبهم، وكانهم يؤدبونك. تشكرهم ولا تكلفهم الشكر، بصراً باهوائهم، مؤثراً لمنافعهم ذليلاً ان ظلموك، راضياً إن أسخطوك والاّ فالحذر منهم كل الحذر».

يقف الجاحظ في مقابل الكتّاب - الخدمة في دواوين الحكام، فقد رفض ان يكون «كاتبا موظفاً»، ان صحّ التعبير، واختار الكتابة كاحتراف شخصي يقرب مما تفهمه الآن منها. ويوحي من هذا الموقف بذمّ التقاليد التي اسسها ابن عبد الحميد وابن المقفع لهذا الفن، ويكتب رسالته الشهيرة «في ذم اخلاق الكتّاب». فعنده ان فن الكتابة «بُني على انه لا يتقلدها الاّ تابع، ولا يتولاها الاّ من هو في معنى الخادم». هذه الحملة على الكتّاب الخدام تتعلق بايديولوجية هؤلاء الكتّاب اكثر مما تتعلق بنوع مهنتهم. ذلك ان اختلاف الجاحظ مع هذه الفئة يعود الى انها من الموالي وتروج للثقافة الفارسية واليونانية، اما هو فكان التزامه الاول الدفاع عن التراث العربي الاصلي، واستقصاء هذا التراث لغة وادباً واخباراً للدفاع عن الجنس العربي وتفوقه. اما من حيث المهنة فالجاحظ لا يختلف عن هؤلاء الكتاب فهو يعتبر العلم والانتاج العلمي «بضاعة» مرتبطة «بسوق» السلطان. يقول الجاحظ في رسائله (رسالة الفتيا): «السلطان سوق، وانما يجلب الى كل سوق ما ينفق فيها. وقد نظرت في التجارة التي اخترتها، والسوق التي اقمتها، فلم ارَ فيها شيئاً ينفق الاّ العلم والبيان عنه».

اذا كان المثقف على ما يقول الجاحظ مربوطاً الى «سوق السلطان» فإن ابي حيان التوحيدي يمثل حالة التردد بين التعامل مع هذه السوق او الابتعاد عنها. فقد طمع في الحظوة لدى الاعيان والسلطان متوسلاً اليهم بفنه وخبرته (وقد فشل في ذلك فشلاً ادى به في نهاية الامر الى احراق كتبه) وبين العزلة والتصوف. لقد ظلّ بالفعل متردداً بين البابين، باب السلطان وباب الله. وظل ممزق النفس، بين اعتداد الكاتب بقيمته الذاتية باعتباره مالكاً معارف شريفة في ذاتها، وبين اضطراره الى التكسب بها في سوق الاعيان والسلطان.

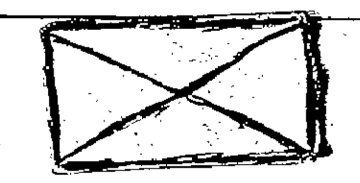
يطرح ابو حيان على معاصره الفيلسوف مسكويه مسألة تمزقه الفاجع بين علمه وتقدير الآخرين لهذا العلم ولحامله. فيجيبه الجواب في شكل حديث ميتافيزيقي مكرور مفاده ان القيمة الحقيقية للانسان تتحقق حين ينصرف الى الانشغال بما يميزه كانسان، اي النظر العقلي، او ان العلماء وبالتحديد المفكرين هم وحدهم الذين يحققون هذه القيمة دون سواهم من الناس بمن فيهم اصحاب المال والسلطة، اي انهم افضل الناس. ويعلّق التوحيدي على رد مسكويه بان مسكويه انفق: «زمانه وكدّ بدنه وقلبه في خدمة السلطان».

يمكننا ان نقول ان الكندي هو اول من دشن دخول الفلاسفة في الصراع حول السلطة العلمية بعد دخول الفقهاء والكتّاب والادباء هذا المجال. فقد دفع هو نفسه ثمن هذا الصراع فبعد ان كلّفه المعتصم تربية ابنه احمد، مغدقاً عليه المال وحسن الحال، اذا بالخليفة المتوكل يجلده ويجرده من كتبه. اما الفارابي فقد اختار الزهد والعزلة، وانه «لم يكن معنياً بهيئة ولا منزل ولا مكسب» على رغم عناية بعض الامراء به وتقريبهم اياه. اختار الزهد والعزلة ليكتب «المدينة الفاضلة» وآراء اهلها التي يعتنقها خاصة الخاصة اي الفلاسفة، في مقابل عقيدة الجمهور. والمدينة الفاضلة رباط روحي فلسفي يرفع اصحابه الافذاذ فوق المدن الجاهلة. من هنا فهي تدبير فردي للنفس المشبعة بمعارف واخلاق الفلسفة، وتتعلق بمثال معلّق في سماء القول المجرد، والطريق اليها تربية النفس بقيم الفلسفة وتكوين العقل بالبرهان، وبهذا يمتاز الفرد الفيلسوف ويغترب عن مجتمع هو دون الفلسفة او مناقض لها. اما ابن سينا فقد عاش الانفصام الذي يعيشه الفلاسفة بين الحياة السياسية والفلسفة السياسية. فقد انغمر في السياسة وتعلق بمناصبها طلباً للغنى والجاه. لكنه ما كان ليهنأ الاّ القليل. فامضى عمره متنقلاً بحثاً عن الحظوة احياناً، وهرباً من السجن في احيان اخرى. ويأتي ابن رشد ليعيش الانفصام نفسه بين سلطة الفقيه وسلطة الفيلسوف اللذين شغلهما في حياته، وليمارس العنف الثقافي ضد الغزالي لكونه في موقع السلطة. السلطة العلمية الجامعة للفقه والفلسفة في الآن نفسه.

كان القرآن الكريم سبيلاً لدخول الفقهاء مجال السلطة، وكان «الديوان» وسيلة لوصول الكتّاب الى عتبة السلطة. وكان الطب مطية لدخول الفلسفة بلاط الخلفاء. لكن هذه الوسائل الثلاث لم يبقَ منها الاّ وسيلة وحيدة هي وسيلة معرفة القرآن الكريم واحتكار سلطة تفسيره من قبل العالم الفقيه.

من هنا التحدي الذي يواجه الكاتب العربي اليوم، فهو يدرك انه لا يستطيع ان يكون ديوانياً وطبيباً فيلسوفاً في البلاط. كما يدرك انه من السلط المتبقاة لا يستطيع ان يرث سلطة الفقيه لا سيما اذا كان حاملاً الحداثة الثقافية وداعية الى التحديث الاجتماعي والسياسي.

من هنا مرة اخرى التحدي الذي يواجه الكاتب العربي اليوم، فهو اضافة الى انه لا يقدر لن «يرث» يواجه تيارين: عنف السلطة. وعنف التيارات الاصولية التي تفرزها مجتمعات تتخبط في مشاكل مزمنة لم يأت بعد اوان حلها.



عاب على التجريديين اختفاء الانسان من لوحاتهم

فرانسيس بيكون يعيد جسده الى الواجهة في لوحة «جديدة» تثير شكوكاً!

يوسف الناصر*

■ تعيد صورته الشخصية المكتشفة حديثاً التذكير بأن فرانسيس بيكون الرسام الانكليزي حاضر أبداً، ومنذ اكتشاف اللوحة وحتى الآن لا تكاد تمر مناسبة من دون العودة الى موضوعها في الصحافة بانواعها والندوات والمحاضرات والى حياة الرسام واعماله.

ترجع القصة الى بضعة شهور خلت عندما اعلن عن «الاكتشاف الجديد المثير» كما وصف حينها، من قبل شخص رفض الافصاح عن هويته وكل ما يعرف عنه انه يعيش خارج بريطانيا وانه كان «صديقاً حميماً» للرسام الذي اهداه اللوحة بعد ان رسمها العام ١٩٣٠ بينما كان «الرسام» في الواحدة والعشرين من عمره. وبعد مداولات وافق الصديق الغامض على عرض اللوحة على قاعة «اولمبيا» في لندن قبل بضعة شهور.

فوجئ الصحافيون الذين ذهبوا قبل الافتتاح لتغطية الحدث ومشاهدة اللوحة بأن منظمي المعرض لا يملكون سوى صورة فوتوغرافية عنها سمح لهم مالك اللوحة بنشرها، وان مكانها على الجدار كان لا يزال فارغاً بين معروضات اخرى لبيكون نفسه وللنحات هنري مور.

وعزى بعض هؤلاء الصحافيين تلك «المسرحية» لاغراض الدعاية ومحاولة العارضين تحقيق اعلى سعر ممكن للوحة في حال بيعها، لكنهم تاكدوا في ما بعد ان هؤلاء العارضين لم يروا اللوحة حقاً حتى قبل يوم واحد من عرضها.

والمفاجأة الاولى في الاعلان عن عرض اللوحة هي انه نوع من الضرب في المجهول، فاللوحة غير معروفة لأي كان ولم ير احد صورة لها من قبل، ولم تذكر كذلك في أي من سجلات الرسام ومعارضه. وذلك أمر غريب مع فنان تكاد اعماله كلها ان تكون معروفة وموثقة وسبق له ان حظي بالكثير من الاهتمام والشهرة في حياته، وألفت عنه آنذاك كتب كثيرة ووضعت فيه مقالات لا تحصى اضافة للافلام والتسجيلات الصوتية وغيرها. واكثر من ذلك ان تاريخ اللوحة الجديد يعود الى فترة مبكرة في حياة بيكون الفنية، وقد قام بعد ذلك بتدمير واتلاف معظم ما انتجه فيها ولا يكاد يعرف منها الا لوحات قليلة جداً لم يعتد بها الفنان يوماً.

فما هي حقيقة هذا العمل الطالع بصورة غير متوقعة من لا مكان ومن صديق لا ينكر أحد انه رآه مع بيكون؟

من هنا بدأ الكثير من الاسئلة والتشكيك وعدم التصديق يثار بين المهتمين وتجار الفن وفي الصحافة.

يحاول بعض المشككين بحقيقة اللوحة البرهنة على زيفها بطرح ادلة مادية تتعلق بطبيعة القماش المرسومة عليه ونوع الوانها وغير ذلك بينما يحاول فريق آخر منهم الوصول للغاية نفسها بمقارنة مستوى اللوحة بباقي انتاج الفنان وبإثارة أسئلة مريبة اخرى.

بين الفريق الاول من اشار بارتياب الى ان اللوحة مرسومة على قماش مضغوط على لوح، وهي مادة لم يعرف بيكون باستعمالها. لكن محرر مجلة «بيرلنغتون» مضى ابعد من ذلك في اثارة شكوك جدية من خلال بحث مستفيض واستقصاء استشار فيه خبراء في تاريخ صناعة مواد الرسم، وعاد فيه الى سجلات اسعار تلك المواد في الثلاثينات والاربعينات، وقياسات الالواح الجاهزة وما بقي منها قيد التداول. ثم خلص الى القول ان ورقة المعلومات التي تلصقها عادة محلات بيع مواد الرسم في ظهر اللوحة وتحمل ختم البائع تذكر ان قياس اللوحة هو ١٦ X ١٣ انش، وان سعرها شلن واحد وستة بنسات، وحسب السجلات فإن هذا النوع من الالواح لم يكن يصنع قبل العام ١٩٣٧. ولتاكيد ذلك فإننا لو عدنا الى قائمة اسعار المواد الخام الخاصة بسنة ١٩٣٨ لوجدنا فيها ان سعر هذا النوع هو شلن واحد واربعة بنسات يضاف اليها بنسان هما إما ربح محل البيع أو فرق السعر بين عامي ١٩٣٧ و١٩٣٨ الامر الذي يخالف تاريخ توقيعها في العام ١٩٣٠. ويضيف محرر المجلة اننا حتى لو اتفقنا جدلاً على ان هذا النوع من الالواح كان ينتج العام ١٩٣٠ وبالسعر المكتوب على ظهر اللوحة، فإنه من غير الجائز ان يبقى السعر على ما هو عليه حتى العام ١٩٣٧ أو ١٩٣٨.

اما الفريق الآخر فيذهب الى ان المعجبين بفن بيكون بدأوا يشعرون بنوع من الاضطراب والقلق ازاء اللوحة الجديدة وذلك منذ بداية الاعلان عن وجودها. ومن بين اسباب قلقهم ان اللوحة ربما كانت بداية لسلسلة من الشكوك والريب وربما التزوير لاعمال فنانهم المفضل، وكذلك هي حال مقتني لوحات الفنان الذين يشعرون بالخطر الذي يتهدد قيمة مقتنياتهم. وعزز ذلك اكتشافهم بعد مشاهدة اللوحة انها من اكثر اعمال الفنان فقراً وسطحية، وقد وصفها محرر صحيفة «غارديان» بانها ساذجة وضئيلة تتعكز على خطى التكعيبيين، ولا تصح مقارنتها بانتاج بيكون أو وضعها ضمنه. ويتساءل هذا الفريق عن السبب الذي دفع الرسام الى استثناء هذه اللوحة بالذات – على ما هي عليه من مواصفات – من كل نتاجه المبكر الذي حطمه كما هو معروف، وأكثر من ذلك انه ابقاها معه لمدة خمسين عاماً قبل ان يهديها لمالكها الغامض من دون ان يريها لأحد، كما انهم يبالغون في تكبير الاشارة الى عبارة «الى فرانسيس بيكون» المكتوبة على ظهر اللوحة ويتساءلون عن معناها، ويستغربون ما يقترحه البعض من ان يكون الرسام أهدى اللوحة لنفسه.

ويثير هؤلاء ايضاً قصة عرضها المفترضة العام ١٩٣٠، اي عام رسمها، اذ كشف دارسو بيكون – بصورة مباغتة ايضاً – دليل المعرض الذي كانت ستعرض فيه وذلك في لحظة اكتشافها وهو من تصميم بيكون نفسه على رغم انه لم يحو اي اشارة الى تلك اللوحة.

وغير هؤلاء هناك المقتنعون باصلية اللوحة والمعجبون بها مثل محرر صحيفة «ايفننغ ستاندارد» الذي يشجب كلام المشككين بشدة ويقول انه اصيب بنشوة عارمة وهو ينظر الى اللوحة.

وايضاً محرر صحيفة «تايمز» الذي وصفها بانها قوية بالتاكيد وبصورة لافتة للنظر وتامة بالنسبة الى فنان شاب قليل التمرين، ومع ان تاثير التكعيبيين ظاهر فيها فان «بيكونيتها» صافية تجاهد للاستقلال بنفسها.

ووصفها احد منظمي المعرض بانها آسرة، ساحرة لا تترك فسحة للمشاهد للابتعاد عنها وتصيبه بالدهشة، فهي مليئة بالحياة والشباب والجاذبية ومحرضة ومثيرة للاسئلة. لقد هدم بيكون وجهه وأعاد بناءه في اسلوب صعب التصديق ومقنع في الوقت نفسه. انها لوحة عصرها والآن لا نجد مثيلاً لها.

حاول منظمو المعرض تقديم سبب فني لعرض أعمال هنري مور من دون مناسبة الى جانب لوحة بيكون الجديدة وأعماله الأخرى. لكن الواضح انهم رغبوا أكثر من ذلك في تكبير الجانب الفني والابداعي للمهرجان التجاري الذي اقيم معرض الرسام والنحات على هامشه وجذب أكبر قدر ممكن من الانتباه والتغطية الاعلامية اليه، الأمر الذي بلغ ذروته في قصة اللوحة المكتشفة، خصوصاً ان قاعة «أولمبيا» معروفة بعروضها التجارية والصناعية أكثر من عروضها الفنية.

ويلخص دليل المعرض سبب هذا الجمع بين قمتي الفن التشكيلي الانكليزي الحديث بالقول: «كلاهما، بيكون ومور، نذرا حياتهما لعملهما الفني، وهما يتشابهان في انسانيتهما الفنية وحساسيتهما تجاه مكان وجودهما، لكن مزاج كل منهما وطريقة حياته تختلف عن الآخر مثلما اختلفت سمعته والتأثير الذي تركه خلفه، وكلاهما يضمنان أعمالهما قيماً معاصرة متشابهة ومفردات قريبة من بعضها فأفكار ومشاعر أحدهما تذكر بالآخر».

ويورد الدليل أمثلة على ذلك التشابه بين لوحة بيكون «ثلاث دراسات لأشخاص في قاعدة الصلب» (١٩٤٤) والموجودة حالياً في «تيت غاليري» في لندن وأحد تماثيل مور (١٩٥٥) المعروض حالياً في مؤسسة هنري مور، وكذلك بين تخطيط لبورتريت (ليزا) الذي رسمه بيكون العام ١٩٥٥ ومنحوتة مور «رأس فتاة» (١٩٢٨) التي تشبه رأس تمثال نفرتيتي وهيئتها. وبالامكان الاستمرار في المقارنة بين مور وبيكون، ولا ندري ان كان ذلك سيخدم العارضين أم لا، فبينما كان مور صريحاً في ما يخص تطور عمله ولم يجد حاجة لإخفاء تجاربه عن الآخرين، فان بيكون كان كتوماً لا يطلع أحداً على أسرار مهنته. وعلى امتداد حياته الفنية حطم كثيراً من لوحاته. كما انه لم يكن راضياً عن تلك التي حازت اعجاب جامعي وتجار اللوحات أو تلك التي وصلت الى جدران المتاحف ودور العرض الكبيرة من خلالهم، كما انه أعطى بعضاً من تلك اللوحات التي لم يجدها على درجة مقنعة من النجاح الى اصدقائه ومعارفه.

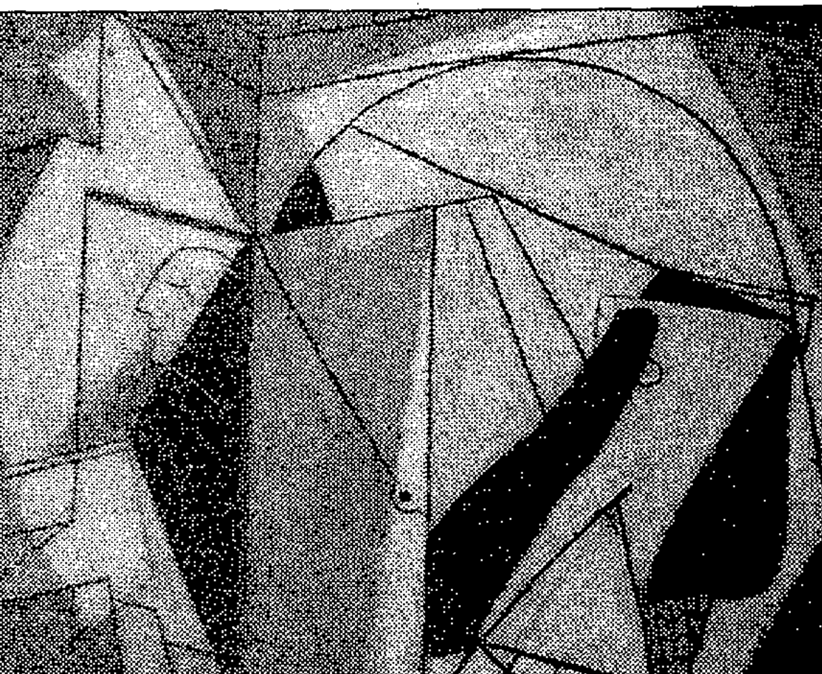
ولد فرانسيس بيكون العام ١٩٠٩ وتوفي العام ١٩٩٢، وتخللت مسيرته الابداعية عودة منتظمة – ان لم تكن تيمة اساسية – لتهشيم جسد الانسان وابهام ملامحه بطريقة فيها من العبث واللااكتراث ما لا يترك مجالاً للاعتقاد بان الفنان يحمل الكثير من التوقير والاحترام للجسد الانساني، انما جعل منه مادة مباحة، وحيزاً مشاعاً لا ضرورة للتحفظ باستخدامه واعادة صياغته من اجل الوصول لغاية اخرى هي نفس الانسان وهمومه. وهو لم يتوان عن رسم احشاء الانسان واظهار لحمه وكأنه لحم ذبيحة معروض للبيع، ووصلت به المبالغة احياناً حدوداً مثلة لجسد الانسان وللانسان معاً بأن رسمه كما لو كان يغري المشاهد بشرائه من دكان القصاب طازجاً يتماوج لون الدم تحت بشرته، دافئاً يغري باللمس، زلقاً يذكر بالمسلخ الذي خرج منه للتو، وهدف الرسام دائماً التذكير بقوة الدمار الذي تتعرض له روح الانسان والفساد الذي يعيش فيه.

اقتصر بيكون في رسم صوره الشخصية على النموذج الحي بداية بأواخر العام ١٩٥٠ اكثر مما اعتمد على مصادر خيالية أو مستقاة من تراث التصوير. وفي اختياره البورتريت كمنهج في الرسم استمر في ما كان يفضله من موضوعات تشخيصية، ولم يُظهر ميلاً لاختفاء العنصر البشري في اللوحة التجريدية، وهو في ذلك كان يدرك حجم التحدي الذي تواجهه لوحة البورتريت المعاصرة.

ففي اوقات مبكرة كان البورتريت يماثل صورة ايضاحية يصنف الشخص المرسوم فيها تبعاً لنوع ملابسه وما يحيط به، لكن بيكون حاول ان يرسم المظهر الخارجي للشخص – الذي يعطي الانطباع الآنف الذكر عنه – بالاضافة الى دواخل نفسه السرية وذلك في عمل واحد عن طريق مضاعفة زوايا النظر الى درجة الشخص الجالس وجسده واقتراح احتمالات لتعابير مختلفة لهيئة واحدة، وقد قال عن ذلك: «اريد ان أخلق صوراً تعكس كل انواع الاشياء التي اسر بها بصوره حريريه حول نفسي، واريد كذلك وبطريقتي الاعتباطية ان اجلب الشخص الى صورة الانسان الحقيقية».

لكنه أخذ في ما بعد بالاعتماد على الصور الفوتوغرافية في رسم بورتريهاتهم اكثر منه على جلسات الرسم الحية، وعلل ذلك بقوله: «اذا كان الشخص الذي انوي رسمه موجوداً امامي فسوف لن اكون قادراً على الانهماج في عملي والغور في الآخر بالحرية نفسها التي اعمل بها مع الصورة الفوتوغرافية، ان ما اريده هو ان اشوه ذلك الشيء الكامن خلف المظهر العادي للشخص ولكنه التشويه الذي يكسبه مظهره الحقيقي». وقد مثلت بورتريتاته الكاملة (الوجه والجسد) التي انجزها اواخر العام ١٩٦٠ نجاحاً كبيراً في جعل الجسم واسطة للتعبير عن مزاج وحالة الموديل النفسية مثلما جعل من الوجه مرآة لشخصيته.

* فنان تشكيلي عراقي.



«اتلانتيس الجديدة»



«وجه وجسد»

«صورة ذاتية» (اللوحة الجديدة)

المعلومة: مصدر قوة ونزاع

انقضى عهد الزواج بين الاعلام والحرية!

شربل داغر

■ حذرنا الكاتب الفرنسي الراحل سيلين منذ سنوات بعيدة: «الوقائع، وحدها الوقائع، تعنينا في الوقت الراهن، إلا ان هذه الحال لن تدوم طويلاً». لعلنا بلغنا هذا الزمن، ونعايشه حالياً، وهو زمن انتهت فيه، او «وقعت الوقائع» لصالح واقع «احتمالي» نعايشه على انه «واقع» بدوره، ولو انه منزوع الانسانية! فأي زمن هذا؟ وما صلة الاعلام، بل وسائل الاتصال الحديثة، بتغيير نظرتنا الى الواقع، وبتغير استثمارنا للقوة الانسانية؟

لا يتأخر عدد من الدارسين عن القول اننا نعايش منذ ثلاثينات هذا القرن عهداً جديداً، انتقلنا فيه، ولا سيما في المجتمعات الصناعية المتقدمة من عهد الصحافة الى وسائل الاتصال بالجمهور (mass media)، ومن عهد الخبر الى عهد الاعلام. ويمكننا ان نزيد على القول هذا تحقيباً جديداً، ينسب الى العقدين الأخيرين امر انتقالنا من عهد وسائل الاتصال بالجمهور الى عهد وسائل الاتصال الحديثة (multi media). وإذا كانت السينما والملصق ثم التلفزيون تعين معالم الانتقال الاول، فان العلاقات الناشئة بين الكومبيوتر والمطبوعة والصورة تحدد معالم الانتقال الثاني الذي نعايشه. وما يعنينا الوقوف عنده في مسار الانتقال هذا لا يتوقف عند تعيين المكتشفات الحديثة على انها جالبة تطور هائل للبشرية، وإنما على الانتباه ايضاً الى العلاقات الملتبسة (اي التي تحتاج الى جلاء) بين السيطرة والاعلام، وبين القوة الاقتصادية والاعلام.

فهذه علاقات لا تغيب عن بالنا كون هذه المكتشفات (التلفزيون بالأمس القريب، و«إنترنت» في حاضرنا) وسائط جديدة للاتصال، ما اتيح للبشرية في تاريخها كله أن تعرفها على هذا النطاق وبهذه القوة، لكنها لا تغيب عن بالنا في الوقت عينه كون هذه الوسائط أداة غلبة وتحكم واستثمار ايضاً.

فلقد انتهى منذ زمن بعيد الوقت الذي تتغنى فيه الصحافة المكتوبة، أو الاذاعة، بكشفها المثير لفضيحة او لخطأ. ولا يخفف من ذلك وهج بعض «الضربات الصحافية» (منذ عملية «ووترغيت» التي اطاحت الرئيس نيكسون)، إذ انه الاستثناء الذي يؤكد القاعدة: وهي ان الاعلام في صيغته الأولى تراجع تماماً، على رغم بقاء امثلة مضادة وحيوية تجدد إرث المهنة وألقها وصدقيتها، ولصالح صحافة «خدمات» أو «معالجات إعلامية» تعنى في المقام الاول بجذب القارئ، ولنقل المستهلك. وهو اجتذاب يقوم وفق علاقات، وتلبية لحاجات واقعة بين العرض والطلب (وهو ما ترغاه مؤسسات استقصاء رغبات الجمهور، على ما نعرف ذلك في المجتمعات الصناعية المتقدمة)؛ اي ان هذه الحاجات تنطلق من العرض، ولا يلبث مقدم العرض ان يصححه ويعدله تبعاً لاستحسان المستهلك او لاستقباحه. ومعه نقول بالتالي أن قيمة الاعلام ما عادت تعينها قدرته على تنوير القارئ (او المستمع أو المتفرج) ومده بالاخبار والمعلومات السليمة والمدققة والمخبوءة احياناً، بل بمدى إقباله أو عدم إقباله على هذه الوجبة الاعلامية أو تلك.

إلا اننا نعايش عهداً جديداً، كما المحنا اعلاه، وهو عهد يتصف بتغيرات لافتة، لها أن تبدل، لا تصورنا للاعلام فقط وإنما ايضاً تصورنا للقوة الاقتصادية، وللواقع نفسه. ماذا لو نسوق أمثلة مستقاة من حياة المتفرج التلفزيوني الأميركي تخصيصاً: بامكانه، لو شاء، ان يدير برنامجاً تلفزيونياً ينقل اليه صور مدفأة مشتعلة، سواء كان في صالون البيت او في الحمام؛ كما يستطيع ايضاً ان يشتري عدداً من حاجياته وهو يتفرج على قناة للبيع التجاري ضاغطاً وحسب على عدد من الأزرار؛ كما بمقدوره، في حال اضطراره للخروج، ان يبرمج جهاز تسجيله بحيث يستطيع التفرج على المباراة الختامية لكرة السلة في «بث مباشر» ولو مسجل، وبعد وقت على حدوثه... ما يجمع بين هذه الأمثلة؟

نتبين في هذه الأوضاع إمكان انتاج التلفزيون لـ«واقع مؤجل»، اذا جاز القول. فصورة المدفأة المشتعلة تعوض عن وجودها المادي في البيت، كما ان تسجيل المباراة يمكّن المتفرج من عيش «وقت انفعالي» بعد حدوثه الزمني. الى هذا فان التمكن من اجراء معاملة تجارية لها قوة قانونية لازمة للطرفين (البيع في هذه الحالة)، يبدو بمثابة صورة أولية لما يمكن ان تنتهي اليه عمليات الاقتراع، خصوصاً انها قد تجلب حلاً للديموقراطية في بلاد لا يقدم على الاقتراع فيها، وفي اقوى الانتخابات، ما يزيد على خمسين في المئة من مجموع المقترعين.

يتناول الباحث الفرنسي بول فيريليو في كتابه «فن المحرك» (غاليليه، ١٩٩٣) شيئاً من تاريخ تأسس الامبراطوريات الإعلامية في الغرب سواء في الولايات المتحدة الاميركية او في انكلترا، ويتحقق من وجود تلازم وتساوق بين إنتاج الاعلام وبين تبلور ادوات تقنية جديدة: ففي العام ١٨١٤ توصل جون والتر الثاني، مدير جريدة «تايمز» اللندنية، الى وضع طابعة ذات محرك بخاري لتسريع عملية الانتاج والتوزيع بالتالي، ونجح في طبع ما يزيد على الف ورقة في الساعة الواحدة. وما لبث ان تحول هذا العدد في العام ١٨٢٧ الى خمسة آلاف ورقة، وفي العام ١٨٥٨ الى طبع ما يزيد على عشرين الف ورقة، الى غير ذلك من التطويرات («الروتاتيف» ثم «اللينوتيب» وغيرها) التي جعلت القيمين على الاعلام يتسابقون مع «السرعة» العامل الجديد في حساب المادة. فبعد الحرب العالمية الثانية كان العلماء يصنفون المادة طبقاً لعاملين: «الطاقة» و«الكثافة»، قبل ان يتبينوا ضرورة الأخذ بالعامل الجديد، وهو السرعة. فـ«السرعة ليست ظاهرة، حسب فيريليو، بل هي مجموع العلاقات بين الظاهرات». وقوة الاعلام لا تكمن في ما ينقله فحسب، بل في سرعة تنقله. كما ان المادة لم تعد قائمة في ذاتها، في كثافتها، او في طاقتها، بل في تمثليها في لحظة ما، وفي لحظة تسجيلها او ملاحظتها او نقلها (او التنافس على نقلها).

لم يتصل الاعلام بالمكتشفات العلمية والصناعية فحسب (وهو ما تتنعم بنتائجه دول أكثر من دول اخرى بالضرورة)، وإنما باتت معالجة الاعلام مجالاً للسيطرة والتحكم، لا بالمعنى الاقتصادي فقط بل بالمعنى السياسي والاستراتيجي ايضاً. فمعالم القوة لا تكمن فقط في توليد مراكز انتاج الطاقة النووية مثلما يخشاها العديدون، بل في انتاج آلات «مسرّعة» للزمن، وللتحكم به بالتالي. ويكفينا للتدليل على تلك الاشارة الى ما فعله البريطانيون منذ الحرب العالمية الثانية، في العام ١٩٤٠ في «بلتكلي بارك»، حين نجحوا في إقامة نظام «كولوسوس» الحسابي القادر على التقاط وفك شيفرة الجهاز الالماني للمعلومات، «اينيغما»، أو الاشارة الى ما تنجزه البحوث الاميركية في «لوس الاموس» حالياً من آلات وتجارب ميدانية تقوم على الجمع بين المعلوماتية والقنبلة.

إلا أن التغيرات لا تشمل معالم السيطرة الجديدة وأدواتها فقط وإنما التهديد الذي تجلبه معها هذه «الثورة الجديدة» على الديموقراطية تحديداً، أو على كيفية تلقينا للعالم في صورة عامة. فنحن نخشى القوة المتزايدة للاعلام، في توضيبه واعداده للاخبار والمعلومات. وبما يقوم عليه هذا الاعداد من عمليات تنحية وجمع، وتحسين وتقبيح، وخلافها مما يعين صورتنا للعالم والحكم عليه. ولهذا لا يتورع غير دارس، اليوم، عن الحديث عن «التلفزيوقراطية»، اي عن المخاطر التي تهدد الديموقراطية عبر التلفزيون، اي عن عمليات التشويه والتضخيم التي تقوم عليها عمليات نقل المعلومات.

الا ان نقدنا وخشيتنا يذهبان ابعد من ذلك، إذ نلاحظ حقيقة العالم «الاحتمالي» (او الامكاني) الذي تقوم عليه وتعززه ثورة المعلوماتية في اجتماعها مع الصورة. فالمواطن ليس مستهلك صور فحسب، بل يعيش ايضاً، وأكثر فأكثر، بعيداً عن «الواقع» نفسه، في عالم «احتمالي» يلقاه في الصور المنتجة الكترونياً. كما نلاحظ ايضاً الظاهرة المستحدثة التالية، وهي اننا نعايش، اليوم مع المستحدثات الالكترونية الجديدة، عالماً او واقعاً احتمالياً «مصغراً» و«منقولاً»، كما «الترانزيستور» في زمانه. وهو ما سماه الكاتب الفرنسي جاك آتالي في احد كتبه الاخيرة بانه عهد «البدوي الحديث» أي العهد الذي ينتقل فيه الانسان حاملاً في أدوات قليلة ومصغرة عالماً كثيفاً ومصغراً هو الآخر (وهو ما تنقله أخبار الأيام الأخيرة عن إحدى الشركات اليابانية التي تجرب حالياً تلفوناً نقالاً بحجم الساعة ويفيد النقل التلفزيوني في آن).

يؤدي مجموع هذه العمليات الى «نزع الواقعية عن الواقع»، حسب فيريليو، والى عيشنا في عالم نتحكم فيه وبنا بالتالي أدوات سيطرة خفية ولكن اكيدة: ونسوق لهذا الغرض، على سبيل المثال، خبر ابتكار المختبرات الاميركية لنظام جديد (GPS)، نستطيع بواسطته تعيين موقعنا الجغرافي في العالم في دقة رهيبة تصل الى عشرة أمتار، ونحن نعلم ان شركات عدة في العالم (شركات طيران مدني، ووزارات دفاع وغيرها) اشترت هذا النظام وتستخدمه حالياً، فيما احتفظ «البنتاغون» الأميركي بحقه في إيقاف تشغيل هذا النظام (وهو امر ممكن تقنياً، وعن بعد)، لا بل في تزوير معطياته، عند حصول الحرب. وهو ما يرويه الدارس إينياسيو رامونيه في هذه الحكاية «الاحتمالية»: بإمكان المزارعين، أينما كانوا في العالم، الاطلاع على شبكة «إنترنت» على معلومات تفيدهم في عملهم، كما بمقدور الدارسين في الولايات المتحدة الأميركية الاطلاع على حالهم هذه، او معرفتها سلفاً، اي معرفة نتاجهم ومشاكله. ولكن هل نستطيع الجزم أن المزارعين سيحصلون فعلاً، او ستتوافر لهم المعلومات التي سيحتاجونها، ام التي سيعرضها عليهم مقدم البرنامج الاميركي؟ وهو ما يدعوه الى القول والاستنتاج: «انقضى عهد الزواج بين الاعلام والحرية». المعركة واقعة ومستمرة هنا ايضاً: مثلما وعدونا في السابق بعجائب الهاتف وسكك الحديد والمحرك البخاري، وإذا بنا نتنبه الى أن هذه المكتشفات تفيد أولاً صانعها ومبلورها، وهو ما نلقاه حالياً في أوسع حرب ناشطة، من دون ضجة كبيرة، بين أجهزة الاستخبارات في العالم، وهي «حرب المادة الرمادية» أي سرقة ونقل ونسخ المكتشفات وأسرارها.

ننتقل، إذن، من الخبر الى الوجبة الاعلامية المعالجة، ومن الكلام عن واقع يتم الكشف عن خفاياه وأسراره الى واقع منزوع الواقعية، بل احتمالي، في تنافس على القوة والمال باتت معالمه غير قائمة في حيازة المواد، ولا في كثافتها وطاقتها فحسب، بل في معالجة المعلومات المتصلة بها ايضاً. باتت المعلومة مصدر قوة ونزاع بالتالي، ومجالاً نتحقق فيه من تغير توازنات البشرية: كيف لا والمعدومون هم انفسهم الضعيفو المعلومات، والاقوياء هم انفسهم الغزيرو المعلومات. هذا ما كانت عليه البشرية في اوقات مختلفة من تاريخها، حينما كانت تنجح جماعة ما في «اكتشاف» ما يزيد من قوتها وسيطرتها على غيرها، ولكننا نعايش اليوم ظاهرة مغايرة في هذا المجال، وهو ان اكتشافات اليوم تتحقق في وتائر أسرع، ما يعمق الهوة الفاصلة بين أطراف البشرية، لدرجة اننا نتساءل عن حقيقة وحدانية الكون التي نعايشها ويروج لها البعض. والخشية الأخرى في عملية التغيرات هذه هي اننا ما عدنا نعايش العالم والظاهرات عياناً أو بالآلات المقربة والمكبرة، بل بأدوات اخرى تحيل العالم الى معطيات وصور مجردة أو احتمالية، يتساقط فيها البشر مثل أرقام حسابية كما في لعب الصغار الالكترونية. وهو تغير يجعل حياتنا ومقدراتنا محسوبة وموضبة بيد قوى قليلة نافذة وخفية في آن، من جهة، كما يجعل حياتنا عرضة لشتى التلاعبات، لدرجة ان كاتباً، مثل جان بودريار، لم يتأخر عن الكتابة، بعد ان رأى ما رأى من عجائب الصور التلفزيونية: حرب الخليج ما حصلت ابداً!

المسرح المصري في القرن التاسع عشر (١٧٩٩ - ١٨٨٢)

التجارب العربية الأولى لتأسيس مسرح محلي في مصر

الكتاب: المسرح المصري في القرن التاسع عشر (١٧٩٩ - ١٨٨٢)
المؤلف: فيليب سادغروف.
الناشر: إيتا كابرس - لندن ١٩٩٦.

سمير رزق الله

يبدو ان هناك اهتماماً بحثياً متجدداً في شؤون المسرح العربي، قديمه وحديثه على حد سواء. ولعل هذا الاهتمام يرتبط بشكل وثيق بما يقال عن الازمة التي يعانيها الابداع المسرحي على المستوى العربي، ومن أوضح مظاهرها قلة الانتاج الجاد وانتشار الاعمال الهابطة علماً بان المحاولات الرصينة ما زالت مستمرة وان بصورة محدودة للغاية.

ومن الأعمال الاكاديمية البارزة في الآونة الأخيرة «قاموس المسرح» (الجزءان الاول والثاني) من تحرير واشراف الدكتورة فاطمة موسى وإصدار الهيئة المصرية العامة للكتاب (تناولت هذا الكتاب في عدد سابق من «آفاق»)، وكذلك كتاب «المسرح العربي الحديث» الصادر بالانكليزية عن جامعة انديانا للنشر، ومن تحرير سلمى خضراء الجيوسي وروجيه الان. ويضم ترجمات لاثنتي عشرة مسرحية عربية وضعت في السنوات الثلاثين الماضية.

اما الكتاب الذي نحن بصدده اليوم فهو يختلف عن العملين المشار اليهما اعلاه في انه يعود الى بدايات المسرح في مصر التي كانت - وما تزال - نقطة محورية في الابداع المسرحي العربي. وهذه العودة الى التاريخ القريب الهدف منها كشف الكثير من الغموض الذي ما زال يكتنف بدايات النشاط المسرحي في مصر، والمترافقة مع حملة نابليون بونابرت على الاراضي المصرية في العام ١٧٩٩. واذا كانت اعمال سابقة تناولت تلك المرحلة بشكل محدود للغاية، فإن كتاب «المسرح المصري في القرن التاسع عشر» يلقي الضوء ايضاً على «الاشكال المسرحية» المحلية (اذا جاز التعبير) التي سبقت وصول المسرح الفرنسي مع الحملة النابليونية وترافقت معه وامتزجت به لتشكل لاحقاً التجربة المصرية الغنية.

والمؤلف فيليب سادغروف يعمل حالياً محاضراً في الدراسات العربية بجامعة مانشستر البريطانية، وكان أمضى سنوات عدة من العمل الديبلوماسي في مصر ولبنان والمملكة العربية السعودية مما مكنه من الاحتكاك الوثيق بالحركة الثقافية العربية في تلك البلدان، وفي الوقت نفسه العودة الى المراجع القديمة من دوريات وكتب عربية واجنبية ليفتش فيها عن كل التفاصيل المساعدة في اعادة رسم الصورة الفعلية للمسرح المصري خلال القرن التاسع عشر.

كتاب سادغروف هذا ليس الأول من نوعه، ففي العام ١٩٥٨ اصدر جاكوب لاندو في اميركا كتاب «دراسات في المسرح والسينما العربيين»، غير انه لم يكن شاملاً. ثم جاء العمل المرجعي المهم ليوسف اسعد داغر «معجم المسرحيات العربية والمعربة (١٨٤٨ - ١٩٧٥)» (بغداد ١٩٧٨) ثم كتاب محمد يوسف نجم «المسرحية في الادب العربي الحديث (١٨٤٧ - ١٩١٤)» (بيروت ١٩٥٦). ومع ان معظم النصوص المسرحية القديمة بات في حكم المفقود، إلا ان نجم قدم خدمة كبرى عندما نشر مسرحيات لكل من ابراهيم الاحدب ومارون نقاش وسليم نقاش واحمد ابو خليل القباني ومحمد عثمان جلال ويعقوب صنوع. ويعترف المؤلف سادغروف بان الاعمال السابقة غطت قسماً كبيراً من التاريخ المبكر للمسرح العربي، وبالاخص المسرح المصري. ومع ذلك فثمة نواقص عديدة كانت تحتاج الى ايضاح عميق لكي تكتمل الصورة التاريخية، اعتماداً على تقارير الصحف والمجلات المصرية والعربية والاوروبية عن تلك الفترة. ولكن مما يؤسف له - على حد تعبير سادغروف - ان هذه الدوريات نفسها باتت مفقودة، وما هو موجود منها معرض للتلف والضياع نظراً الى غياب الصيانة والرعاية اللازمتين للحفاظ على تلك الثروة الوثائقية النادرة خصوصاً في مصر. ويقول: «هذا الكتاب هو محاولة لاستكمال تلك الدراسات من خلال تقديم - قدر الامكان - سجلات المسرح الاوروبي والعربي في مصر القرن التاسع عشر حتى وقوع ثورة عرابي».

الفترة الزمنية التي يحددها الكتاب واضحة المعالم، فهي تبدأ مع حملة نابليون على مصر في العام ١٧٩٩ وتنتهي بثورة عرابي في العام ١٨٨٢ وبدء الاحتلال البريطاني الفعلي لمصر. وهذان التاريخان مرتبطان بأحداث معينة، ففي العام ١٧٩٩ انشيء أول مسرح فرنسي في مصر للترفيه عن قوات الاحتلال الفرنسية بينما ادى الاحتلال البريطاني بعد فشل ثورة عرابي كم أفواه مبدعي المسرح العربي في مصر سواء من المصريين انفسهم أو من السوريين الذين كانوا مقيمين في القاهرة آنذاك. وقبل تاسيس المسرح الفرنسي في القاهرة العام ١٧٩٩ لم يكن المصريون يدرون شيئاً عن تطور الفنون الدرامية الأوروبية الحديثة، علماً بأن مصر كانت تعرف أشكالاً بدائية من فنون الاحياء والساحات العامة مثل كراكوز وخيال الظل والدمى والعاب الخفة والحواة وغير ذلك. ومعظم هذه العروض كان يقدم في ساحة الأزبكية التي أصبحت منذ ذلك الوقت مركزاً اساسياً للاعمال الفنية. وعلى مدى السنوات اللاحقة ظل المسرح الفرنسي والايطالي هو الوحيد على الساحة المصرية، مستفيداً من دعم السلطة الخديوية التي ارادت اظهار تمدنها ورقيها امام الأوروبيين، ولذلك كانت تقدم المساعدات المالية الباهظة لتشجيع الفرق الأوروبية على القدوم الى مصر وتقديم عروضها امام نخبة المجتمع المصري المؤلفة من الباشوات الاتراك والاثرياء المصريين المتاوربين.

وحتى عندما تاسس المسرح العربي في مصر في حوالى العام ١٨٧٠، فإنه ظل في المرتبة الثانية في ما يتعلق بالدعم الحكومي والاهتمام الرسمي. بل لم يكن هذا المسرح يجد أماكن لعرض أعماله الا عندما تكون المسرحيات الأوروبية متوقفة عن العمل. ويبدو انه لم يكن هناك أي تفاعل مباشر بين المسرحين الاوروبي والعربي في مصر خلال تلك الفترة، اللهم إلا تلك المحاولة الغريبة عندما حاول احد المستشرقين كتابة نص درامي عربي! لكن الأهم من ذلك التفاعل المباشر المفقود. المسرح الأوروبي اظهر للمثقفين العرب في مصر القدرات التثقيفية والترفيهية الهائلة الكامنة في النشاط المسرحي، وهذا بالفعل كان ميلاد المسرح المصري المحلي.

صحيح ان الكتاب المصريين والسوريين اشاروا منذ ثلاثينات القرن التاسع عشر الى فوائد المسرح الأوروبي، إلا ان اهتمام الصحافة المصرية بالفوائد الاجتماعية للمسرح لم يبدأ الا في أواخر ستينات ذلك القرن. وهذا ما ساعد في خلق الأجواء المناسبة لنشوء المسرح العربي، علماً بان لبنان عرف في العام ١٨٤٧ أول مسرح عربي حديث مع مارون النقاش، كما وضع ابراهام دانينوس في العام ١٨٤٧ أول نص مسرحي عربي في الجزائر عنوانه «نزهة المشتاق وغصة العشاق في مدينة ترياق في العراق». ومع ذلك فإن للتجربة المصرية كانت مختلفة على هذا الصعيد، اذ قام رفاعة رافع الطهطاوي بترجمة اوبرا «هيلين الجميلة» لتقديمها في القاهرة في كانون الثاني (يناير) ١٨٦٩. وتتالت بعدها الترجمات المماثلة الى ان بدأ جيمس صنوع (١٨٣٩ - ١٩١٢) سلسلة من المسرحيات الاجتماعية التهكمية التي شكلت عملياً بداية للمسرح المصري الحديث.

لكن هذه التجربة لم تكتمل، واغلق مسرح صنوع في العام ١٨٧٢، وظلت الأمور هادئة نسبياً الى ان بدأت الفرق السورية بعد أربع سنوات لاحياء ذلك النشاط المسرحي مع سليم النقاش وأديب اسحق ويوسف الخياط وسليمان حداد وسليمان القرداحي الذي تمكن من اقناع الشيخ سلامة حجازي في المشاركة بعدد من المسرحيات. لكن فشل ثورة عرابي في العام ١٨٨٢ والاحتلال البريطاني لمصر وضعا حداً لهذه التجربة الجديدة.

يتألف كتاب سادغروف من خمسة فصول: المقدمة الشاملة، الدراما العربية التقليدية، المسرح الأوروبي في مصر التجارب الأولى في الدراما العربية: جيمس صنوع، المسرح السوري العربي في مصر (١٨٧٦ - ١٨٨٢). وهو مزود بفهرس شاملة وببيلوغرافيا واسعة بحيث يعتبر مرجعاً دقيقاً للغاية عن تلك المرحلة المهمة من بدايات المسرح العربي في مصر.

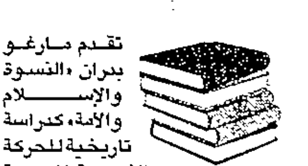
The Egyptian Theatre in The Nineteenth Century (1799-1882).
By: P.C. Sadgrove.
Ithaca press - London 1996.
ISBN 0-86372-202-4.

«النسوة والإسلام والأمة» لمارغو بدران

تاريخ الحركة النسائية المصرية في اطارها الإسلامي والوطني

الكتاب: النسوة والإسلام والأمة.
المؤلفة: مارغو بدران.
الناشر: برنستون يونيفيرستي برس - ١٩٩٥.

حسن عبود



تقدم مارغو بدران «النسوة والإسلام والأمة» كدراسة تاريخية للحركة النسوية المصرية في معظم الفعاليات التي شاركت فيها من أواخر القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين. وتاريخ الفكر النسوي المصري والحركة النسوية المصرية هو جزء من تاريخ مصر الحديث الذي سعت اليه مصر لأجل النهضة والاستقلال. ومن أهم النقاط التي عالجتها بدران وتعتبر جديرة بمناقشتنا هي:

اولا: ان الوعي النسوي لقضية المرأة المصرية بدأ في اواخر القرن التاسع عشر في المحيط العائلي، خصوصاً في المدن قبل طروحات قاسم أمين. وقد تعزز هذا الوعي في المجتمع على يد نساء اختبرن مساوئ القوالب الجنسية التي وجهت طاقة الرجل وأهملت طاقة المرأة الى حد اصبحت هذه عالة على الرجل وعبئاً على نفسها ومجتمعها وامتها. وتذكرنا هذه المرحلة بالاخص بكتابات الشاعرة عائشة التيمورية والباحثة زينب فوّاز والاديبة ملك حفني ناصف.

ثانياً: ان الحركة النسوية لم تكن بتاتاً خارج التصور الاسلامي والقضية الوطنية المصرية، فالحركة الاصلاحية الاسلامية التي دفع اليها محمد عبده والحركة التحررية الوطنية بقيادة سعد زغلول والاتحاد النسائي المصري بقيادة هدى شعراوي لم تكن مستقلة عن بعضها البعض.

ثالثاً: ان الحركة النسائية المصرية، نتيجة نشوئها في بيئتها المصرية وارتباطها بمسالة التجديد الاسلامي والاستقلال المصري، لا تعتبر بضاعة أجنبية. فالنساء المصريات عند لقاء مثيلاتهن الاوروبيات في المؤتمرات النسائية العالمية كن يتعلمن وعن تجربة مثلاً ان نساء الانكليز لم يقفن يوماً ضد الاحتلال البريطاني لمصر أو تجاوبن مرة ضد الامتيازات الأجنبية التي رفعت المرأة المصرية قضيتها في المحافل العالمية.

الكتاب من ثلاثة اجزاء: يحتوي الأول على أربعة ابواب تشرح فيها المؤلفة نهوض الوعي النسوي خصوصاً عند رائدتين هما هدى شعراوي مؤسسة الاتحاد النسائي المصري، ونبوية موسى مربية مصر الأولى. وعرفت هذه المرحلة مشاركة فعالة في المجتمع والكتابة الصحافية وتنظيم الفكر النسوي.

ويشكل الجزء الثاني الجسم الرئيسي للكتاب ويتالف من سبعة أبواب. وفيه تتوسع المؤلفة لتروي وبشكل تفصيلي تاريخ صراع المرأة المصرية لاصلاح الوضع العائلي، خصوصاً في ما يتعلق بقضايا الأحوال الشخصية، وتاريخ حصولها على حق التعليم الثانوي وفتح ابواب الجامعة في ميادين العلوم والآداب والفنون وحتى الرياضة المدنية، وتاريخ اشتراك المرأة في مجالات العمل المختلفة كالعمل السياسي الذي لم يتحقق الا سنة ١٩٥٦ عندما حصلت المرأة المصرية على حق الاقتراع والتشريع.

ويتالف الجزء الثالث والأخير من باب واحد تفتتح به المؤلفة ملف الحركة النسائية العربية الذي يعود الفضل في تاسيسها الى الاتحاد النسائي المصري. وقد نشأ الاتحاد النسائي العربي من أجل القضايا الوطنية والقومية بعد عزل النساء العربيات عن الحركة النسائية العالمية التي لم تناصر مطالب النساء بالاستقلال. وتقول بدران: «ان اقامة النسوية العربية سببها التحام التضامن لأجل قضية قومية هي قضية فلسطين واقفال فرص الحوار من جانب النسوية العالمية». وكانت مصر في العشرينات والثلاثينات والاربعينات الدولة الوحيدة التي تمتعت بنوع من الاستقلال سمح بصعود حركة نسائية نشيطة أصبحت قطباً للحركة النسائية العربية. فقد عقد مؤتمر الاتحاد النسائي العربي في مصر للبحث في قضية فلسطين العام ١٩٣٦، ثم العام ١٩٤٤ للبحث في قضايا المرأة والوحدة العربية. والمثير في الموضوع أن دستور الاتحاد النسائي العربي وضع قبل دستور الجامعة العربية بسنة واحدة، وأن مصر ما زالت تلعب هذا الدور اقليمياً ودولياً، كما شهدنا وقرأنا وبكل اعجاب عن مساهمة المرأة المصرية في «مؤتمر السكان» الذي عقد العام ١٩٩٤ في القاهرة و«مؤتمر المرأة» الذي عقد العام الماضي في بكين.

الكتاب ضرورة في المكتبة العربية ويعد مرجعاً قيماً للباحث والمختص في تاريخ مصر الحديث. فقد استجوبت بدران كثيراً من الشخصيات الرائدة التي رحل العديد منها عن عالمنا، وبحثت في أدب المذكرات والمراسلات والخطب والمقالات الصحافية والشعر والرواية ودساتير الحركات النسائية ومطالبها. وخصصت دراسة دقيقة للاتحاد النسائي المصري ودورياته التي كانت تصدر باللغة الفرنسية واللغة العربية، وفتحت ارشيف الحركة النسائية الأوروبية.

ومن الملاحظ ان الاتحاد النسائي المصري احتل لب الكتاب فلم تظهر المؤلفة وجهة نظر الحركة المضادة لتحرير المرأة، مثلا، تلك التي رات ان إثارة قضايا المرأة هي جزء من برنامج المستعمر ولو فعلت ذلك لاكتملت لنا الصورة. وهذا الخوف من الخوض في قضايا المرأة له أساسه دائماً لأن الكلام عن المرأة يهدد القيم الحضارية والخصائص الرجولية لأي مجتمع ما. وقد ركزت المؤلفة على الاتحاد النسائي المصري دون الحركات النسائية الأخرى ربما للدور الرئيسي الذي لعبته هذه الحركة في مصر. على أن اعطاء وجهة نظر الحركات النسائية الأخرى يوضح لنا مدى اتساع رقعة شعبية الاتحاد النسائي المصري وتاثيراته.

يهم الكتاب نساءنا ورجالنا على السواء فالمواضيع التي أثارتها المرأة في النصف الأول من القرن العشرين ما زال معظمها موضوع نقاش يومي في الصحف والكتب والمحافل الأدبية. فالمرأة المصرية او العربية تريد اعادة تعريف هويتها الاسلامية والوطنية والاجتماعية في اطار العصر، وهي ليست الوحيدة المطلوب منها التغيير في زمن دأبه التغيير. ويحتوي الكتاب معلومات قيمة اجتهدت المؤلفة مطولاً بجمعها، حين قدمت لنا وبطريقة تفصيلية تاريخ «أمهاتنا» اللاتي نهضن في الميادين المتنوعة حتى لا تنسى المرأة ولا ينسى الرجل فضل هاتيك النسوة عليهم، وحتى لا يصبح نضال الأجيال الماضية ماخوذاً على سبيل افتراض حدوثه فنقوم مجدداً بالاستخفاف بقضايانا المصرية.

والجدير بالذكر ان هيئة الجامعة الأميركية في القاهرة اصدرت نسخة من الكتاب عرضت في معرض الكتاب الأخير في القاهرة، وتعكف المؤلفة حالياً على تعريب الكتاب ليكون في متناول القارئات والقراء العرب.

"Feminists, Islam, and Nation".
By: Margot Badran.
Princeton University Press - 1995.

وثائق المؤتمر العربي الأول في باريس

حركة النهضة في المشرق العربي قبيل الحرب العالمية الأولى

الكتاب: المؤتمر العربي الأول المنعقد في القاعة الكبرى للجمعية الجغرافية في شارع سن جرمن في باريس.
جامع كتاب المؤتمر: محب الدين الخطيب، السكرتير الثاني في حزب اللامركزية.
تحرير: محمد كامل الخطيب.
الناشر: وزارة الثقافة السورية، دمشق ١٩٩٦.

مازن بلال.

صدرت الطبعة الأولى لكتاب المؤتمر العربي الأول العام ١٩١٣ في القاهرة، فوثقت لحدث مفصلي في تاريخ شرقي المتوسط وأظهرت الطموح السياسي لمجتمعاته. لكن تسارع الأحداث وعمليات الإعدام التي قام بها جمال باشا غيرت عملياً آلية الوعي السياسي، وكان على رجال النهضة التعامل مع طبيعة المتغيرات الدولية خلال الحرب العالمية الثانية وبعدها. وهكذا غابت اعمال ومقررات المؤتمر العربي الأول المعبرة عن شكل سياسي متطور لصالح الصراع ضد الانتدابات. وعندما يعاد طبع كتاب «المؤتمر العربي الأول» في دمشق اليوم، فإنه يشكل نافذة لرؤية بدايات القرن بشكل علمي، ويقدم صورة عن طبيعة العمل السياسي الذي قام به رجال النهضة للبحث عن موقع لمجتمعاتهم وسط الصراع الدولي.

قدم محرر الكتاب الطبعة الثانية منه من دون اي تغيير او تبديل عن الطبعة الأولى الصادرة في القاهرة، لكنه ضم إليها مجموعة ملاحق وثائقية لوضع القارئ في صورة المرحلة التي انعقد فيها المؤتمر. ففي البداية هناك صفحات عدة تضم رسومات للشهداء الذين أعدمهم جمال باشا السفاح، ثم تقديم كتبه الدكتور عبدالرحمن الشهبندر بعنوان «أهم حادث أثر في مجرى حياتي»، وهي مقالة ظهرت في مجلة «الهلال» العام ١٩٢٩ وتحدث فيها عن حركة التأييد الواسعة للاتحاد والترقي من قبل العرب، إذ كان رجال النهضة متأثرين بشعارات هذا الحزب وبالقسم الذي ينص على «خدمة الأمة العثمانية خدمة خالصة من غير تفريق بين عناصرها». وعندما كانت الأخبار تتسرب بأن الاتحاديين في الاستانة ينوون الشر بالعرب، كانت تفسر بأنها اشاعات من أعداء الحرية. لكن حادثة شهدها الدكتور الشهبندر ازالت من نفسه كل الشكوك لأنها كانت مصدر رسمي، فعندما نقل كامل الصلح من مناستر إلى دمشق كان مزوداً بتعليمات بتتريك القضاء، ويعتبر الشهبندر أن هذه الحادثة نقلته من «ذلك الانحاء في القوميات العثمانية المتناكرة إلى تاييد قوميتي العربية في الجامعة العثمانية».

وهذه الشهادة تقدم تحليلاً دقيقاً لمراحل تطور علاقة العرب بالترك في آخر عهدها، إذ أن معظم المتنورين والمثقفين لم يفكروا بالانفصال عن الأتراك حتى في أحرج المراحل. ومن ناحية أخرى فإن مقالة الشهبندر تنقل لنا صورة عن التحول الذي طرأ على مواقف المتنورين والذي جاء ردة فعل لما قام به الجانب التركي، فكان التوجه نحو الانفصال عن الأتراك هو المخرج الوحيد المتاح للحفاظ على الشخصية والثقافة الوطنيتين على رغم مخاطر الانفصال.

ولتكتمل الصورة العامة للمرحلة، هناك ثلاثة ملاحق أساسية في بداية الكتاب، الأول: يحتوي اسماء المحكومين ودواعي محكومياتهم. فيقدم قرار المحكمة العرفية على ٣٧ رجلاً أعدموا في بيروت ودمشق اضافة لأسماء الذين حكموا غيابياً. والملحق الثاني: فيه رد الشيخ رشيد رضا صاحب «المنار» على بيان جمال باشا الذي أصدره بعد حوادث الاعدام. وأخيراً هناك ملحق فيه لمحة مختصرة عن بعض المشاركين في مؤتمر باريس.

كتاب «المؤتمر العربي الأول» يبدأ بتنويه أساسي هو ان كل ما عزي إلى المؤتمر مما لم يرد في هذا الكتاب لا يعتد به». وهذه العبارة تحدد وعي المشاركين لطبيعة الاختلافات فيما بينهم، فكان هذا التنويه لقطع محاولات التشكيك او ربط المؤتمر باتجاهات معينة. واما فكرة المؤتمر فنشات عند خمسة من شباب النهضة هم: عبدالغني العريسي، وعوني بك عبدالهادي، ومحمد افندي المحمصاني، وجميل بك مردم، وتوفيق افندي فائد الذين أرادوا معرفة موقع هذه الفكرة من نفوس مجتمعاتهم ففاوضوا عليها بعض المتنورين، وتبين أن معظم الفئات المثقفة تبدي استحساناً لها فانتخبوا لجنة للاتصال بزعماء النهضة العربية. وفي جلسة لجنة المؤتمر المنعقدة في يوم الثلثاء ١١ آذار (مارس) ١٩١٣ تم ربط اللجنة بحزب اللامركزية في مصر. وجرت جملة مراسلات لاختيار اعضاء المؤتمر إلى أن رسمت خطته في المطالبة بالحياة للولايات العربية. ومع انه كان أول مؤتمر نظمه «العرب العثمانيون»، حسب تعبير الكتاب، لكنه اتسم بالكمال.

وكان توزع وفود المؤتمر شاملاً لبلاد الشام والعراق، فعن حزب اللامركزية حضر عبدالسيد الزهراوي واسكندر عمون، وعن الجمعية الإصلاحية العمومية في بيروت حضر ستة اعضاء، ومثل العراق توفيق السويدي وسليمان عنبر، وحضر مندوبون عن بعلبك وثلاثة عن المهاجرين في الولايات المتحدة وواحد عن المكسيك وثمانية عن جالية باريس وواحد عن جالية القسطنطينية. وقبل انعقاد المؤتمر بأسبوع أجرى محرر «الطان» الفرنسية لقاء مع عبدالحميد الزهراوي وساله عن خطة المؤتمر، فشرح الزهراوي دواعي النهضة العربية بعد جملة المتغيرات التي أصابت الدولة العثمانية. ومطالب العرب، حسب الزهراوي، هي الاشتراك في الإدارة العامة للدولة العثمانية ووقاية الحياة الوطنية على اساس اللامركزية. وأوضح الزهراوي ان المؤتمر يمثل فكرة سكان الولايات العربية العثمانية بغض النظر عن دينهم، وهو عقد في باريس لأن الجالية العربية فيها أكثر ولخلق حوار بين الشرق والغرب.

ينقل الكتاب بعد ذلك وقائع جلسات المؤتمر التي بدأت في ١٨ حزيران (يونيو) ١٩١٣ وانتهت في ٢٣ الشهر نفسه. وكان عدد الجلسات اربعاً ألقى فيها معظم الأعضاء كلمات ضمنوها رؤيتهم وفق واقع الاقليم الذي يعيشون فيه.

والكتاب يضم الخطب التي ألقيت والتي توضح أشكال الوعي السياسي وآلياته في معظم مدن شرقي المتوسط. كما تعطي كلمات المهاجرين سواء في أوروبا او الاميركيتين أماني المهاجرين ومواقعهم من حركة النهضة. ويرصد الكتاب الحركة السياسية التي رافقت المؤتمر سواء عبر الاتصال بوزير الخارجية الفرنسية او عبر تحركات رجال المؤتمر. وعملياً توصل المؤتمر لجملة قرارات تبدأ بضرورة تنفيذ الاصلاحات للمملكة العثمانية بشكل سريع. وضمان حقوق العرب السياسية وذلك عبر اشتراكهم في الإدارة المركزية للمملكة، وانشاء إدارة لامركزية في كل ولاية عربية تنظر في حاجاتها وعاداتها، وأن تكون اللغة العربية معتبرة في مجلس النواب العثماني ولغة رسمية في الولايات المتحدة. وبالنسبة إلى الخدمة العسكرية طالب المؤتمر بأن تغدو محلية في الولايات العربية إلا في الظروف القصوى. ووافق المؤتمر على مطالب ولاية بيروت بتوسيع سلطة المجالس العمومية وتعيين مستشارين اجانب، كما صادق على مطالب الارمن العثمانيين القائمة على اللامركزية.

واعتبرت جملة هذه القرارات برنامجاً سياسياً لـ «العرب العثمانيين»، وضم الكتاب ٥٨ رسالة او تلغرافاً تلقاها الأعضاء تاييداً لاجتماعهم اضافة لبعض القصائد والبيانات. وهذه الصيغة لأعمال المؤتمر توفر لنا الصورة السياسية قبيل الصدمات الدامية بين العرب والأتراك، فهي تشرح الوضع القائم على اساس صيانة الدولة العثمانية واعتبار العرب جزءاً منها له حقوقه. فكانت حركة النهضة تبحث عن دور للعرب وسط هذه الصيغة وتحاول صيانة شخصيتهم من دون التفكير بالانفصال عن السلطة.

هوامش للكتابة

ملتقى الرواية

جابر عصفور

■ منذ أشهر معدودة زارني الصديق محمد برادة، كعادته حين يأتي إلى القاهرة، وتبادلنا الأحاديث والأخبار والأفكار. وكالعادة، جاء محملا بأبحاث وترجمات تلامذته وزملائه التي يسعى بالنيابة عن أصحابها إلى نشرها على أوسع نطاق، وذلك في إطار من الجهد الذي يهدف إلى تقليص المسافة الفاصلة بين المشرق والمغرب، وتوسيع أفق الحوار بين المثقفين الذين تباعد بينهم الجغرافيا الطبيعية في بعض الأحيان والجغرافيا السياسية في أغلب الأحيان. ومن هذا المنظور، ونيابة عن اتحاد كتاب المغرب، اقترح محمد برادة إقامة ملتقى يجمع بين كتاب الرواية والمهتمين بها من النقاد في مصر والمغرب، تعميقا لمبدأ الحوار، وتأكيدا لنقاط التقاطع التي تصلح لأن تكون مدخلا للمزيد من التعارف بين الأطراف المتحاورة، على نحو يتيح صياغة الأسئلة المشتركة، والاقتراب من خصوصية التجارب، ومراجعة طرائق التلقي ومقولات التصنيف. وسعدت باقتراح محمد برادة الذي صاغه مع اتحاد كتاب المغرب، محددا الملامح العامة والأسماء المشاركة من الروائيين والنقاد المصريين والمغاربة، مع التركيز على روايات بعينها، مختارة لدلالتها التمثيلية الممكنة في مثل هذا النوع من اللقاء. وهي دلالة تجاوز المعنى الضيق للجيل، أو الاتجاه، وتستوعب ما يثري الحوار بين الأجيال والاتجاهات، ضمن رحابة الحوار الذي يشمل المبدعين والنقاد، كما يشمل النقاد المبدعين والمبدعين النقاد، خصوصاً حين يستدعي المرء كتابات الروائيين البارزين على مستوى التنظير والنقد، أو الإبداع الروائي المتميز للنقاد، ابتداء من «عنقاء» لويس عوض وانتهاء بـ «غرناطة» رضوى عاشور.

ولم يتوقف محمد برادة او أنا، أثناء الحوار، لتبرير تخصيص الملتقى المقترح للرواية. فالرواية هي الأفق المفتوح الذي يستوعب كل أنواع الإبداع، ويفيد منها، ويضفر عناصرها في علاقاته، فالمبدأ الحواري للرواية لا يقتصر على الشخصيات والأحداث، أو التقنيات واللغات، وإنما يجاوزها إلى الأنواع والأجناس التي تتجاوب في الفضاء الروائي، خالقة توليفتها البوليفينية الخاصة. ولم يكن مصادفة أن الرواية ظلت، منذ أن وجدت، الفضاء المتحرر للتجريب على مستوى الشكل، سواء في بحثها الذاتي عن ملامح مائزة، أو في بحثها الحواري عبر النوعي. ويبدو أن خاصية الأفق المفتوح التي انطوت عليها الرواية منذ البداية، على مستوى التشكل والتحول، ومن منظور العلاقة بغيرها من الأنواع، هي الخاصية التي جعلتها أرهف من غيرها، في التقاط النبرة المتغيرة لتعقد الأزمنة المتحولة لعصرنا، فحملت، دائما، هاجس التغير والتحول بوصفه الحامل والمحمول في علاقات بنائها. وظل هذا الهاجس موضوعها الذي لم تكف عن التهوس به على مستوى الرؤية، وحلمها الذي لم يفارقها على مستوى البناء.

والمسافة بين هذا الهاجس ومبدأ الحوارية الذي تنبني عليه الرواية، بوصفه عنصرها التأسيسي، هي نفسها المسافة بين المبدأ ذاته ولوازمه التي تتحول بها الرواية إلى فعل كرنفالي للأصوات المقموعة التي تسعى إلى تدمير جدران السجون المفروضة على الإنسان، وتحرير الإنسان والإبداع من كل ألوان التراتب القمعي. فالرواية هي فعل التحرر الذي يمارسه القص، في بهجة كرنفالية، تهدم جدران السجون، وتنقض علاقات التراتب، بما يطلق سراح المقموع والمكبوت والمسكوت عنه، مؤكدة التبادل والتفاعل بين الأنواع، مستبدلة الهامش بالمركز، والمقموع بالقامع، والمنطوق بالمسكوت عنه. ولذلك أصبحت الرواية العربية ديوان العرب المحدثين الذي ينطق المسكوت عنه من هواجسهم، ويحرر المقموع من رغباتهم، ويفتح أمامهم أبواب المستقبل التي يغلقها تقليد الماضي الذي يأخذ بخناق الحاضر، كأنه شيخ البحر الشيطاني في حكايات السندباد.

لم يخطر على بالي ذلك كله أثناء حواري مع محمد برادة، لكنه كان بعض ما يمكن أن يكون جاهزا للإجابة لو طرحت على نفسي السؤال: ولماذا تخصيص الرواية دون غيرها بهذا الملتقى؟ ولذلك فإن إستجابتي السريعة بالموافقة لم تكن مفاجئة لصديقي برادة لأنه يعرف إلحاحي النقدي، منذ سنوات غير قليلة، على أننا نعيش في زمن الرواية وليس زمن الشعر، وأن الرواية هي شعر الدنيا الحديثة كما وصفها نجيب محفوظ بحق، منذ أكثر من نصف قرن، أو الملحمة الجديدة لعصر العلم والصناعة والحقائق، العصر الذي يحتاج إلى فن متميز، يجمع بين شغف الإنسان المحدث بالحقائق وحنينه القديم إلى الخيال. وإذا كان الشعر، في سنواتنا الحالية، تأخر عن الرواية في الانتشار، فليس ذلك لأنه ارقى أو أدنى، وإنما لأن الرواية انطوت على العناصر اللازمة لقدرتها الشمولية المذهلة على استيعاب كل أنواع المشكلات والأفكار والحقائق والتوقعات، المشاعر والمخاوف والهواجس، أنواع وأجناس الفنون، تحولات العصر ومتغيراته ومفارقاته التي لا تكف عن الإدهاش. ولذلك وجد علي الراعي الجرأة، على رغم الأصوات الجهيرة لقبيلة الشعراء، في أن يعيد تأكيد ماذهب إليه نجيب محفوظ من قبله بلغة مختلفة، وذلك في كتابه الموسوعي الذي صدر العام ١٩٩١ عن «الرواية في الوطن العربي»، خصوصاً التقديم الذي يلمح إلى أن الرواية هي النوع الأدبي الذي سرق مكانة الشعر المألوفة بين الجماهير القارئة، وأنها النوع الذي أصبح لسان حال الأمة العربية وديوانا جديدا للعرب، ومستودعا لآمال وآلام أمتنا العظيمة المقطعة الأوصال.

والمسافة قريبة جدا بين المغزى النهائي لما قاله نجيب محفوظ وما قاله جبرا ابراهيم جبرا بعده بسنوات كثيرة، خصوصاً حين ذهب جبرا إلى أن الرواية هي الفن الذي أوجدته القرون الثلاثة الأخيرة لبحث حقائق الإنسان والتجربة الإنسانية، وأن الروائي يعلم أن الحقيقة قد تجزأت، وتفرعت، وتشعبت إلى ما لا نهاية، وأن التجربة الإنسانية بانزياحاتها المستمرة، بتناقضاتها وحيراتها، ما عادت تعطي الثقة أحدا بأنه يمتلك الحقيقة، هذه الحقيقة التي باتت معطياتها، الصلدة في يوم مضى، تتشكل كل يوم على نحو جديد، لأنها ليست إلا عناصر مضطربة في تركيبة بشرية دائمة الحركة. والمجتمع العربي لم يكن يوما في تاريخه الطويل أكثر انزياحا وأشد تغيرا مما كان عليه في السنين الخمسين الأخيرة. ولا يستطيع أن يجسد انزياحه وتغيره اللاهث سوى الفن اللغوي الذي استطاع أن يجمع في تقنياته، أخيرا، مقادير يصعب حسابها من طاقات الفنون اللفظية والبصرية والسمعية، إلى جانب كونه وسيلة استقصاء، دائمة المضاء، للوضع الإنساني بفواجعه وأحزانه وأفراحه ونشواته.

وصديقي محمد برادة يعرف ذلك كله، ويشاركني الإيمان به والحماسة له، بل هو أسبق مني تعبيرا عن هذه الحماسة. أظهرها في أكثر من مناسبة، وبأكثر من وسيلة، في الخمس عشرة سنة الماضية. وإبداعه الروائي الذي ينقلب على نفسه، ويجتلي ذاته السردية، فيما يستحق أن نصفه بمصطلح «الرواية الشارحة» التي تصف نفسها في الوقت الذي تصف العالم، دليل آخر على إيمانه بأن الرواية هي الجنس الأدبي الأقدر على التعبير عن علائق الإنسان الحديث المعقدة، سواء على صعيد الذات، أو على صعيد فهم المجتمع والكون واستيعاب التحولات المتسارعة. وأظهر برادة بعض هذا الإيمان على نحو بارز، على المستوى النظري، في دراسته التأسيسية عن الرواية، من حيث هي «أفق للشكل والخطاب المتعددين». وهي الدراسة التي نشرتها مجلة «فصول» في أعدادها التي صدرت منذ أكثر من ثلاث سنوات، تحمل العنوان الدال: «زمن الرواية». وكان برادة يجيب بعنوان الدراسة، قبل محتواها المسهب، عن السؤال الاستهلالي: هل نعيش، فعلا، زمن الرواية؟ وكانت إجابته قائمة على استبدال سؤال بسؤال، ووضع فكرة "زمن الرواية" نفسها موضع المساءلة، والبحث عن المبررات التي يمكن الدفاع بها عن فكرة أن الرواية تستحق أن تكون الجنس الأدبي الأقدر على التعبير عن «الرؤية» المعقدة الى الإنسان الحديث.

ويبدو أن شغف برادة القديم بمصطلح «الرؤية» هو الذي قاده إلى لوسيان غولدمان (١٩١٣-١٩٧٠)، خصوصاً ما صاغه الثاني نظريا عن "رؤية العالم". الصياغة التي حاول برادة الإفادة منها في دراسة قديمة له، حاولت الكشف عن نوعية "الوعي الممكن" الذي نطقته روايات من مثل "ثرثرة فوق النيل" لنجيب محفوظ و"الزمن الموحش" لحيدر حيدر و"نجمة أغسطس" لصنع الله ابراهيم، وذلك في منحى تحليلي يؤكد أن الرواية، من حيث هي جنس أدبي، تستمد مادتها من الجدلية الاجتماعية، أي من تبدل الانسان داخل صيرورة مفتوحة على المستقبل، وأنها مشدودة إلى التقاط التعدد الاجتماعي من خلال اللغات والصراعات والكلمات الساخرة والانتهاكات للمواضعات المتعارف عليها. وأحسب أن هذه الخاصية الدالة التي لحها برادة، منذ أكثر من خمسة عشر عاما، هي التي قادته تلقائيا إلى ميخائيلوفيش باختين (١٨٩٥-١٩٧٥) الذي تعلم منه (وترجم مختارات من كتاباته النقدية المهمة) المعنى العميق للجدلية الاجتماعية التي يجسدها جنس الرواية، وقدرة هذا الجنس على أن يغدو أفقا مفتوحا على إمكانات لا محدودة من حيث الشكل والنوع على السواء. وكان ذلك يعني استبدال مبدأ الحوارية ودلالة الكرنفالية بالنظرة اللوكاشية (نسبة إلى جورجي لوكاش ١٨٨٥-١٩٧١) التي سجنت نقاد الواقعية الاشتراكية، والانتقال من صيغة «الانعكاس» الجامدة (التي قضت على نقاد واعدين سجنتهم واقعية لوكاش التوثينية) إلى المعنى المتحرر للجدلية الاجتماعية. هكذا انتهى برادة، بعد سنوات طويلة من الممارسة، إلى أن الرواية، بحكم تجسيدها الحضور المتوتر والمتغير للجدلية الاجتماعية، هي ملتقى الأجناس الذي تتحاور فيه وبه جميع التطلعات والأفكار والمواقف واللغات والاصوات والأشكال.

هل كانت مصادفة، والأمر كذلك، أن يكون اتحاد كتاب المغرب الذي تأسس العام ١٩٦٠ أسبق أتحادات الكُتّاب العربية اهتماما بالرواية، وأكثرها إلحاحا على الدلالات الواعدة للرواية، بوصفها النغمة الإبداعية المائزة لعصر متحول، لا يكف عن الحلم بالمستقبل، ولا يمل البحث عن أفق يؤسس للانتقال من زمن الضرورة إلى زمن الحرية؟ وهل مصادفة أن أغلب الذين تولوا رئاسة هذا الاتحاد جذبتهم الرواية إلى نارها الغاوية (محمد عزيز الحبابي ١٩٦٠-١٩٦٨، عبدالكريم غلاب ١٩٦٨-١٩٧٦، محمد برادة ١٩٧٦-١٩٨٣)؟ وهل مصادفة أن الرئيس الأخير للاتحاد (منذ العام ١٩٨٩) وهو الصديق الشاعر محمد الأشعري قد مسته غواية الرواية، كما فعلت بعمّه سعدي يوسف منذ سنوات، فنشر روايته الأولى «جنوب الروح» التي تنبئ بما بعدها؟ لا أظن أن في الأمر مصادفة، فاتحاد كتاب المغرب يتميز باستجاباته الحيوية إلى متغيرات الجدلية الاجتماعية والإبداعية، فهو الذي احتضن الأفق المفتوح للإبداع والحرية منذ تأسيسه، وارهص بالزمن الطالع للرواية العربية، حين أقام، خلال دورة رئاسة محمد برادة، للملتقى القومي الأول للرواية العربية، الملتقى الذي ضم بطرس الحلاق ومحمود العالم ومبارك ربيع وفريدة النقاش وعبدالكبير الخطيبي وعبدالنبي حجازي وبرهان غليون وأحمد المديني وسعيد علوش وغالب هلسا ومحمد عز الدين التازي وعبدالفتاح كيليطو وطراد الكبيسي والطاهر بن جلون وسهيل إدريس وصنع الله ابراهيم وإدوار الخراط ومحمد شكري وجمال الغيطاني وعبدالكريم غلاب وخناثة بنونة وعبدالحكيم قاسم، وأنا أتذكر الأسماء على النحو الذي ترتبت به أوراقها وشهاداتها في أعمال الملتقى التي نشرتها دار ابن رشد (العام ١٩٨١) بعنوان «الرواية العربية: واقع وآفاق». وهي الأعمال التي ركّزت على الرواية العربية «الجديدة» في تحولاتها التي تدافعت بعد فجيعة حزيران (يونيو) ١٩٦٧ لتُعَمّدَ زمن الرواية العربية، ليس بوصفها ملحمة البرجوازية الصغيرة التي تستوعب صعود الطبقة الوسطى، كما في الغرب الرأسمالي الذي نظّر لوكاش لتشكل الرواية فيه، وإنما بوصفها صيغة مفتوحة على كل الأشكال التي تلاحق مشاهد السقوط المفجع وانهيار اليقين وتفكك الهويات وتشظيها في أزمنة متداخلة.

لقد أعادني اقتراح برادة الذي قدمه باسم اتحاد كُتّاب المغرب إلى الجهد الرائد الذي أقامه هذا الاتحاد، فاستعدت في ذاكرتي الدلالات التي اختزنتها من بعض أعمال ذلك الملتقى، واسترجعت بعض ما كتبه برادة نفسه في تقديم الكتاب الذي ضم هذه الأعمال، خصوصاً تأكيده أن واقع المجتمعات الغربية مسرح سريع الحركة، منذ مستهل القرن العشرين، وأن ذلك هو السبب الذي جعل الرواية العربية، منذ ميلادها، مفتونة بهذا الواقع المتغير، تلاحقه لاهثة لتسجله وتصوغه في مواقف وشخصيات وأفعال وفضاءات وأزمنة، تحاكي وتشخّص وتصف وتسرد، متنقلة من المدن الكبيرة والصغيرة إلى القرى والطبيعة، من منظور روائيين ثقافتهم لم تعد أحادية البعد، هم جزء من عملية التحديث والتحول الطبقي والتغير الاجتماعي. واستعدت، في هذا السياق، هجوم برادة الباكر على النزعة اللوكاشية التي كانت سائدة في أواخر السبعينات، ومحاولته أن يستبدل بها نقيضها البريختي الذي صاغه فلتر بنيامين (١٨٩٢-١٩٤٠) من منطلق أن الواقعية لا يمكن أن تنفصل عن مجموع الظواهر الاجتماعية والسياسية والتكنولوجية، وعن كل ما يعيشه الإنسان من مغامرات ونزوع إلى الاكتشاف. فالواقع ممتد لا ينتهي عند حد، ومن ثم فالواقعية تعني البحث عن أشكال جديدة تتخلق من تحولات الناس التي لا ضفاف لها. ولا شك في أن سؤال هذه الأشكال الجديدة كان يفرض نفسه ضمن متوالية نتائج فاجعة العام السابع والستين، ويطرح على أغلب الذين اشتركوا في لقاء اتحاد كتاب المغرب الأول عن الرواية مؤشرات التجاوز وتعميق الرؤية الواقعية من خلال أشكال جديدة مركبة، أشكال تضرب في أعماق الذات الفردية والجماعية، وتحقق التعرية اللازمة عبر الفضح والاحتجاج، وإبراز مشكلات القوى الشعبية المحبوسة في زنازين الخوف والسلطة والوصايات الأبدية، أملا في أن تتعدد أشكال الروايات، مرايا الواقع المتحول التي أرادها برادة، في ذلك الوقت، مرايا مخيفة وحافزة، تعمل على تحرير المخيلة الفردية والجماعية، وترصد التاريخ الساخن، وترسم من الداخل التاريخ المتحيز للقوى العربية الرافضة للإحباط والهزيمة.

ولم أقل للصديق محمد برادة شيئا عن الأسئلة التي تدافعت في ذهني، عندما قرأت أسماء الروائيين الذين اقترحهم اتحاد كتاب المغرب، وعناوين الأعمال التي اختارها. وقررت أن أحتفظ لنفسي بملاحظاتي الخاصة، وأن أؤجل تأملها إلى ما بعد انعقاد الملتقى الذي وقع بالفعل في الدار البيضاء، وأصبر على الخواطر الأولية التي سرعان ما تدافعت حين سألت نفسي عن الفارق الممكن بين اللقاء الأول والملتقى الأخير، وهو سؤال لم يخل الدافع إليه من إدراك التحولات الجذرية التي وقعت خلال الزمن الذي يفصل بين اللقاء الذي سجّله كتاب «الرواية العربية: واقع وآفاق» (١٩٨١) والملتقى الذي رعاه هذا العام (١٩٩٦) اتحاد كُتّاب المغرب والمجلس الأعلى للثقافة في مصر فيما بين السادس والعشرين والثامن والعشرين من ايار (مايو) الماضي، تحت عنوان «الرواية في مصر والمغرب: قراءة وأسئلة».

زمن الطّير

إبراهيم الكوني

٢- النّبوءة

«بعد الثالثة والستين لا ينبغي على الانسان ان يخشى الارض، لأن الأرض تتنكّر بنفسها، وتعلن انها هنا، تنتظر، بهدوء، بتمهل، مع كل خطوة تجذبه إليها قائلة: «لا تخفه اهجع، لن أسيء إليك، جرّب، فقط واهجع».

وليام فوكز
«بيت معزول»

(١)

لماذا تتنقّل القبائل؟ لماذا تعبر المكان إلى مكان أبعد؟ هل تفعل ذلك تركاً لأرض مهددة بالجفاف وللمجاعات لتترك ارضاً تعد بالكلأ السخيّ؟ هل تنطلق خوفاً من النبوءة القديمة التي تقول ان المكوث في أرض اربعين يوماً عبودية للأرض؟ أم انها تتحول لأن الناموس قال ان الموت على ظهور البعائر قدر الملل النبيلة وحدها؟ أم أن الحكماء يوهمون الدهماء بالتنقل طلباً للمياه والعشب في حين يرحلون استجابة لنداء آخر مجهول لا يكشفونه حتى لأنفسهم؟

القبائل تعرف ان عمائم اهل العقل تخفي أسراراً كثيرة، القبائل تعرف ان الزعيم لا يصير زعيماً، والعرّاف لا يصير عرّافاً، وصاحب العقل لا يصير عضواً في جمع الأكابر، إذا لم يسكت الزعيم، أو العراف، أو صاحب العقل، على سرّ، إذا لم يخف على الخلق سراً، لأن من غلبه سلطان اللسان، وفشل في أن يكتم سراً، لا يؤتى حكمة، ولا يصير على الخلق سلطاناً. لهذا السبب تستجيب القبائل لنبوءة العرّاف، وتمتثل لنصح صاحب العقل، وتطيع امر الزعيم، فتنطلق، جموعاً، وراء القافلة ما أن يأذن الزعيم بالانطلاق، وتحطّ الرحال ما أن يأمر الزعيم بحطّ الرحال.

ولكن القبائل تعرف ايضاً أيّ ويل ينتظر القبائل، إذا عبس الزمان ودخل مجلس الحكمة خلاف، أو وجد البلبال طريقاً إلى خباء الزعيم.

(٢)

....

تتوارى قبائل السماء في متاهة السماء، وتترك وراءها سكوناً، وكآبة، وطيوراً بائسة، حزينة، لأن علّة، أو جرحاً، أو عجز الشيخوخة، اقعدها عن مواصلة الرحلة واللحاق بالقبيلة.

في الرحلة الأخيرة هاجرت القبيلة، وخلّفت وراءها غرنيقاً عجوزاً، لم ينتبه لوجوده أحد في اليوم الأول، ربما لأن القبيلة، في ذلك اليوم، انشغلت بالهمّ الذي خلّفه غياب الطير. ربما لأن الحزن الذي تركه أهل السماء للقبيلة كان اكبر من الخلاء فابتلع الخلاء، وأخفى الكائنات التي تدبّ في الخلاء. الحزن، في شرع العرافين، يحجب الرؤية، ويعمي البصر حقاً. ويقال إن الحزن الذي يتركه المهاجر في قلوب أولئك الذين يتركهم وراءه يفوق الحزن الذي يخلفه الأموات في قلوب ذويهم. ويسوق أصحاب العقل لذلك مبررات كثيرة، فيقولون: «السفر فراق ابدي، والموت فراق أبدي، ولكننا نستطيع ان نقيم أضرحة مهيبة لأمواتنا، أضرحة حجرية، نزورها في الأعياد، ونتوسدها في الليالي لنستعير منها نبوآت تحذرنا من العدو، أو من الوباء، أو من الجدب، وإذا تمادى الجن في ازعاجنا، ذهبنا إلى الأضرحة، ونبشنا الحجارة لنستخرج عظام موتانا نصنع منها تمائم ترافقنا في أسفارنا، ونستعين بها لإرهاب أهل الخفاء. أما أهلنا الذين تركونا في سفر بعيد، فإنهم يتوهون، فلا نهتدي إلى مدافنهم، ولا نعثر لهم على أثر».

ولكن يوجد سبب آخر للحزن الموجع الذي اعتادت قبائل الصحراء ان تشيّع به أهل السبيل. سبب غامض تحسّه القبائل، ولكنها تجهله، ويعرفه العقلاء، ولكنهم يصرون ان يخفوه عن انفسهم. ايماء مشوّش، غائم، يوسوس في الصدور، ويتمتم بهمس كوشوشة الريح قائلاً إن المسافر وحده موعود بدخول «واو»، المسافر وحده يستطيع أن يطمع بالعثور على القارة الضائعة، المسافر وحده يهدر في قلبه أمل الفوز بالواحة المفقودة، برغم ان المسافر لئيم بالسليقة، فيخفي الأمل بعيداً، ويحاول أن يقنع نفسه باللاأمل، لأنه يعرف أنه لو لم يخف الأمل عن نفسه، فسوف تغلبه نفسه ويخبر به أحداً، وإذا تكلم لسان بالسر بطل السر وتحول الكنز، تحول التبر، رماداً. ولكن ركب المودعين ملة لئيمة أيضاً، لأنهم يحسون الخبر، ويقرأون النية في مقلة العين، قبل أن يعرقوها في زلة اللسان، فيحرقهم الوسواس، وتشتعل صدورهم بنار الحنين، ويعذبهم الحسد، فيبكون... يبكون لا حزناً للفراق، ولكنهم يبكون لأن مخلوقاً ضائعاً مثلهم شقياً مثلهم، لم يعرف يوماً من أين أتى، ولا إلى أين يذهب، مثلهم أيضاً، سيجد السبيل الذي لم يجدوه، وسيسوق المجهول إليه الواحة التي وعد بها أهل الصحراء منذ جاؤوا إلى الصحراء، وسوف لن يعرف بعدها شقاء الطلب المميت، وستختفي من قلبه أوجاع الحنين لأن النسيان الذي تدين به «واو» هو ترياق يداوي علل الدنيا، فينقلب ميزان الأشياء، ويصير المسافر الذي يهدده الخلاء بالتيه، مولوداً، وتصير ملة المودعين التي يعدها الاستقرار بالامان، ملة شقية، بائسة، مفقودة. وعندما يكون لا يكون حزناً على المسافر حتى ولو كان اقرب الاقارب، لأنه مخلوق مفقود، ولكنهم يبكون على انفسهم أنهم هم الخلق المفقود، فينقلب المهاجر عدواً حتى لو كان اصدق صديق، حتى لو كان أخاً، حتى لو كان أباً.

يطير الطير، في موسم الطير، فيرتد كل امرئ إلى نفسه، ليغالب حنينه المجهول، حنينه إلى المجهول الذي أتى منه يوماً محمولاً على جناح الطير، لأن الطير الذي جاء به إلى الصحراء طفلاً ملفوفاً في قماط النسيان، لن يستطيع ان يعيده الى المجهول، إلى الوطن، بعد أن خرج من قماط النسيان.

(٣)

في الصباح وجد الصغار الطائر الجليل قابعاً فوق شعفة أحد الأبنية. وجده الصغار بعدما خرج الكبار لقضاء حوائج الكبار، فأحاطوا بالبيت، وتجادلوا في ايجاد طريقة للوصول إليه. جاء أحدهم بعصا طويلة وضرب بها زاوية الخباء ليفزع الضيف، ولكن الطائر المكابر استمر يتكوم حول نفسه، يلقي برقبته الطويلة إلى الوراء ويحمي رأسه بجناحيه، فيتمدد منقاره الأحمر في الفراغ، ويفتح عينه باسترخاء ليكشف عن مقلة مهمومة. تناول صبي طويل القامة، نحيل العود، حجراً ورماه باتجاه الطائر. تدحرج الحجر على بيت الشعر، وعبر إلى الناحية الأخرى، فضج الصغار، ولوحوا بقبضاتهم في وجه الصبي النحيل:

- هذا إثم. هذا كمن يضرب أمه أو اباه. هل ترمي أمك بالحجر؟ لو رآك الكبار فستنال عقاباً.

قزّ من الجمع فتى يشطر رأسه بالشعر فيبدو كتاج الهدهد. قال:

- لا تقتربوا. هذا ضيفي. ألا ترون انه لم يختر إلا بيتنا من بين كل البيوت؟ كنت اعرف انه سيأتي لأني رأيته في المنام ثلاث مرات، وحمل لي بشارة! يقول الكبار أن الطير يجلب البشائر.

سخر الصبي الطويل، صاحب العود النحيل:

- بشارة؟ ألا ترى أنه عجوز؟ عجوز الطير يحمل النحس لا البشارة.

- وكيف عرفت انه عجوز يا وجه النحس؟

- انظر إليه! ألا تستطيع ان ترى انه عجوز؟

- ربما أصابه التعب. لا تنس انه أقبل من بلد بعيد.

- لو لم يكن عجوزاً لما تخلف عن السرب.

- ربما أصابه مرض، أو ناله جرح، أنا لا أرى ما يدل على انه عجوز. هل ترون، يا صغار، ما يدل على أنه عجوز؟

جعجع الصغار بالهرج، ولكن صوت الصبي النحيل علا مرة أخرى:

- الطائر عجوز، والطائر العجوز يجلب النحس، اطرد عجوز النحس بعيداً إذا اردت الا يصيب بيتكم سوء.

استبد بصاحب التاج غضب، صاح:

- أنت تتكلم بسبب الحسد. انت ولد شرير وكريه لأن لسانك يتكلم بالحسد.

ولكن الولد النحيل، بدأ يحجل على رجل واحدة، ويطوف حول الخباء مردداً تلك الأغنية القاسية التي توارثتها الأجيال، وقيل ان الاسلاف كانوا يتغنون بها فوق رؤوس شيوخهم عندما يهرمون، فيرمون بهم في الحفر، ويتركونهم لمصيرهم:

وجيغ تمضيريت أجيد آدّ ولد
وجيغ تورنا أجيد آتريد(*)

استجاب قسم من الصغار للنداء، فتغنوا باللحن القاسي، وساروا وراء الصبي النحيل راقصين. وجمد القسم الآخر، وتنقلوا بأبصارهم بين أقرانهم الأشقياء، وبين قمة الخباء، حيث قبع الطائر، فتهيأ لكثيرين انه ينكمش ويتضاءل كلما اشتدت هرجة الصغار، وعلت أصواتهم بالايقاع الفاجع.

(٤)

انتصف النهار فتململ الطائر. تزحزح إلى أعلى شبراً، وفرد جناحه الأيمن، مصحوبة بالساق اليمنى، كمن يتمطى، ثم فرد الجناح الأيسر وتركه ممدوداً فوق الساق اليسرى برهة أخرى. انتصب. انتصب بقامة طويلة جداً. جسم هزيل محمول على ساقين اكثر هزالاً، ومنقار طويل ممدود إلى الأمام يفوق الساقين طولاً. سُمع في الجمع صوت:

- هذا ليس «أبيل - بيل».

انتهره صاحب البيت:

- كم بلغت من العمر حتى اوتيت علماً في أمم الطير؟

هتف صوت آخر:

- هو على حق. هذا طائر آخر، هذا طائر مجهول.

تدخل الصبي النحيل، صاحب القامة الطويلة:

- سواء كان «أبيل - بيل»، أو طائراً آخر، فإن اليقين أنه عجوز، والطائر العجوز يجلب للنجوع النحس.

صفع الطائر الهواء بجناحيه. صفع الهواء باسترخاء، بيأس، ثم ترك الجناحين مشرعين ومضة، وأطلق صوتاً غريباً، زعيقاً مكتوماً، قبل أن يرفرف ويحاول الطيران. ارتفع في الهواء أشباراً، ارتفع بتثاقل، وبطء، وخشونة لا تتناسب مع هزال جسمه، رفرف بتثاقل الدجاج، وبطء الدجاج، وخشونة الدجاج، عندما يتحلى بالبطولة، فيتمرد على طبيعته، ويجرب ان يتنصل من أصله، ويطير ليصير، ايضاً، من سكان السماء.

انطلق الطائر مسافة نحو وادي الرّتم، هوى. هوى إلى الحضيض كما يهوي الدجاج. هوى بخزي لا يليق بالطير. هوى، ولكنه لم يتوقف عن صفع الفراغ بجناحيه الكبيرين، الناصعين، الموسومين بالوهن والسواد، فلامس الأرض بساقيه، وحرث التراب بمخالبه مسافة طويلة. لاحقه الصغار، فجرى. جرى جرياً قبيحاً يشبه جري الغربان. جرى كأنه يعرج بسبب الساق اليمنى، وبسبب الساق اليسرى أيضاً. اقترب منه الصبية فارتفع مرة أخرى. ارتفع إلى أعلى أشباراً، وقطع إلى الأمام مسافة أشبار، قبل أن يسقط أرضاً، سقط سقطة مهينة. فاندس منقاره النبيل في التراب وعندما انتزعه من الحضيض، من العار، وضرب به الفضاء لينفض عنه الغبار والذل، رأى الصبيان في مقلتيه الكسولتين، المتعبتين، وميضاً، بللاً، دموعاً. قال صاحب العود النحيل بلسان لئيم:

- ألم أقل لكم بأنه عجوز؟

(٥)

تميل الشمس إلى الغروب فتتمدد الظلال شرقاً، ويجود الشمال بأنفاس ندية، وتتراجع فلول الحر مع احتضار القيلولة، فيزحف الناس خارج الأخبية، ويلجأ الأكابر إلى ظلال البيوت ليتجادلوا ويتخاصموا ويتنعموا بظلال العشية وأنفاس الشمال.

الزعيم أيضاً لجأ إلى الظل خارج الخباء.

جلس على نطع قديم لحسه لسان الزمن وجرده من الصوف، وبدأ يتسلى. وضع في حجره قطعة من خبز الشعير، وشرع يفتتها بين يديه ويلقي بالفتات إلى الطائر الذي مضى ينحني على الشتات، ويلتقط الفتات بفتور ولامبالاة، كأنه يأكل لا لأنه جائع، ولكن لأنه يريد ان يتسلى أيضاً. تمتم الزعيم: «أنت عجوز حقاً. أنت عجوز إلى حد ان شيخوختك لم تخف حتى على الصغار». الزعيم خلص العجوز من يد الاشقياء منذ أيام. خرج من وادي الرتم عند حلول الظهيرة، فوجد الطائر يركض ركضاً مضحكاً، ويرفرف باستماتة محاولاً أن يتحرر من الأرض، من وزر الأرض، من سلطان الأرض، ولكن هيهات! لأن المخلوقات عندما تهرم، المخلوقات عندما تشيخ ويصيبها الوهن والعجز، تكون الأرض في انتظارها، تكون الأرض قدرها، تكون الأرض وطنها الأبدي، وطنها الأخير، حتى لو كانت هذه المخلوقات كائنات سماوية. حتى لو كانت المخلوقات ملّة من ملل السماء كالطير!

ولو لم تكن الأرض بهذا النهم، لو لم تكن الأرض بهذا اللؤم، لو لم تكن الأرض بهذه الحكمة، لما استطاعت ان تجد على الأرض تراباً تخلق به خلقاً، لأن ما هو تراب الأرض ان لم يكن عظام الخلق وأجداث الأموات صارت في القدمة طعاماً للأرض؟ كيف تستطيع هذه الأم الحكيمة ان تخلق مخلوقاً يسعى اذا لم تتغذّ؟ ألم يكن أهل الصحراء في القدم، جسد الصحراء؟ وهذه هي العلامة. الطائر الهرم هو العلامة. الكائن إذا شاخ ثقل على الأرض، لأن الأرض تجذبه، تشده اليها، تقول له أن الميعاد اقترب، والأجل الذي قدّر لك فيه أن تعود فيه الى جوفي قد حان، وقد انعمت عليك بالغذاء ما ظللت حياً، واليوم عليك ان تقترب وتتأهب لتكون غذاء لمن بعدك فينتاب المخلوق فزع، ينتاب الطائر فزع لأنه يحس بوهن لم يعهده، وبقوة خفية تجذبه الى أسفل الأسافل، فيخونه الجناح، ويتخلى عنه الجسد، وتبتعد عنه السماء، لأنه لا يعرف أن السماء نفسها، وطنه السماء، يعجز أيضاً عن تبديل رمز واحد في ناموس القدر، فيسلمه للقدر، والقدر يدفعه الى الحضيض لينفّذ المشيئة القاسية ويعيده الى الأرض.

سمع الصغار يتحدثون عن الشيخوخة، رددوا كلمة «امغار» (**) أكثر من مرة، فلم يعرف عما إذا كانوا يتحدثون عن الطائر، ام عنه هو.

(٦)

أقبل العرّاف فتحدثا، مرة أخرى، عن جمال الشيخوخة، والنبل الكامن في كل حزن.

تربع العرّاف بجوار الزعيم. طارد السراب في الخلاء. تابعه حتى ابتلع الأفق وتحول السنة من لهب شفاف. تناول حصاة. رمى الحصاة نحو الطائر. نصبه كعادته، الى غايته من أبعد أرض:

- لم أرَ طائراً يستأنس الخلق من أول يوم إلا هذا.

ألقى الزعيم بحفنة من فتات الشعير، ولكن الطائر اكتأب. ازداد كآبة. انكمش حول نفسه، ورمق حبيبات الخبز بلا اكتراث. ثم أغمض عينيه وأخفى رأسه بين جناحيه. تكلّم الزعيم:

- استأنس مكرهاً. استأنس لأنه وحيد، مهجور، ضائع. ضائع مثلنا. ثم لا تنس انه عجوز. السر في الشيخوخة. الشيخوخة شيء قبيح. هل تحدث الناموس عن شيء أقبح من الشيخوخة؟

ابتسم العرّاف. طاف حول الموقع. حام حول الغاية، ولكنه استمر يجوس في أبعد أرض:

- أخشى أن تكون كلمة الناموس في الشيخوخة ضد كلمة مولاي.

- أعرف أنك ستقودني الى المملكة القديمة لتحدثني عن جمال الحزن مرة أخرى. أم أني أخطأت؟

- لم يخطئ مولاي. ولكن أرائي في الشيخوخة، وفي الحزن لم استعرها من جراب الناموس وحده. الأسلاف أول من ترك لنا هذه الوصية. الأسلاف هم الذين قالوا ان حزن الشيخوخة نبل، ولا يوجد في الصحراء أجمل من انسان حزين. ألم يستنكر مولاي قهقهات الدهماء؟ ألم يطرد مولاي من المجلس «أبابا» منذ أيام عندما أفلتت منه ضحكة مسموعة؟ هل يفعل مولاي ذلك مراعاة لناموس الوقار، أم خوفاً من ناموس الحكمة؟

- ولكن ألا ترى أن الحزن الذي تتحدث عنه هو ظل النهاية؟ ألا ترى فيه شبح الموت؟

- لو لم يكن ظلاً للنهاية لما وجدنا فيه ظلاً لجمال. لو لم يكن شبحاً للموت لما رأينا فيه شبحاً للنبل. السر دائماً في الموت.

- لماذا يتغنى أهل الصحراء بالنهاية؟ لماذا ترك لنا الاسلاف ناموساً كاملاً في مديح الموت؟

- لأنهم، يا مولاي، جرّبوا أن لا شيء يستحق ان يُعبد إلا الموت. عبدوه لا لأنه حقيقة الصحراء الوحيدة، ولا لأنه الترياق الوحيد الذي تداووا به ضد علل الحنين وأوجاع الصحراء، ولكن السر، يا مولاي في توقهم الى السر. لأن الموت سر، وهم لم يتوقوا لشيء توقهم الى السر.

رمى الزعيم بالفتات. نفض حجره. تابع تدفق السراب في الخلاء. قال:

- هل تريد ان تقول انهم يعبدون الموت، يريدون الموت، لأنها ستكشف لهم سر الخفاء؟

- ها هو مولاي يقترب من السر.

- ولكن ماذا يفيدهم أن يكتشفوا السر بعد فوات الاوان؟

- الحقيقة، يا مولاي، الحقيقة! الحقيقة هي العزاء.

- ألا ترى أن من الغباء أن يطلب الانسان موتاً ليتيقّن أن وراء الظلمة سيلاقي إلهاً؟

- هل تريدهم أن يقتنعوا بالحياة في هذه الحدود الميتة؟ أليس ذلك أكثر بطولة من الحياة في حدود الصحراء الخرساء؟

- أنا أريدهم أن يقتنعوا بما وُهبوا. أنا أردتهم أن يقتنعوا بالحياة في حدود الحياة.

- هل يرى مولاي حياة بدون حقيقة؟

- ولماذا تلحّون في طلب الحقيقة في بلاد الخفاء؟

- لأن، يا مولاي، لا حقيقة إلا هناك. لا حقيقة، يا مولاي، إلا في الخفاء.

- ما أقسى هذا!!

تناول الزعيم حصاة. تمتم: «ما أقسى هذا...». رمى الحصاة جانباً. قال:

- فلنعد الى الطائر. سمعت الصغار يقولون انه طائر لا ينتمي الى قبيلة «ابيل - بيل».

نزل العرّاف المرتفع. اقترب من النبع. أخرج من عبّه مصائد لاقتناص الغاية.

- سواء كان الطائر «ابيل - بيل» أو طيراً آخر مشابهاً، فإن الطائر في عرف الناموس رسول.

سكت الزعيم، فمضى العرّاف في نصب الأفخاخ:

- شرع الطير أن يهاجر. وإذا رفض الطير أن يهاجر فهذا فأل سيء يا مولاي!

لمعت عين الزعيم ببسمة. هل تبسّم الزعيم لأنه اكتشف موقع الفخّ؟ هل ابتسم لأنه ادرك أن العرّاف لم يأت إلا ليواصل حوار الأمس عن ضرورة الهجرة؟ قال:

- كيف تريده أن يهاجر إذا كان عجوزاً؟ كيف تريده أن يطير إذا كانت الأرض تشدّه الى الأرض بالسلاسل، والجناح صار كسيراً؟

- الطائر كائن مهاجر، والكائن المهاجر لا بد أن يهاجر حتى لو كان عجوزاً، لأنه سيخالف طبعه، وسيخالف ناموس الأشياء اذا لم يهاجر. الهجرة قدره يا مولاي.

- ولكن الشيخوخة تجعل البدن كسيحاً، وتزرع في الرأس بلادة، وتشدّ الى الأرض بسلاسل الحديد. فكيف يستطيع الكائن المسكين أن يرتاد السماء، وينضم الى قافلة السماء؟ ابحث له في ناموسك عن سبيل آخر، ولكن لا تطلب من المسكين ان يقف ضد إرادة أمّنا الصحراء.

اقترب العراف من الموقع خطوة أخرى. ضرب كفاً بكف. قال:

- يا اله الصحراء! هل يرى مولاي الطائر شائخاً الى هذا الحد؟ ألا يرى مولاي أنه يرفض أن يطير لا عجزاً عن الطيران، ولكن لأنه يحمل الى النجع نبوءة؟

التقت نظراتهما. تقابلت عند الموقع الخفيّ. حامت حول النبع الذي لا تبدأ ملل اهل العرافة سفراً إلا لتدركه. نبع غامض، كئيب، يسمونه في لغتهم الغامضة: الإيماء.

رأى العراف أن الزعيم اكتشف الموقع. صاح:

- الشيخوخة وطن نبيل حقاً يا مولاي، ولكنها علة لا تهدد بدن مولاي أيضاً!

أشاح الزعيم بوجهه بعيداً. ابتسم. عاد الى الخلاء. الى لعبة السراب في الخلاء. ابتسم طويلاً. ابتسم لأنه اكتشف سرّ العرّاف. سر زيارة العراف. كان يعلم أن العراف لن يتأخر. كان يعرف أن العراف سيأتي رسولاً لمجمع الحكمة. كان يعلم أنهم لن يتركوا الأمر بسهولة. كان يعلم أنهم سيجيئونه فراداً وجموعاً، في العشيات وفي الأمسيات. كان يعلم أنهم لن يخالفوا له امراً، ولكنه يعلم أيضاً انهم لن يستسلموا بسهولة، خاصة إذا تعلق الأمر بأمر أوصى به الناموس، خاصة إذا تعلق الأمر بأمر جبلوا عليه منذ أن ولدوا حتى صار لهم ديناً، خاصة عندما يتعلق الأمر بالهجرة. لقد وجد لهم المبرر، ورأى انهم على حق في أن يستميتوا لتنفيذ مشيئة ورثوها عن أجدادهم، وقرأوها في نواميسهم وجرت في دمائهم، فكانت لهم حياة. ولكنه يعلم أيضاً أنهم لا يعلمون في أي أرض يقفه، وفي أي صحراء وجد نفسه في السنوات الأخيرة، وماذا يعني ان يكتشف الانسان بين يوم وليلة أن كل ما فعله في حياته ضائع، كل ما فعله في حياته ما كان يجب أن يفعله، وما لم يفعله لن يستطيع بعد اليوم أن يفعله، لأن الزمان تبدد بأسرع مما توقع، وما كان يظنه حياة ما كان يعوّل عليه. قد انتهى قبل أن يبدأ، انتهى في الوقت الذي قرر فيه أن يبدأ. بل قبل أن يقرر أن يبدأ. يكتشف أن الحياة قد مضت في الساعة التي يتأهب فيها لكي يبدأ الحياة، ما يسميه أهل الباطل حياة. الآن يريدون منه أن يتزحزح كأيام الزمان القديم. يريدون منه أن يتزود من الأشعار بالحنين، ويتعلق بالأفق الصارم، الغامض، اللامبالي، وينطلق. ينطلق نحو الأفق طلباً لما وراء الأفق. ينطلق نحو الأفق بحثاً عن الواحة الضائعة التي يعرف انه لن يجدها، وعليه ان يأمل في وجودها إذا أراد أن يمضي في اللعبة، لأن هذا هو دستور اللعبة. وكلما تكشّف الأفق عن فراغ، وعن مدى، وعن أفق أكثر قساوة، واشد غموضاً، وأدهى في اللامبالاة، قاوم الغصّة، ولعن «وانتهيط» في السر وفي العلن، وتلهّى باغاني الشجن، لأن المهاجر يكتفي بـ «واو» التي يجدها في الأشعار، إذا اكتشف أن لا وجود للواحة في الأرض. ولكن الشيخوخة تسخر من كل الخدع، وترى ما لم يره كل المهاجرين. ترى ما لا يراه العراف، ترى ما لم يره الناموس نفسه. هذا هو سر الشيخوخة، هذا هو سر الحزن الذي يقرأه العراف في عين الشيخ فيسميه جميلاً.

بحيرة تون (سويسرا)
١٩٩٦م

(*) لست صغيراً حتى تنتظر أن تكبر
لست مريضاً حتى تتوقع شفاءك
(**) أمغار: الشيخ، العجوز، الزعيم، الجدّ.

حديث سياحي لا ضرر فيه

سليم بركات

■ الفؤوس، والمناكيش، على قارعة الشارع. حتّ خفيف بالحديد الرقيق على التراب القاسي، ذي الأفكار الرملية، والحصوية المتراصة بدبيب العجلات المطاط عليها من كل عيار وصنف: ميشلين، فاير ستون، وأخواتهما المقروءة أسماؤهن، في صخب، على ألواح مسنودة بعمد الحديد على مداخل المدينة.

عهد المدينة، هنا، بالأرصفة عهد جديد. لم يكن غير وسط المدينة، وشارعها الرئيس، بالتخصيص، مرقّهاً بسطور بلاطات الاسمنت المربعة، الرمادية المختنقة في حلم جمادها. الشوارع الأخرى، والأحياء القريبة والبعيدة، تنال حظوظها، كل عام، من الجمال الوحشي المكتسح مع اكتساح النبات البري للمسافات الفاصلة بين حدود البيوت والشوارع القار: مسافات تبلغ المتر عادة، من جهتي الشارع، تمتلئ ربيعاً بماكنّسته الريح من خلاءات الأرض بذوراً ولقاحات بذور يختلط حابله بنابله: الاقحوان يجاور الخبيز، حرشوف الوعر يجاور الحميض، الجرجير، الذي تتكاثر بزوره انتشاراً، يجاور شقائق النعمان، البابونج يجاور الجربية، والعشب المتسلق يجاور الشوك.

خليط من ارث مشاع يبدأ نقياً في خضرته، أول الربيع، له مراتب في خيلاء اللون، لا يلبث ان يهزل، ويخشوشن، ويشعث، ويغبّر، مشهراً أهواء اليباس فيه، وضلال المقاصد، ورجاحة الطيش، ومهارات التعكير إذا تترنر بذر بعضه، وسيقان بعضه الآخر، وشوك ثالثه الكري، ووبر رابعه الذي يرمد الأعين، وكان طلع خامسه، قبلاً، يهيج العطاس، ويجفف مسالك النفس من الأنف الى القصبة الى الرئتين فيورثها الحكاك، وانسلاخ الأغشية، واحتقان العروق الدموية الرقيقة فيها.

انقلاب سريع على الجمال الخجول. تقويض يسري عن نفسه بالكمال الذي له حضور، بالكمال المؤوّل الطائش، قرين البقاء. وهنا، تحديداً، تتدخل البلدية لاعلان سلطتها على الفراغات غير المدروسة جيداً في علم بناء المدينة، التي داهمها، فجاءة، الهامّ زاحف من وراء البحار، فرأت ان تبتدع المجاري (ولم تكن فيها مجارٍ صرف، ولا يسعنا شرح ذلك، الآن، لأن الأمر يحوجه مصنف بحاله)، فانقلبت الشوارع الى مسالك طينية حفراً، ونقباً، فما أن دالت لها شبكة ناقصة من مصارف أهوال البيوت الى مساكبها المطمئنة، حتى عادته من جديد، خنادق، ومتاريس استوجبتها اعادة توزيع شبكات الهاتف، والكهرباء، والبواء أيضاً.

ثماني مرات حفر الشارع الواحد، بخنادق طولانية، وعرضية، تتفاوت عمقاً. يحفر الشارع، ويرمم الحفر، ويسوى، ويرصف بالقار. فلا ينعم في ابلاته من الشقوق أياماً عدة حتى تكرّ عليه الجرافات الباسلة، ومناشير (من منشار) الحديد الاسطوانية تشق الاسفلت كجبنة سوداء في خطوط متوازية.

أملٌ هيروغليفي ينبعث من صرير المواحل. عشر سنوات من الأمل ولم تكتمل محنة الانفاق. يا للبلدية.

تتدخل البلدية حين تتوطّد دعائم الصيف بدرجات حرارة قلما تبثها نشرات الطقس صحيحة. فهي تبالغ في رفعها، آخر الربيع، لاستدراج السائحين من مدارات أعمارهم الباردة الى نار الشواطئ. ثم تعمد الى خفضها دون الاربعين كلما رفعت الشمس، بكلاباتها اللهبية، تلك الأرقام الى ما فوق الأربعين بثلاثة. وهو أمر من مأثورات نشرات الطقس المتخصصة في الرأفة، ولو بلغ الاختلاف بين الواقع المشوي والخريطة الزجاجية، المرصعة بشموس الأولب غير البعيد، سبع درجات، من دون اعتذار عن حال المراصد. فالسائحون، ذوو الأفواج المتلاحقة، قد ينفرون من قيظ لن يضيف فكاهة البرونز الى الجلود، بل ينضجها وينضج ما تحتها من لحم، ويحل الأدمغة، تحت القبعات، الى حساء غير مملح. لذا يكون سقف المنفعة العامة، والخاصة، أن يتوقف المؤشر عند الدرجة التاسعة والثلاثين في أسوأ أحواله، وفي أقصى قدر على المكاشفة من راصدي غمامات الكون.

كي يبدو المشهد لائقاً أكثر بالصيف الذهبي، ينبغي على النبات الطارئ على قارعات الطرق أن يختفي. هكذا، فجاءة، ينزل جيش من الشيوخ بفؤوسهم، ومناكيشهم، الى بيادر الاسفلت المستطيلة: طنين رتيب. قرع رتيب. رائحة الحديد الكهل تترقرق على اللفح المتماوج في الأجسام الصلبة واللينة. أحاديث عالية النبر.

أهم موظفون رسميون، هؤلاء؟ قلّما يكون فيهم جسد منتصب. تظنهم انتشلتهم البلدية من التعب، وجاءت بهم محمولين بحبال الرافعات الآلية، ووضعتهم في أماكنهم، حيث يحصدون الصفرة المجففة في شمس حزيران. يطيئون بالهمة المتناقصة في سواعدهم المقددة. بينهم، أحياناً، نساء بانصاف شوارب. محجبات بالرماد المتساقط من نهايات المآسي الهلينية. مستديرات تماماً. كريّات. أصواتهن نحيلة كالصفير. لا كلمات لهن، بل مقاطع صوتية مسنونة.

حلج بطيء على جوانب الطرق يتراكم أكواماً، بمساحات منزوعة النبات بين كوم وآخر، ريثما تأتي شاحنات مفتوحة، وجرافات تحمل الأكوام الى ظهورها. لكن تنقضي أيام، أحياناً، قبل أن ينتقل الركام الى مرقده، فتنفث فيه الريح الجسورة، اللامنقطعة تسعة أشهر، من لهوها فتسويه بالشارع، وتنقل الصداع من الهشيم المبعثر الى رؤوس الناس، يجمع كل بيت ما تناثر أمامه، ويجعل عليه أثقالاً من الحجر، والخشب، والخردة، حتى لا ينفلش ثانية.

هذا العام، تحديداً، ظهر شبّان يافعون بين حشد الشيوخ، المرتعدين من ضجر الطرق وبرمها من كونها طرقاً. ينبغي تدارس الحال على مستوى فلسفي في الأرجح، لأن الجانب الاقتصادي في حماقات البطالة، هنا، على قدر من الدلال الذي لن يدوم. فالمترفعون، حتى الآن، عن أعمال تسلل اليها أخوتهم من الشاطئ السوري، بلا أذونات عمل، أو اقامات، على أدراج الحقول، وصقالات البناء. كانوا يضمنون لأنفسهم، إذا أرادوا، أشغالاً أخرى أقل فتكة من الريح والشمس، أي: الأندية، والمطاعم، ومخازن السلع الكبيرة. غير ان السيقان الأنثوية الشرق أوروبية، البيضاء، المبذولة استطالات تتقاصر عنها حجب الثياب الى ما تحت سمت اللحم بقليل قليل، أحالت بطالتهم المرتفعة الى بطالة منكسرة، شاحبة، ستتفاقم بكرم الارثوذكسية المقيمة على الارثوذكسية الوافدة. فبيما تتقاسم السيريلانكيات (اللواتي يهاتفن سراً، من بيوت مخدوميهن، أبعد الأقرباء، في جهات العالم/ كل يوم تقاضي واحدة بنهب كهذا) البيوت بالقرعة الشبيهة بخدمة الوكالات: أسعار بخسة. فينتقمن، كل أحد، بتحويل أكبر حديقة عامة في وسط العاصمة القبرصية الى سوق شعبية في ضواحي كولومبو، تتبعثر على مسالكها أكياس فارغة، وكؤوس بلاستيك فارغة، وعلب مشروبات غازية معدنية فارغة، وأوراق مدعوكة فارغة، ومساطب فارغة يجري بيع الثياب المستعملة عليها، بالرغم من مداهمات الشرطة على شاشة التلفاز.

شبان يحملون الفؤوس والمناكيش، ضاقت الخيارات في الأرجح. غير أنهم يقلدون أسلافهم الشيوخ في الكناسة بأمشاط الحديد. فيقوسون جذوعهم، ويقصرون خطواتهم، ويعتمرون الكسل كالقبعات، ويتوكأون على عصي رفوشهم بين ضربة وأخرى على النبات اليابس المنتحب، ويجيلون النظر في البيوت من حولهم، طويلاً، مستطلعين بروز حسناء، ربما، أو أقل حسناً. أو «موجوداً» أنثوياً يسرحون فيه خيال بطالتهم الشغيفة. ونظن. إذا سرحت الأمور على رهن نظامها، واتسع تدفاق الشقراوات الفقيرات من شرق أوروبا على معامل الحياكة، والألبان، ومشاغل التطريز (بعد استيلائهن على الحانات، والملاهي، ويكاكين الثياب، والكثير من المطاعم، وصناديق الدفع في المخازن، وأعمال أمينات الأسرار بلا معرفة باليونانية، والظهور علناً كبائعات هوى على أبواب اكشاك الصحف السافرة)، فقد نجد فتيات بين حاملي الفؤوس، والمناكيش، بعد عام من الآن، يرتدين بناطيل ذكرية واسعة الجيوب، يحفظن فيها زجاجات صغيرة من براندي انغلياس ذي السمعة الأولمبية في هذه الجزيرة. إذ ذاك ستخرج الناس الى سياجات بيوتها الواطئة، مستطلعة نشيد الشارع في رفاهته المختلطة أجيالاً في صحون أجيال، يمزج الغيب بملعقته سوادها ببياضها.

طائرتان تركيتان تخرقان الغشاء النوراني. طائرتا حرب بهدير استعراضي يوقظ حيتان القلق.

كم المتاريس متقابلة، متداخلة، متجاورة. لكن الطمأنينة المكرسة احدى وعشرين سنة. يسهر جنود الأمم المتحدة عليها. لا ترى الأمور على واقعها، حتى تخرج طائرتان الى مرآتها، فتختض احشاء افروديت المختفية الذراع.

الأتراك قلق العالم الجديد من خوذته الى نعليه المهترئين.

اللعبة

قصة: محمد كامل الخطيب

■ كانت الساعة تقارب الثانية عشرة ليلاً، وكان ضوء البيت يبدو مطفأ. تمتم بينه وبين نفسه «حتماً هما نائمتان» واقترب من باب البيت. كان ضوء القمر ساطعاً، فرأى بوضوح في الممر أحواض الورد المتفتح. «انهما تسقيان الورود، تتسليان» قال في مخيلته وهو يعبر الممر المعرش، بينما رائحة ياسمين نفاثة تملأ الجو «هل أدق الباب أم أفتحه؟ إذا فتحته استخافان أكثر» ناقش نفسه بينما هو واقف أمام الباب يضع يده اليسرى في جيب سترته وفي اليمنى يحمل كيساً بلاستيكياً، ولبرهة، خطر له أن يضع الكيس على الباب ويعود من حيث أتى. نظر الى أزهار الحديقة وأشجارها، فلاحظ ثمار المشمش الناضجة ثم نظر عبر الحقول ونحو السماء فرأى القمر بدراً ساطعاً، ورأى اخضرار الحقول الجبلية تحت الضوء. نظر الى ساعته فرأى العقربين يتطابقان فوق رقم الثانية عشرة، وعندها دق على الباب ثلاث دقات خفيفات، فسمع أصوات حركة استيقاظ ثم صوتاً ناعساً وخائفاً يجيب:

- من... من؟

● نجم... نجم، أنا نجم يا فهيمة... افتحي.

رأى ضوءاً يشتعل، ثم انفتح الباب بسرعة عن يدين ممدودتين للعناق:

- تعال الى المطبخ.. هي نائمة.. اتعبتني قبل أن تنام.

قالت فهيمة وهي تسحبه من يده اليمنى، بينما يده اليسرى ما تزال مشغولة بالكيس البلاستيكي. مشى وراءها كالمستسلم وسمعها تسأله:

- متى وصلت؟

● الآن... كما ترين!

- اقعد... اقعد، ها كرسي... هل تأكل؟

وضع الكيس على الأرض وقعد، بينما جالت عيناه في نظرة خاطفة على جدران المطبخ وانحائه.

● لا شكراً، لست جائعاً... كيف حالها؟ كيف حالك أنت؟

- شيطانة تزداد ملعنة، تذكرك كثيراً.

كانت تقتعد كرسي قش صغيراً، ترتدي منامة واسعة قصيرة. وضعت يديها على كتفيه ونظرت الى وجهه:

- ذقنك طويلة.. عادتك!

ابتسم وسألها:

● تعذبك كثيراً؟

- ملعونة... ملعونة! تعذبني كثيرا وقت الأكل ووقت النوم.

● تخرج من البيت كثيرا؟

- هي تتمنى، لكني أخاف عليها: حيات، حجارة، أشواك، تعرف!

وضع يده الثانية حول رقبتها، بينما أخذت عيناه ترنوان الى عينيها السوداوين:

● وأنت... كيف حالك؟

سأل وظلال أسى واشتياق شفيفين تزيد في رقة صوته، بحيث بدا صوته وكأنه نداء أكثر مما هو سؤال.

- مليحة... افتقدتك كثيرا، مشتاقة لك. لا تقدر كم...

● العسكرية صعبة هذه الأيام يا فهيمة. الحرب قد تقوم في أي لحظة، والاجازات ممنوعة منعاً باتاً.

قال وكأنه يعتذر عن ذنب يرتكبه عامداً.

- اجازتك طويلة؟

سألت ورنة أمل ممزوج بالخوف تلون صوتها، لكنها رأت ارتباكاً في عيني نجم وهما تهربان من عينيها.

● ليست طويلة... ليست اجازة!

صمتا معاً، وعادا يحدقان في عيني بعضهما، بينما كانت أيديهما قد أسبلت في الفراغ جانب الجسد وكأنها زوائد ثقيلة لا قيمة لها ولا عمل.

● يا فهيمة لن أطول، قطعتنا منتقلة الى الجبهة وقد مررنا في طريقنا قرب القرية، فطلبت اذن ساعة وبعدها الحق القافلة في محطة الاستراحة.

- ساعة واحدة؟

تساءلت مندهشة، فتابع:

● الضابط طيب معي... أعطاني السيارة.

- ساعة واحدة، ساعة بعد أربعة أشهر يا نجم؟

● ليس ذنبي يا فهيمة، الظروف صعبة. هناك مجندون لم يأخذوا اجازة منذ عشرة أشهر، الاستنفار شديد وطويل...

- ألا تريد أن تراها؟ هي نائمة.

قالت فهيمة بلهجة يائسة.

● سأراها... سأراها.

- أوقظها؟

وفكر، ما الفائدة من ايقاظ الطفلة. لن تتعرف علي بسرعة بعد استيقاظها في الليل، وربما خافت.

صمت برهة ثم قال:

● لا توقظيها... لا... لا. ليس هناك وقت. تعالي سأراها.

امسك بيده اليمنى يد فهيمة، وباليسرى تناول الكيس، ثم سحب فهيمة باتجاه الغرفة. كانت الطفلة ترقد مطمئنة. نظر في وجهها ورغب في أن يقبلها لكنه خاف أن يوقظها. مد يده متمهلاً حتى لا تسمع نامة لأي حركة، وفتح الكيس ثم أخرج علبة كرتون صغيرة ووضعها على السرير قرب رأس الطفلة. أشارت فهيمة بيدها اشارة تعني «ما هذا؟»، فوضع نجم سبابته على فمه باشارة تعني «صمتاً»، تأمل وجه الطفلة النائمة ملياً

ثم سحب بيده اليمنى زوجته خارج الغرفة عائدين الى المطبخ، بينما حمل باليسرى الكيس البلاستيكي، وعندما دخلا المطبخ فتح الكيس ثانية وقال:

● هذا لك، بلوزة بيضاء... انت تحبين الأبيض.

- شكراً... شكراً!

كانت تريد أن تقبله، لكنها لا تعرف لماذا لم تجرؤ على المبادرة هذه المرة. سادت برهة صمت مرتبك قطعها قائلا:

● ستفرح باللعبة؟

- ستفرح كثيرا. غريب، الأطفال لا ينسون شيئاً.

● أعرف ذلك، ولهذا جلبت باللعبة. لا أريد أن أكذب عليها... أتذكركما كثيراً.

- ونحن نتذكرك. دائما تسألني عنك وتقول: متى سيأتي بابا باللعبة؟

● صحيح؟

قال بابتهاج، فضحكت وقالت:

- مرة قالت لي: متى يأتي بابا واللعبة. أحياناً تتحدث عنك وعن اللعبة كشخصين تعرفهما وتشتاق اليهما.

● ولعبها الأخرى؟

- عندها ألعاب كثيرة، خالتها تشتري لها ألعاباً كثيرة، وعمها محسن... لكنها تريد لعبة بابا!

● تريد بابا أم اللعبة؟

قال ضاحكا، ثم أضاف:

● ماذا ستقول غداً عندما ترى اللعبة؟

- ما رأيك بفنجان قهوة؟

سألت وكأنها تريد أن تشترك مع نجم في فعل شيء ما.

● لا داعي للقهوة...

قال وتناول الكيس، ثم أخرج منه كيساً ورقياً:

● نسيت معي كرز... اغسلي صحن كرز.

- كرز! آه حزيران، هذه أيام الكرز. مشمشنا حاملة هذا العام.

قامت وغسلت الكرز، ووضعت الصحن بينهما وأخذا يأكلان.

- كنت أتمنى أن تأكل، طبخت اليوم فاصولية خضراء. أعرف... تحبها!

صمتت برهة ثم سألت وهي تمد يدها الى صحن الكرز:

- لماذا لم تخرج اللعبة من العلبة لتراها بعد أن تستيقظ؟

● دعيها تفتحها هي... ماذا ستقولين لها، من أحضر اللعبة؟

- لا أعرف... ربما أقول لها أتى بها العصفور.

● قولي لها أتى بابا.

ولكنها ستسألني عنك... لن تصدق. ماذا سأقول لها؟

نظر الى عينيها، ونظرت الى عينيه. حدقا ملياً في عيون بعضهما. كانت عيناها تلمعان وهما ترنوان اليه. وكانت عيناه تبرقان وهما تجولان ما بين عينيها ووجهها الناصع. وبعد برهة نظر الى ساعته:

● انها الواحدة، تأخرت... ستبتعد القافلة. يجب أن ألحقها قبل أن تبتعد.

- صحيح؟ ألا تستطيع أن تبقى؟

● أتمنى... تعرفين. سأحاول أن أحصل على اجازة عندما...

ولف. فوقفت معه كمن يودع ضيفاً. نظر في عينيها ونظرت في عينيه. وكانا كالمستسلمين لما تجري به الأحداث. وحتى يقول شيئاً يتشاغل به عن حرج الصمت. قال على الباب:

● لم تقولي لي... ماذا ستقولين لها عندما تفتح العلبة؟

مشت معه الى خارج الباب باتجاه السيارة. كانت صامتة، يدها في يده، تتذكر الحديث الذي دار بينها وبين الطفلة منذ يومين. فتح باب السيارة وجلس وراء المقود. أبقى الباب مفتوحاً بينما كانت فهيمة تقف جانبه. قال:

● لم أقبلها حتى لا أوقظها، تعالي لك قبلة ولها أخرى عندما تستيقظ.

- منذ يومين سألتني عنك وعن اللعبة، قالت لي متى يأتي بابا واللعبة سألت...

قاطعها سائلاً:

● صارت تحسن الكلمات جيداً؟

- تنطق بشكل مضحك. قالت لي متى يأتي بابا، هل سأنتظره حتى أكبر... اذا كبرت هل يأتي بابا باللعبة؟

كان قد أدار محرك السيارة. ابتعدت عن الباب ليغلقه، ووقفت قرب النافذة، ثم اتكأت عليها وهي تتكلم في خداة الليل وتحت القمر الساطع، بينما رائحة ياسمين البيت تملأ الجو الليلي العذب.

● ابتعدي.. سأمشي.

قال بحزم بدا لها قاسياً.

- سأبتعد... سأبتعد... الله معك يا نجم.

قالت بأسى، وصمتت لفترة ثم سألت:

- اذهب، اذهب... لكنك لم تقل لي...

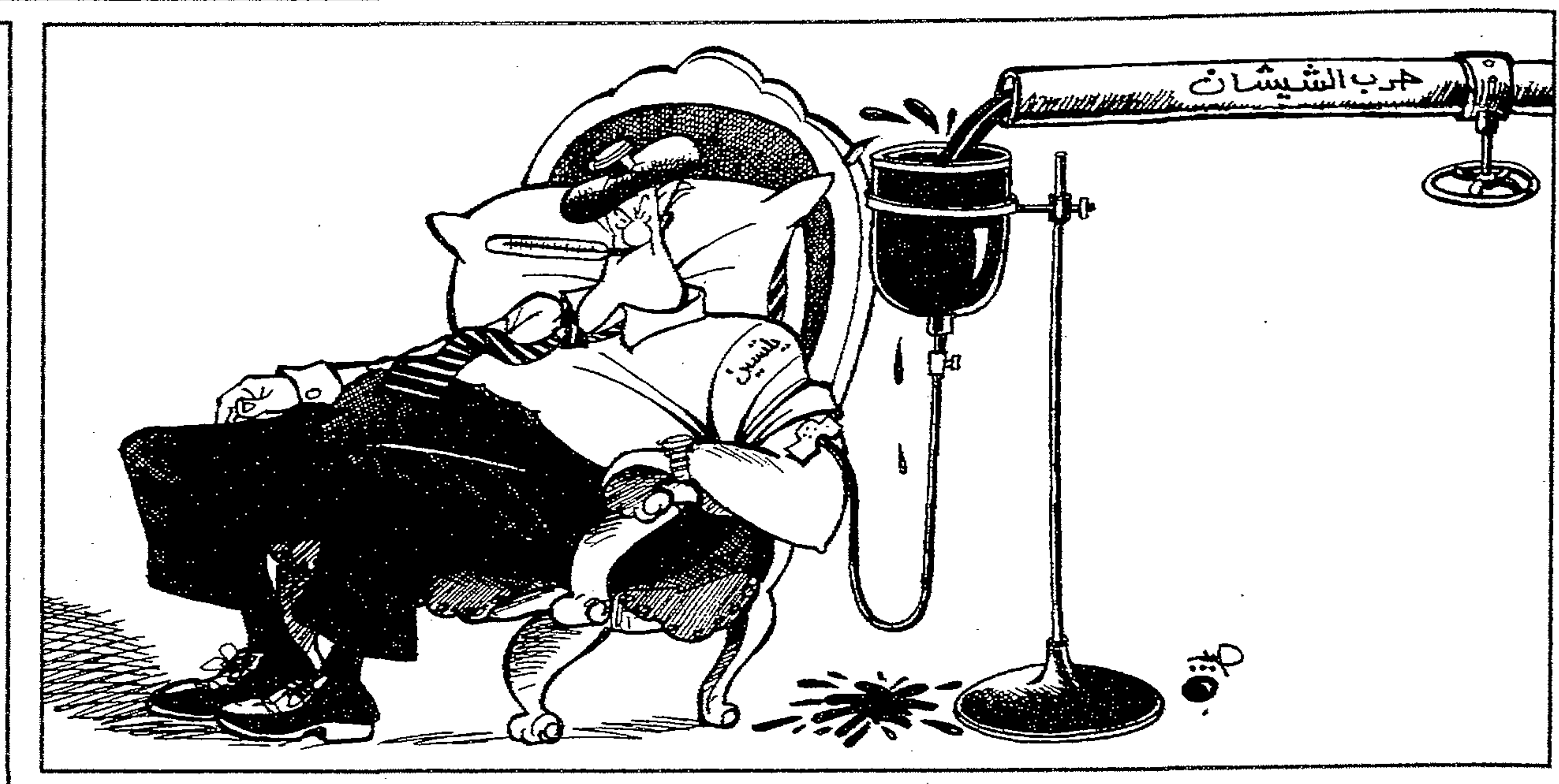
وصمتت.

● لم أقل لك... ماذا؟

- لم تقل لي ماذا سأقول للطفلة عندما تستيقظ. لم تقل لي ماذا سأقول للطفلة إذا...

وتحركت السيارة مبتعدة بعلو صوت محركها على صوت فهيمة التي صمتت فترة رأت خلالها أضواء السيارة تبتعد حتى غابت كنجم يهوي في الليل. ثم تناهى اليها صوت السيارة يتخافت الى أن اختفى في صمت الليل وضوء القمر وخضرة الجبال وشذا الياسمين. عندها أسبلت يديها وأطرقت رأسها، ثم مشت باتجاه بيتها، وهي تتمتم بصوت مسموع وكأنها تحدث نفسها تتمة ما كانت تفكر به:

- إذا... اذا... لم ترجع أبداً يا نجم؟



إشارة ودّ إلى...

فيكتور بوسوفاليوك *

■ في أيام البهجة، وبعد ان جرت الانتخابات ولم يعد للشيوعيين - كما أمل - أمل في العودة إلى دفة الحكم في روسيا أبداً، أريد ان اتحدث عن احساس بالمرارة لازمني طوال الأشهر الأخيرة. فخلال لقاءاتي مع اصدقاء ومعارف في العالم العربي كنت اسمع نبرات - خافتة واحياناً واضحة تماماً - توحي بالتعاطف مع الشيوعيين والأمل في عودتهم إلى السلطة. وفي البداية لم أكن اصدق اذاني. فمعارفي أولئك يتنقلون في سيارات من طراز «مرسيدس» ويسكنون فيلات فارهة ويجوبون ارجاء العالم ويقولون ما يحلو لهم، اي انهم يعيشون على الطريقة الراسمالية ولا يقتصدون في الانفاق. ولكنهم يريدون للروس العودة مجدداً إلى شقق تكتظ فيها عائلات كثيرة وإلى طوابير من أجل الخبز والمرتديلا وإلى شحة في كل شيء، من السيارات إلى - معذرة - ورق التواليت. (قد تبدو العبارة الأخيرة مضحكة للبعض ولكنها واقع لا يثير في نفسي شعوراً بالفرح). ويريدون لروسيا أن تعود إلى زمن الخوف من جهاز المخابرات (كي. جي بي)، وان لا نقول الحقيقة حتى لزوجاتنا. وأن يمر كل من يروم السفر إلى الخارج بعمليات معقدة وطويلة تقتل في نفسه أي رغبة في السفر (وربما هذا هو المقصود تحديداً). وانا لا اتحدث هنا عن تدخل الهيئات الحزبية في حياتنا الشخصية، وقد اتفق هنا مع فلاديمير جيرينوفسكي حينما قال إن ملف عضو الحزب كان يضم احياناً عبارة «لم يطلع المكتب التنظيمي على اسباب طلاق فلان». حاول، أيها القارئ العربي أن تتبادل وإيانا المواقع التي كنا فيها قبل عشر سنوات!

العودة إلى ذلك كله كابوس لغالبية الروس. وانا لا اتحدث (على رغم انه كان ينبغي أن ابدأ من ذلك) عن أن تجربة سبعين عاماً من الشيوعية ادت إلى إبادة نخبة الامة وقتل عشرات الملايين من المواطنين وتشويه اقتصاد بلد يعتبر الأثرى في العالم من حيث الاحتياطيات.

ولذا لم يكن بوسعي في البدء ان افهم دوافع معارفي العرب الراغبين في إحياء الشيوعية في روسيا. وقبل فترة وجيزة كنت في بلد عربي وقلت بصراحة ما يدور في ذهني لواحد ممن كانوا يحلمون برؤية غينادي زيوغانوف رئيساً لروسيا. لم اخف رأيي في المرسيدس والفيلات، وفي عمليات التنكيل والطوابير الطويلة. وقد اخفقت في اقناعه، فاخذت أحاول أن استوضح المنطق الذي يستند إليه مع أمثاله.

اعتقد أن التفسير يكمن في الحنين إلى زمن غابر كانت فيه مواجهة اميركية - سوفياتية على امتداد خط الجبهة، وكانت تسهّل على بلدان في العالم الثالث امكانية المناورة والاختفاء وراء هذه الصخرة أو تلك. وكانت هناك مجابهة ايديولوجية يمكن تحت ستار رعيدها الكلامي الحصول على قروض كبيرة، وهي سبب اهراءات الديون الحالية التي نحاول الآن استعادتها، وهي تعرقل إلى حد كبير اتباع سياسة طبيعية.

في ظروف انقسام العالم إلى معسكرين كان هناك فضاء رحب للديماغوجية من الجانبين. واستطراداً أقول انني شخصياً لست مع مصطلحات تقتصر على اعتماد اللونين الأسود والأبيض، كالرأسمالية والاشتراكية. وفي أي حال بمقدار ما يتعلق الأمر بروسيا، فإنها ستفرز شريحة اجتماعية اقتصادية يصعب تصنيفها في أي من الخانتين بصورة قطعية.

لقد ولى نظام القطبين وتقاسم العالم إلى غير رجعة، وأصبح صعباً على البعض أن يشق طريقه. هذا يمكن ان أفهمه ولكن لن افهم ابداً شيئاً آخر: أليس بديهياً أن الشعب السوفياتي، والروسي بالدرجة الأولى، دفع خلال عشرات السنين وفي ظل توتر هائل ثمناً فادحاً لذلك الوضع الذي عاد بمنافع على البعض، ولكنه أدى إلى تخلف في تطور الشعب السوفياتي ذاته وانفاق نصف الموازنة على أغراض عسكرية؟

لن اتفق أبداً مع من يقول إن عظمة الإتحاد السوفياتي كانت تكمن في الخوف منه، كما يقول البعض من معارفي. نحن نرى عظمة روسيا في شيء آخر. وبالمناسبة اعتقد ان هناك أهمية استثنائية لواقع أن غالبية الروس اختارت الديموقراطية عبر حملة انتخابية نزيهة يمكن ان تكون نموذجاً للآخرين.

ولهذه القضية جانب سياسي. فالمشكلة تكمن في أن بعض الساسة ظل على امتداد حقبة معينة يعرقل (وكأنه يفعل عن عمد) تطوير العلاقات مع روسيا في انتظار تغيّر جذري في قيادة البلد. وعند احساسي بذلك كنت كل مرة اجادل وأسعى إلى تفنيد قصر النظر هذا. فالحسابات القائمة على توقع تبدل في الأوضاع أدت إلى فقدان الوتائر في عملية تعزيز العلاقات، وخسرنا زمناً كثيراً. ومن دواعي البهجة ان هذا الموقف لم يكن السائد لدى الساسة العرب، بل ان الغالبية كانت أكثر حكمة، وأود أن أبرز بشكل خاص مصر ورئيسها حسني مبارك.

كما أبدى ياسر عرفات وكل قيادة السلطة الفلسطينية تعاطفاً ثابتاً وراسخاً مع القيادة الروسية. وانا أرى في ذلك حكمة حقيقية. وفي الغرب لوحظت أمثلة على بعد النظر، وانكر المستشار الألماني هيلموت كول الذي اتهم صراحة بالمبالغة في التعاطف مع يلتسن واستباق الأحداث. وأكرر ان قصر النظر السياسي يكلف أحياناً ثمناً باهظاً.

نقطة عن المساعدات: في مطلع التسعينات واجهت روسيا مشاكل اقتصادية كبرى، فهل هبت لمساعدتها بلدان أخرى، كما فعلت موسكو في وقت ما عندما قدمت العون للآخرين؟ ثمة من فعل، وهناك من قرر انتظار زمن افضل. إذن، لنعتبر ان هذا الزمن قد حل ونأمل باننا لن نضيع الوقت، الآن على الأقل، ونبدأ بتطوير علاقاتنا عملياً. ونحن مستعدون لمثل هذا العمل، خصوصاً أن التقاليد الروسية تنص على الا يذكر المرء شيئاً إلا الطيب.

تمنَّ للآخر ما تريده لنفسك. إنها مقولة رائعة وحكيمة، وقد اكون مثالياً، لكنني أؤمن بانها ستجسد في السياسة، تطبيقاً على المثال الروسي.

* نائب وزير الخارجية الروسي.

البقاء أم الذهاب؟ ملاحظات عن قادة الأمم المغلوبة

هيلينا كوبان *

■ متى يكون من الافضل لزعيم امة محاصرة البقاء في وطنه المهدد، ومتى يكون الافضل أن يغادر؟ ليس هذا السؤال السهل. لأن الجواب يعتمد على جملة من الاعتبارات الحماسة، مثل مزاج الشعب ودرجة تنظيمه، ومدى التهديد الخارجي له وطبيعته، والتطورات الاقليمية والدولية، والتوقعات المستقبلية لكل من هذه العناصر.

ومع الحقائق البشعة التي عادت الى الظهور بعد عودة ليكود، وما يبدو من الانهيار الشامل للالتزام الاميركي بالقرارات ٢٤٢ و٣٣٨ و٤٢٥، فهناك تساؤلات فلسطينية عما اذا كان على ابو عمار ان يقرر وقف انصياعه لحكومة اسرائيل.

انها، كما قلت، ليست بقضية سهلة. لكنني أرى عموماً ان على الشخص الذي يريد الحفاظ على صفته كـ «زعيم وطني» ان يبقى اقرب ما يمكن الى شعبه، حتى لو عنى ذلك التضحية بحريته الشخصية وحتى ببعض من كرامته. وعلينا ان نفكر بالرئيس مانديلا الذي قضى ٢٨ سنة في سجن روبنز ايلاند البشع، الكثير منها في الاشغال الشاقة. وفي حال الفلسطينيين فإن البقاء «قرب الشعب» ليس سهلاً. إذ هل على القائد الفلسطيني ان يبقى قريباً من الغالبية الفلسطينية التي تعيش في المنفى، او قرب اولئك الذين يحافظون على الهوية في ارض فلسطين، على رغم ما يكلفهم ذلك من بؤس وهوان؟

في آذار (مارس) ١٩٥٩ غادر شاب عمره ٢٤ عاماً يلبس ملابس قومه العادية عاصمة التبت لهاسا في جبال الهملايا، وسار عبر الطرق الجبلية الوعرة نحو الجنوب. وعندما وصل الى قلعة لونتسه جونغ، توقف هذا الشاب، وهو الدالاي لاما الرابع عشر، الزعيم الديني والوطني لشعب التبت، آملاً بان يبدأ من هناك مفاوضات سلمية مع القادة العسكريين الصينيين الذين كانوا يحاصرون لهاسا. لكن ذلك جاء بعد فوات الاوان، لأن الصينيين كانوا بدأوا بالفعل هجومهم المدفعي الساحق على لهاسا وما فيها من معابد ومنشآت دينية وكليات. وعندما بدأ الصينيون الاطباق عليها، هرع الكثير من السكان للاحتماء بمعبد تسوغلاخانغ الكبير في وسط المدينة. وحاصر المهاجمون المعبد بالدبابات، وقتلوا المئات من المدنيين، وقضوا تماما على المقاومة الضعيفة من المقاتلين التبتيين المفتقرين الى السلاح. بعد ثلاثة ايام من الهجوم ارتفعت الاعلام الشيوعية الصينية الحمراء على قصر بوتالا، مقر الدالاي لاما، وتوقفت المقاومة تماما. وساق الصينيون الالوف من السكان الى معسكرات الاعتقال، حيث لقيت الغالبية منهم حتفها.

وعندما علم الدالاي لاما بتحرك الصينيين نحو مقره في لونتسه جونغ قرر التوجه ٦٠ ميلا الى الجنوب عبر جبال الهملايا للجوء الى الهند. وعلى رغم الارهاق الذي كان يعاني منه اثر رحلته السابقة من لهاسا الى لونتسه جونغ فقد دخل حدود الهند في ٣١ آذار (مارس). وبدأ بذلك مرحلة النفي التي لا يزال يعيشها الى الآن.

خيار النفي هذا كان بالغ الصعوبة. فقد بذل الدالاي لاما، الزعيم غير المنازع لشعبه، طوال تسع سنوات، اي منذ ان بدأ زعماء الصين الشيوعية بسط سيطرتهم على بلاده، جهودا مضنية للتعاون مع الصينيين، وضحى خلال ذلك بالكثير من كرامته الشخصية وسيادة امته. وكان هدف هذه الجهود، التي باءت بالفشل في النهاية، الاحتفاظ بقسط من «الحكم الذاتي» لشعبه، يضمن له قيمه ومؤسساته الاجتماعية الخاصة، مع الاعتراف بالسيطرة الصينية غير المباشرة. لكن اتضح في النهاية، اي بحلول ١٩٥٩، ان الصين تريد لنفسها سيطرة مباشرة على التبت أرضاً وشعباً، وانها تطمع بمقدرات البلاد الزراعية والمعدنية والاستراتيجية. وبدأ حكام بكين تلك السنة تطبيق نظام «التجميع» الوحشي بكل اشكاله على السكان، بعدما نجحوا في فرضه على الصين. وكانت القيادة الصينية على قناعة تامة بأن التبت جزء من الصين، وان تذويب هويتها في الهوية الصينية الشاملة سيكون سهلاً.

لكن ذلك لم يحصل، وتبين للغزاة ان اخضاع سكان التبت الجبليين الاشداء لن يتم بالسهولة نفسها التي تم بها اخضاع الصين. وشهد اقليم خام الشرقي في ١٩٥٩، اي في السنة الاولى من الاحتلال، الثورة الاولى على حكم بكين. وسرعان ما وجد «جيش التحرير الشعبي» الصيني مشتبكاً مع السكان في انحاء البلاد.

ولما كان حكام بكين تعاونوا مع الدالاي لاما خلال السنين التسع السابقة، فربما املوا بان يستمروا في الحصول على مساعدته عندما فرضوا نظام التجميع على بلاده. الا ان الزعيم الشاب قرر عند هذه المرحلة ان الاستمرار في التعاون اصبح مستحيلاً. وكان الصينيون، مثلما هو معروف في هذه الحالات، حاولوا اصطناع قيادات بديلة للضغط على الدالاي لاما. وعلى رغم انهم لم يحرزوا إلا نجاحاً محدوداً مع البانتشين لاما، وهو الشخصية الدينية الثانية في التبت، فقد نجحوا اكثر مع القائد العسكري نغابو نغوانغ. واصبح هذا معتمدهم الرئيسي بعد آذار (مارس) ١٩٥٩، لكن مع الخضوع المباشر لقائد الجيش الصيني في التبت واسياده في بكين.

بعد تسلم بكين السيطرة المباشرة بدات تنفيذ سياساتها باسرع ما يمكن. واجبرت السكان على التخلي عن تقاليدهم وثقافتهم الفريدة المتوارثة منذ قرون. وكان الكثيرون منهم يعيشون حياة شبه بدوية، ويعتمدون على مواشيهم من جاموس الياك للغذاء والملبس، ويبادلون منتجاته بالبضائع المصنوعة التي يحتاجون اليها. اما غيرهم فاعتمدوا على زراعة الشعير في فصل الصيف القصير لكن المشمس في التبت. وكان للبلاد بعض الاتصال مع بقية العالم من خلال التجار المتجولين والوعاظ البوذيين - والواقع ان التبت كانت مصدر ايصال الديانة البوذية من وطنها الاصلي في الهند الى منغوليا والصين. لكنهم في الدرجة الاولى حافظوا دوماً على نمطهم الحياتي المتمين، المرتبط تماماً بالقيم والمؤسسات البوذية، والمعتمد ايضاً على ايمانهم العميق بان قياداتهم الدينية المدنية، وعلى راسها الدالاي لاما، جاءت عن طريق تناسخ الارواح من جيل الى جيل.

من هنا فقد حظي الدالاي لاما، الذي كان الكهنة قرروا انه الرئيس الروحي المقبل منذ ان كان في الثانية من العمر واعدوه لتلك المهمة بدقة حسب تعاليمهم، بولاء مطلق من كل التبتيين الذين يبلغ تعدادهم ستة ملايين نسمة.

وجرى هروب الدالاي لاما في جو من التكتم الشديد خوفاً من المخبرين الصينيين. وكانت القيادة الصينية بعد اجتياح لهاسا، أمرت جنودها بتفحص الالوف من جثث التبتيين بدقة املاً في ان يكون الدالاي لاما بينها. ولم يعلن عن هربه إلا بعد وصوله الى الهند. وخلال ستة اشهر التحق به نحو عشر سكان البلاد، من بقايا المقاتلين الى الكهنة البوذيين والناس العاديين.

في المرحلة الاولى من اقامة التبتيين في الهند سادت الفوضى صفوفهم. وكان الدالاي لاما ورفاقه يعلمون ان لديهم بعض التأييد هناك، بسبب انتشار الديانة البوذية من جهة، والعداء للصين التي كانت تهدد حدود الهند الشمالية من الجهة الثانية. إلا انهم كانوا يدركون ايضاً حدود التأييد. فقد سبق للتبت في ١٩٤٩ - ١٩٥٠ أن طلبت من الهند حمايتها من الصين، ورفض جواهر لال نهرو، زعيم الهند الحديثة الاستقلال، الطلب، لأن الهند لم ترغب في المخاطرة بحرب مع جارتها الكبرى الصين بسبب بلد صغير مثل التبت.

ووفرت الهند للاجئين شعوراً بالامان، إلا انها وضعتهم في مناطق بعيدة عن الحدود مع بلادهم، تجنباً لأية مناوشات حدودية مع الجيش الصيني. كما وفرت لهم أعمالاً في شق الطرق، إلا انهم لم يكونوا معتادين على هذا النوع من العمل. وفي نهاية المطاف اقطعتهم اراضي زراعية في جنوب الهند، حيث يقيمون في قراهم الخاصة التي يحاولون فيها اعادة تشكيل نمط حياتهم التقليدي. وشكل الدالاي لاما حكومة في المنفى، وهو لا يزال يستعمل الهند قاعدة ينطلق منها الى انحاء العالم للدعوة لقضية بلاده. وعلى رغم طول الاقامة في المنفى فان اكثر التبتيين لا يزالون يحنون إلى وطنهم.

خلال ذلك استمرت محاولة حكام بكين لابتلاع التبت ارضاً وشعباً في اسرع ما يمكن. واتبعت بكين اوائل الخمسينات خط ستالين في التعامل مع القوميات، اي السماح لها بالاحتفاظ ببعض مظاهر هويتها الوطنية وحتى الدينية، مقابل التحرك نحو الشيوعية والخضوع لأوامر موسكو في كل القضايا المهمة. لكن بكين تخلت عن هذا الخط بعد ١٩٥٩ (وكان ستالين تخلى عنه في وقت ابكر، خصوصاً في ما يتعلق بمناطق آسيا الوسطى الخاضعة للاتحاد السوفياتي). وبذل الصينيون محاولات محدودة للحفاظ على لغة التبت، وارتاحوا للحصول على الارباح من بيع التحف والأعمال الفنية المحلية، لكن توجههم الرئيسي كان افهام السكان ان لا خلاص لهم من الفقر والاضطهاد المفروضين عليهم الا عندما يتخلون عن تقاليدهم وقناعتهم ويتحولون صينيين قلباً وقالباً. وأفرغت السلطات الصينية كل المعابد والاديرة من الكهنة والكاهنات، ونقلتهم الى معسكرات العمل القاسية التي هلك فيها الكثيرون. ونهب الصينيون كل القصور والمعابد، ودمروا بعضها فيما استعملوا ما تبقى كمخازن ومصانع.

يقول الباحث الاميركي جون ايفدن، الذي يعطي كتابه «النفي عن ارض الثلوج» الوصف الافضل للكوارث التي تعرض لها سكان التبت، ان «التاريخ القريب (للتبت) هو بمثابة محرقة قضى فيها الاحتلال... على نحو سدس السكان، اي ١٫٢ مليون نسمة، ودمر ٦٢٥٠ ديراً كانت تحتوي على عصارة ١٣٠٠ سنة من حضارة التبت، وسحق غابات وحياة حيوانية في منطقة كانت محمية سابقاً مساحتها تعادل مساحة اوروبا الغربية».

وعملت بكين جهدها من الستينات الى الوقت الحالي لتوطين مئات الالوف من الصينيين في التبت، جالبة اياهم من خلال شبكات كبيرة للطرق شقتها لربط ذلك البلد باراضي الصين. واذ قيدت الحكومة النسل في عموم الصين بطفل واحد لكل عائلة، فإن هذا الامر لم يسر على المستوطنين الصينيين في التبت. (وكذلك الصينيين في اقليم خيتجيانغ المسلم في الشمال). وبدا ان استيعاب التبت من جانب الصين لن يستغرق اكثر من عقدين أو ثلاثة.

الا ان الدالاي لاما، في مقره في دارمسالا في الهند، ابقى هوية التبت حية، كذلك امل شعبها في الفوز بالاستقلال في النهاية.

وبالطبع، هناك تشابهات كثيرة، ولكن ايضاً فروقاً كثيرة في العلاقة بين الفلسطينيين والاسرائيليين من جهة، والتبتيين والصينيين من جهة أخرى. وعلى سبيل المثال، فإن اكثر الزعماء الاسرائيليين تشدداً في مجال التوسع على الارض لا يطمح ابداً إلى «استيعاب» الشعب الفلسطيني في اسرائيل، بل انه يريد الارض وحدها من دون السكان. من هنا يمكن ان نتصور نظاماً في الصين يميل الى البوذية، ويكون بذلك مهيئاً ايديولوجيا للتوصل الى تسوية ما مع البوذية التبتية. لكن من الصعب تصور تغير مواز في اسرائيل يمكّن من التوصل الى تسوية مع الفلسطينيين. واذا كان هناك من يقول ان حزب العمل هو الذي يوفر تلك الشرط، فعلينا أن نتذكر انه كان بالفعل في السلطة ورأينا بوضوح ما عمله اثناء ذلك.

هناك ايضاً فروق كثيرة بين اسلوبي القيادة والامكانات الذاتية لكل من الفائزين بجائزة نوبل للسلام، اي الدالاي لاما الذي فاز بها في ١٩٨٩ وياسر عرفات الذي فاز بها في ١٩٩٤. من بين الفروق ان الاول منذ وصوله المنفى متمسك بالدعوة الى المقاومة السلمية للاحتلال، وذلك حسب تعاليم ديانته البوذية. كما انه تمكن من انشاء مؤسسات قوية بنّاءة لشعبه في المنفى، فيما يستمر في القيام بدوره كملهم للتبتيين الذين بقوا في وطنهم.

وفي اواخر السبعينات قرر حكام الصين (ربما ترضية للغرب، او لوقف الاضطرابات التي استمرت في التبت) البحث في امكان العودة الى التعاون مع الدالاي لاما، مثلما كانت الحال اوائل الخمسينات. وربما اعتبر هؤلاء الحكام أن إمكان التعاون يقوم على تراجعهم عن سياسة التجميع الزراعي، التي فجرت الخلاف في ١٩٥٩، بعدما تخلوا عنه في الصين نفسها واعادوا المزارع الى الملكية الفردية. واتفق الطرفان، في سياق اعادة الاتصال، على ان يرسل الدالاي لاما عددا من البعثات الى التبت لتفقد الاوضاع والاطلاع على موقف السكان. وفوجئت البعثات، كما فوجئ الزعيم التبتي، بالاستقبال الشعبي. إذ ما ان علم السكان ان البعثات جاءت من الدالاي لاما نفسه، بعدما كان من المحرم عليهم منذ الاحتلال الصيني ذكر اسمه أو رفع صورته، حتى تدفقوا بالألوف على مقر اقامة البعثات، واجتاحوا الحواجز التي اقامها الجنود الصينيون لكي يبصروا اعضاء البعثات بانفسهم ويتبركوا بلمس مبعوثي زعيمهم الروحي والسياسي.

إلا أن الاستقبال ايضاً اوضح بشكل كامل للدالاي لاما، كذلك لقيادة الصين، استحالة العودة الى صيغة ما قبل ١٩٥٩، اي «الحكم الذاتي» او السيطرة الصينية غير المباشرة، وان شعب التبت، في الداخل والخارج، لن يرضى باقل من الاستقلال التام. واقتنع الطرفان بانهما وصلا الى طريق مسدود واتفقا على وقف الحوار. واعتبرت الصين ان ليس من خيار امامها سوى الاستمرار في الاحتلال بشكله المباشر، فيما تأكد للدالاي لاما ان لا حل ممكناً سوى الاستقلال، مهما كانت المصاعب ومهما طال الزمن.

بعد اكثر من ١٥ سنة على ذلك يبدو ان نظرة الدالاي لاما الاستراتيجية كانت صائبة. واذا كان من الصحيح ان الجيش الصيني لا يزال يحتل التبت ويحمي المستوطنين الصينيين فان المطالبة بالاستقلال لم تهدأ ابداً. وكانت القضية الاخيرة التي دار عليها الصراع محاولة الصين التدخل في تعيين بانتشين لاما جديد بعد وفاة الزعيم الروحي السابق قبل ست سنوات. ونجح الصينيون في تنصيب مرشحهم، لكنهم اضطروا لاقامة حفل التنصيب في ساعة متقدمة من الليل تجنباً لغضب السكان. ثم اصطحبوا مرشحهم، وهو صبي في مقتبل العمر، الى بكين محافظاً على سلامته».

هامش: قبل اسبوعين من هجوم اسرائيل الوحشي على جنوب لبنان اعلنت صحف الصين بفخر ان رئيس الاركان الاسرائيلي (وزوجته تالي) يقومان بجولة في انحاء الصين في ضيافة جيش التحرير الشعبي. لكن ماذا كان هدف الرحلة؟ اعتقد ان المسؤول العسكري الاسرائيلي زار منشآت الصواريخ الصينية، إذ تقول تقارير ان الصين تشتري تكنولوجيا الصواريخ من اسرائيل منذ سنوات. كما انني متأكدة ان القادة العسكريين الصينيين، الذين يقاطعهم نظراؤهم الغربيون منذ الحملة الدموية التي شنوها على المطالبين بالديموقراطية في اوائل حزيران (يونيو) ١٩٨٩، سعدوا بلقاء هذا العسكري الاسرائيلي المحبوب في واشنطن، الذي يمكنه ان يساعدهم في التغلب على عداء الكونغرس الاميركي.

هل تباحث القادة الاسرائيليون والصينيون في كيفية استعمال القوة لتدمير الشعوب المغلوبة؟ التقارير التي قرأت لم تقل اذا كان المسؤول الاسرائيلي زار التبت.

* كاتبة بريطانية متخصصة في شؤون الشرق الأوسط.

فرصة لحل سياسي في الجزائر

■ تعاود الجزائر البحث عن صيغة لوقف النزف الذي انهكها طيلة خمسة أعوام في اطار الجولة الثانية من الحوار بين الحكم والفرقاء السياسيين التي تستأنف اليوم.

والتعاطي مع الحوار - الذي بات ضرورة لا يمكن القفز عليها - يمكن ان يتم بمنظورين مختلفين: منظور الحلول الفنية الذي يعطي الأولوية للآليات والوسائل، ومنظور المعالجة السياسية التي تتصدى لجذور الأزمة بلا التواء.

طغى على الجولة الأولى للحوار منطق الأرقام، إذ ركز الحكم على ان ١٩٩ شخصية شاركت فيه وأن ٦٤ في المئة من المشاركين ايدوا فكرة الرئاسة في شأن عقد مؤتمر وطني تُناقش خلاله جميع مقترحات الأحزاب حول الازمة، وأعطيت أرقام أخرى ونسب مئوية كثيرة!

إلا ان ما يُخشى هو سيطرة المنظور الفني خلال الجولة الجديدة والذي تشكل المعالجة الأمنية للأزمة وجهه الآخر. فالثابت ان تياراً قوياً في المؤسسة العسكرية المسكة بزمام الأمور يسعى الى وضع حلول صورية وشكلية تكرس تغييب الأحزاب الرئيسية وتدفع مجموعات لا وزن لها الى صدارة الركح السياسي للايهام بالعودة الى قواعد التعددية، لكنها تعددية لا تمت بصلة الى النظام الديموقراطي.

لم يعد جائزاً اليوم، بعدما تجاوز ضحايا العنف في الجزائر سبعين الف ضحية وبلغت الأضرار التي لحقت بالبنية الأساسية بليوني دولار، ان تستمر القوى الخفية بتعطيل الحل السياسي وتعمل لدفع الحوار نحو متاهة الجدل في الفروع قبل بلورة أسس المصالحة الوطنية الشاملة التي لا تستثني أي تيار من الحوار ولا تقصي أي طرف فاعل من الوفاق.

فالخيار الأمني أثبت فشله إذ لم تتوقف الاغتيالات، بل هي تطاول يومياً شخصيات عسكرية ومسؤولين سابقين ومثقفين ومواطنين عاديين، والوضع الأمني ما زال مضطرباً بل زاد تعفناً مع الانتقال أخيراً الى تفجير خط الأنابيب الذي يزود اقليم تيزي وزو بالغاز الطبيعي.

ومع تدهور الأمن تزيد معاناة المواطنين من الحواجز والاخضاع الدائم للتفتيش، الذي بات ممارسة مألوفة، علماً ان العنف توقف أيام الانتخابات الرئاسية في الخريف الماضي وساد ارتياح عام لدى الجزائريين لجلاء كابوس الخوف من التفجيرات والاغتيالات والسيارات المفخخة - موقتاً.

هذا يعني ان الحل السياسي ممكن، بل هو شرط للقضاء على الجماعات المسلحة إذا ما غلّبت الأطراف المسكة بالسلك الكهربائي مصلحة الجزائر على المصالح الفئوية، او أجبرت على الابتعاد عن موقع تغذية الحرب مع الجماعات المتطرفة.

لذا سيكون من الضار تكرار أخطاء الجولة السابقة والاستسلام لخدعة الأرقام سعياً الى تعويم القوى الرئيسية في «بحر» من المجموعات الهامشية والشخصيات (المتقاعدة) التي ليس لها ثقل ما في المجتمع.

صحيح أن الرئيس زروال أكد في خطابه الأخير لمناسبة عيد الاستقلال الرابع والثلاثين ان الحوار مع الأحزاب السياسية والمنظمات يشكل خطوة نحو عقد «مؤتمر للمصالحة الوطنية يكون ايذاناً بأن لا عودة عن الخيار الديموقراطي»، لكن على أي أسس ستقوم المصالحة؟

يمكن القول ان مربط الفرس في الخلاف بين الحكم والأحزاب الرئيسية هو هل يسبق تعديل الدستور اجراء انتخابات اشتراعية عامة، ام ان استئناف المسار الانتخابي سيكون سابقاً على تعديل الدستور (بما يضمن نتائج الانتخابات سلفاً)؟

وفيما أكد الحكم ان ٦٧ في المئة من السياسيين الذين سألتهم الرئاسة وافقوا على فكرة مراجعة الدستور، تُظهر القراءة المتأنية للردود ان الأحزاب الكبيرة والشخصيات المؤثرة ما زالت تصر على طلب اجراء انتخابات تعددية بدون تعديل الدستور مقدماً.

وأمام الرئيس زروال - الذي استمد شرعيته من صندوق الاقتراع - فرصة لتحييد القوى التي تعرقل الحل السياسي (والعارية من أي شرعية) والاستقواء بالاجماع الذي تكرس حوله للسير بالبلد نحو مصالحة حقيقية تعيد للجزائر عافيتها وهيبتها.

وأكيد ان الرئيس زروال، الذي يدرك ان الجزائر إبرة الميزان في المغرب العربي، قادر خلال ولايته على اعادة الروح للمشروع المغاربي إذا ما نجح في رد العافية الى الجزائر.

رشيد خشانة

الماضي الذي لا يمضي

■ يكاد وضع التسوية في إرلندا الشمالية ينهار، او كما قال جيري ادامز، قائد «شين فين» قبل أيام: انها «حطام كامل». وهذا بعدما كانت الاشارات كلها توحي بالوجهة المعاكسة في ظل رعاية اقليمية (بريطانيا، جمهورية ارلندا) ودولية (الولايات المتحدة). ومثلما نعى ادامز تسوية ارلندا، نعى شمعون بيريز تسوية الشرق الأوسط، محذراً من خطر سياسة نتانياهو على اليهود، فيما الخطر علينا لا يحتاج الى شرح.

سبب التدهور الارلندي ليس الحاضر: فعشرات آلاف البروتستانت ساروا، بالطبل والزمر، للاحتفال بحدث يعود الى ١٢ تموز (يوليو) ١٦٩٠، حين تغلّب وليم أوف اورانج البروتستانتي، على عمّه الملك الكاثوليكي جايمس الثاني في معركة بوين. وهذا الانتصار هو ما يُؤرّخ له بصفته بداية السيطرة الانكليزية - البروتستانتية في ارلندا، والجذر التاريخي للصراع المديد بين الأكثرية البروتستانتية والأقلية الكاثوليكية في ألستر (الشمال).

واصرار البروتستانت على ان يشمل احتفالهم مناطق الكاثوليك، والسماح لهم تالياً بذلك، هما ما ألهب الوضع مجدداً وأعاده الى المربّع الأول.

واضح جداً ان اتصال ذاك الحدث باليوم، على نحو ما، هو ما يعطي الطقوس والرموز زخمها، لكن حسابين يغيبان هنا: الأول ان ما حصل قبل ٣٠٦ أعوام لم تعد له أية صلة بالواقع الارلندي الراهن. فلا البروتستانت، الآن، طائفة الهيمنة والاستبداد، ولا الكاثوليك مجرد فلاحين فقراء ومقهورين ومغلوب على أمرهم. ولئن وفّرت التحولات الاقتصادية والثقافية وغيرها ما يدلّ الى هذا التغير الكبير، فإن مجرد البحث في التسوية والاقتراب منها، لاعلان عن ان الماضي مضى، فلم يبق ما يصل بينه وبين الحاضر إلا الرمز والطقس.

اما الحساب الثاني، وهو ما يمنح تلك الصلة وزنها الكبير (وهي القابلة في ظرف آخر لأن تصير مجرد فولكلور)، فهو ضعف اتصال الحاضر بالمستقبل، ومن ثمّ استمرار قوة الغرائز في مقابل النزعة الانسانية الى وقف النزف الدموي، ومعها النزعة النفعيّة، الى المصالح المشتركة.

وحين تضعف صلة الحاضر بالمستقبل، تشتدّ صلته بالماضي.

هكذا يبقى الماضي ولا يمضي لأن قواه تحمي بقاءه، وهي الحال نفسها التي نلمسها في الشرق الأوسط حيث تهب دعوات التعصب من كل جانب ممهورةً بـ «أصولية» هي، تعريفاً، شدّ الحاضر الى الماضي، وحؤول دون انشداده الى المستقبل. والحال ان انبعاث الماضوية في إرلندا يبقى الطف كثيراً، وأقل دموية، منه عندنا، او في الهند وأفريقيا ويوغوسلافيا السابقة. إلا ان المبدأ العام واحد. وفي مناطق كثيرة من العالم يبدو اليوم كما لو اننا في مرحلة انتقالية طويلة، من دون ان تكون نهايتها معروفة سلفاً: الصراع بين قدرة الانسان على تجاوز الماضي، وبين الماضي كجثّة ضخمة جاثمة على صدر الأحياء. وإما أن يتغلب الماضي على الانسان فيقتله، او يتغلب الانسان عليه فيدعه يمضي، ويحوّله، من ثم، الى طقوس فولكلورية تُغني حياته، لا طقوس دموية تبيده على دفعات.

حازم صاغيّة

AL HAYAT



أسسها كامل مروة عام ١٩٤٦
رئيس التحرير: جهاد بسام الخازن

■ المكتب الرئيسي (لندن):
KENSINGTON CENTRE, 66 HAMMERSMITH ROAD, LONDON, W14 8YT
- التحرير: الهاتف: ٦٠٢٩٩٨٨ - ١٧١ - ٠١٧١، الفاكس: ٣٧١٤٢١٥ - ١٧١ - ٠١٧١ / ٣٧١٤٢٢٥ - ١٧١ - ٠١٧١، التلكس: ٩٢٥٧٤٦
- الادارة العامة: الهاتف: ٦٠٢٩٩٨٨ - ١٧١ - ٠١٧١، التلكس: ٩٢٥٧٥١ الفاكس: ٦٠٢٤٩٦٣ - ١٧١ - ٠١٧١
- التوزيع: الهاتف: ٦٠٥٢١٢٤ - ١٧١ - ٠١٧١، الفاكس: ٦٠٢٤٥١٤ - ١٧١ - ٠١٧١
■ مكتب واشنطن: AL HAYAT 1185 National Press Building, Washington DC. 20045 USA Tel: (202) 783 5544, Fax: (202) 783 5525
■ مكتب نيويورك: AL HAYAT Press Room C-321. United Nations Bldg. New York 10017. USA. Tel/Fax: (212) 486 0576. (212) 963 7619
■ مكتب بيروت: الحمراء، شارع السادات، بناية شاتيلا، الطبقة الرابعة.
الهاتف/ الفاكس: ٨٦٥٨٨٩ (٠١) - ٨٦٥٨٩٠ (٠١) - ٨٦٩١-١/٢/٣/٤ (٠١)
■ مكتب موسكو: Rubleovskoe Shosse, House 26, Bldg.1, Flat 18, Moscow CIS Tel: 415 4253 Fax 415 4254
■ مكتب باريس: 162 Rue du Faubourg Saint Honore 75008 - PARIS - Tel: 42 25 9204 Fax: 42 25 9217
■ مكتب الرياض: العليا - شارع الامير سلطان بن عبدالعزيز (الثلاثين سابقا).
ص.ب. ٥٩٠٠٣، الرياض ١١٥٢٥، الهاتف: ٤٦٤٠٣٥٢/٤٦٥١٩٩١، الفاكس: ٤٦٣٠٥٧٧
■ مكتب جدة:
- الادارة: ص.ب. ١٣٦٧٦، جدة ٢١٤١٤، المملكة العربية السعودية، الهاتف: ٦٦٧٥٠٤٤
التلكس: ٦٠٥٨٤١ CENTRA الفاكس: ٦٦٠٧٢١٧
- التوزيع: الفاكس: ٦٦٠٧٥٢١
■ مكتب القاهرة:
١ شارع اميركا اللاتينية، «جاردن سيتي»، امام السفارة البريطانية، دور ٣ - شقة ٩
الهاتف: ٣٥٤٦٦٤٦، الفاكس: ٣٥٥٨٠٤٣
■ مكتب البحرين:
- الادارة: الطابق العاشر، مجمع الشيراتون، المنامة ص.ب. ١٠٦٥٩
الهاتف: ٥٣٧٦١١ - ٩٧٣، الفاكس: ٥٣٧٦٩٩ - ٩٧٣
- التحرير: ٥١٠ بناية الشيخ مبارك شارع الحكومة، المنامة ص.ب. ٢٦٢٨ الهاتف: ٢١٤٤٢٠، الفاكس: ٢١٣٨١١
■ مكتب الرباط
- ملتقى زنقة مولاي رشيد وشارع شالة، اقامة شالة، شقة ١٤، الدور الرابع، الهاتف ٧٠١٥٨٣ الفاكس ٧٠١٥٨٢
■ مكتب صنعاء
- صنعاء - شارع القيادة - بناية مركز سبأ للمفروشات رقم (١) الدور الثالث. الهاتف: ٢٢٤٩٠٦ (الفاكس) ٢٢٣٦٦٢ - ص ب ١٩٧٣٦
- الاعلانات: تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق
المركز الرئيسي: جدة - الحمراء، شارع الاندلس، مبنى تهامة، المملكة العربية السعودية، الهاتف: ٦٤٤٤٤٤٤ (٣٠ خطاً) - الفاكس: ٦٥٣٠٨٦٩
تصدر عن شركة الحياة الدولية للنشر
تطبع في مطابع مؤسسة الايام للصحافة والنشر - البحرين
Published by AL HAYAT Publishing Co. Ltd. UK
Printed in the UK by NEWSFAX Int. Ltd., UK
Printed in Germany by Ter Druckerei GmbH, Germany
Published by AL HAYAT NEWSPAPER INC, USA.
Printed by LINCO PRINTING INC, New York
Registered as a newspaper at the Post Office



مسرحية موسيقية جديدة في لندن

«مارتن غير»... هل يسمح للانسان بفرصة جديدة في الحياة؟

□ لندن – من الطيب زالد:

■ يصدر القاضي حكم الاعدام على أرنو، الرجل الذي انتحل شخصية مارتن غير وحل مكانه واخذ زوجته وضيعته في المسرحية الغنائية «مارتن غير» التي افتتحت للجمهور في لندن هذا الاسبوع. ويقول القاضي في حيثيات الحكم ان البلد لا يحتمل وجود المزورين ولا المخادعين، فيردد الأهالي مجتمعون فهي الساحة العامة تعبيراً مماثلاً في أصوات من الغناء الحزين، سرعان ما ينخفض شيئاً فشيئاً ليفسح المجال لصوت الزوجة برتلاند وهي تتساءل: «هل أقول لهم الحقيقة؟».

الحقيقة لا جدوى منها في هذه القصة، والا لما طال عرضها وتقديمها في شكل او آخر منذ القرن السادس عشر. لكن التساؤلات لا تزال في ذهن الجمهور: لماذا هذه المسرحية بالذات في لندن التي بدأ جمهورها يبتعد عن المسرحيات الموسيقية زرافات ووحداناً؟ ربما لأن مواضيعها صارت جدية أكثر من اللازم، أو لأن محتواها يتعارض مع الموسيقى والغناء مثل قصص العصابات وقطع الرقاب.

موضوع قصة «مارتن غير» يجمع بين هذه وتلك، وهو جدي الى حد ما وله دلالات فسرتها اكثر من دراسة. ومع ذلك تستمد القصة القدرة على الاستمرار في سيطرتها على خيال الجمهور والمنتجين على السواء. انها مثل تراجيديات شكسبير، كل مخرج يحاول ترجمتها، ليس الى مفهوم العصر الذي تظهر فيه، ولكن الى مفهوم الفترة، بل وحتى الصراعات الآنية التي تجري فيها. وهذا ما فهمه كل من آلن بوبيل وكلود شونبيرغ مؤلفي قصة وموسيقى الاستعراض. وهما المساهمان ايضاً في المسرحيتين الموسيقيتين «البؤساء» و«الآنسة سايغون».

«مارتن غير» استعراض يجمع بين المسرحية الغنائية وبين الأوبرا، وهو يستخدم الرقص الشعبي وحركات الفلاحين في اداء اعمالهم اليومي للتعليق على الحدث ووضعه في اطار عاطفي جامع. المهم ان حركات الاقدام توقظ الحرارة في المشاهد، ويربط ايقاعها على الخشبة اجزاء متناثرة من الحدث هنا وهناك، خصوصاً ان مؤلف الاستعراض جعل تلك الاحداث تدور في خلفية حرب دينية أهلية بين الكاثوليك والبروتستانت في القرن السادس عشر. واذا كانت تلك الحرب مبرراً لتقديم القصة في اطار جديد فانها خلقت أيضاً مسؤولية فنية كبرى تحملها المخرج ديكلان دونيلان في تحد لما طرحته من مشاكل في تحريك خلفية احداث الحرب الى المقدمة حيناً والى ما وراء تلك الأحداث حيناً آخر.

طبعاً لا يذهب الناس الى المسرح لمعرفة الدقائق التي هي جزء من مسؤولية العمل الفني ككل. ولكن الأغلبية تريد ان تعرف القصة وتطرب للموسيقى وتستمتع بالرقص خصوصاً اذا كان هذا من النوع الذي يبعد عن الحرب وقطع الرقاب. لكن من المستحيل ان تتجاهل آراء الناس الذين تحدثنا معهم أثناء الاستراحة، فقد استهوى بعضهم الغناء لأنه سلس وشفاف وأناشيدي ومؤثر، خصوصاً في المشاهد الدرامية. ومنهم من أشار الى ان القصة في جوهرها مجرد «هوية مشتبهة» ومع ذلك يريدون ان يعرفوا حياة الشخصيات والدوافع وراء تصرفاتهم وما آلوا اليه في النهاية، وبالتحديد اذا ساهمت الموسيقى في بلورة كل تلك المشاعر والتصورات.

كان مارتن غير يعيش مع زوجته برتلاند في احدى قرى جنوب فرنسا، لكنه اختفى فجأة، وبعد غياب سبع سنوات يظهر شخص يشبه مارتن غير ليأخذ مكانه. وعندما يختبره أهالي القرية يتأكدون من انه مارتن غير الحقيقي لأنه يعرف ماضي تلك الشخصية كثيراً. وتقبله برتلاند امام الجميع على انه زوجها المفقود مع انه يعترف لها في ما بعد بالحقيقة وانه يدعى آرنو. الى ان يظهر جندي من الذين شاركوا في الحرب الدينية فيشيع ان الزوج ليس مارتن غير، لأن هذا الأخير ما زال حياً يعيش في قرية أخرى. ويقدم أرنو الى المحاكمة التي أثارت اهتماماً شعبياً كبيراً. وكان القاضي على وشك ان يصدر حكماً لصالح أرنو لولا ظهور مارتن غير في النهاية، فيصدر القاضي حكمه باعادة برتلاند الى زوجها الحقيقي واعدام آرنو في العام ١٥٦٠.

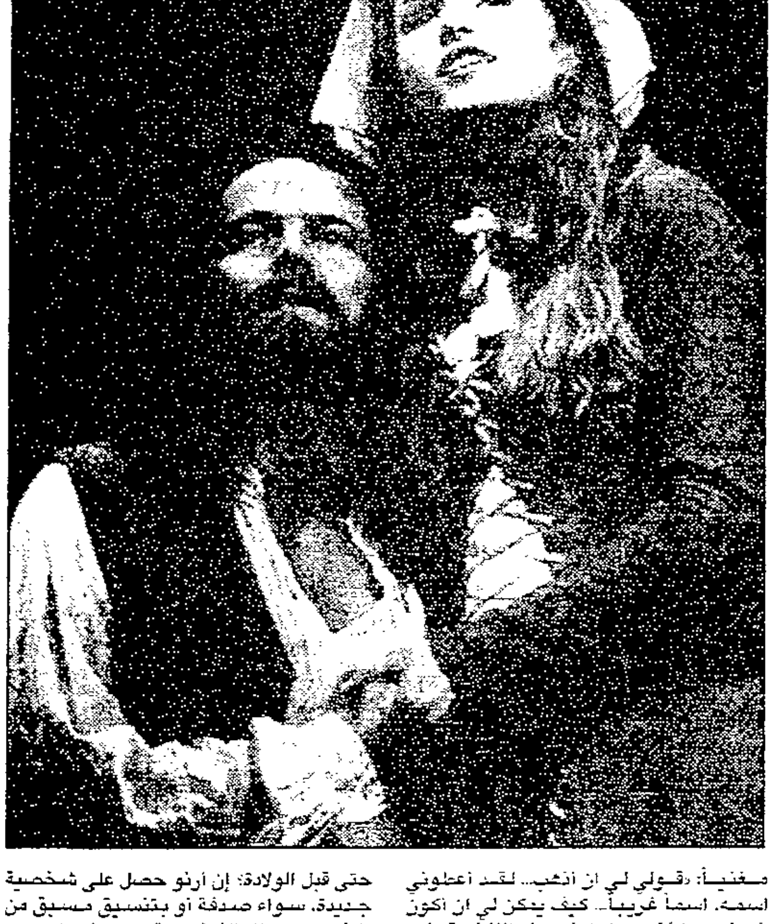
تسلط المسرحية الضوء على المرأة وعلى منتحل شخصية زوجها، فتطلعنا على الحقيقة منذ البداية. الحب يجمع بينهما على رغم المخاطر والفروق. فهو يتحول الى «كاثوليكي في النهار وبروتستانتي في الليل» كما قال خوفاً من ان يكتشف أهل القرية أصله.

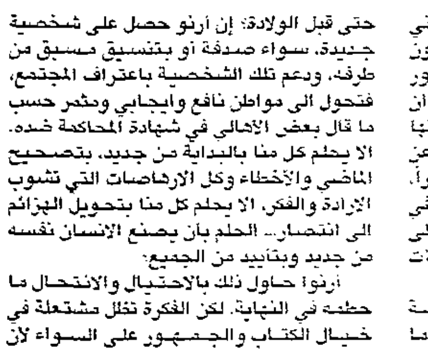
وعندما تظهر بوادر الخطر في الأفق يقول مغنياً: «قولي لي ان اذهب... لقد أعطوني اسمه. اسماً غريباً... كيف يمكن لي ان اكون شخصاً آخر». لعل في هذه الأغنية بذور اهتمام الثقافات المختلفة بهذه القصة. فمنذ ان ألّف القاضي الذي حكم في القضية كتاباً عنها في القرن السادس عشر والاعمال تتوالى عن الموضوع. فقد صدرت قصة مارتن غير اشعاراً، ثم تحولت الى دراسة قانونية، وقدمت في مسرحية في فرنسا. ثم وجدت طريقها الى أوروبا وأميركا في أوبرا وفيلم وروايات متعددة.

اضافة الى دراسة فلسفية عن القصة فتحت باباً على اتجاهات ارادة الانسان عندما يحصل على فرصة جديدة لبداية حياة جديدة... هل ماضي الانسان يجعل منه نكبة للتطور، أي للمستقبل؟ فما الفائدة من صراع الحياة اذا كان الأمر كله محكوماً بعوامل شتى حتى قبل الولادة؟ إن أرنو حصل على شخصية جديدة، سواء صدفة او بتنسيق مسبق من طرفه، ودعم تلك الشخصية باعتراف المجتمع، فتحول الى مواطن نافع وايجابي ومثمر حسب ما قال بعض الأهالي في شهادة المحاكمة ضده. الا يحلم كل منا بالبداية من جديد، بتصحيح الماضي والأخطاء وكل الارهاصات التي تشوب الارادة والفكر، الا يحلم كل منا بتحويل الهزائم الى انتصار... الحلم بأن يصنع الانسان نفسه من جديد وبتأييد من الجميع؟

أرنو حاول ذلك بالاحتيال والانتحال ما حطمه في النهاية. لكن الفكرة تظل مشتعلة في خيال الكتاب والجمهور على السواء لأن الانسان يحلم بتكسير القيود من كل الأنواع والأصناف.

Prince Edward Theather
London. Tel: 01714475400







لقطات من المسرحية

دنيا

الدول المستوردة

■ هناك ناس كثيرون من هواة الجبن المستورد، وأنا من بينهم. ان هولندا تصنع انواعاً وألواناً وأشكالا من الجبن الذي يفتح نفس الانسان ويجعله يؤمن بأهمية الاستيراد وجدواه.

أيضا تصنع سويسرا انواعا من الجبن الذي يرد روح من يؤمن بأنواع الاجبان المختلفة ويفضلها على اللحم والخضروات.

وهذا هو موقف فرنسا ومعظم دول اوروبا، انهم يصنعون ألوانا وأشكالا واصنافاً من الجبن التي لا يصنعها غيرهم.

اما نحن في العالم الثالث، فنستورد هذه الاجبان ونأكلها بالهناء والشفاء.

يقول الكاتب الهنغاري جيبور فازاري في رواية له بعنوان «صغيري» ان فرنسا تصنع ١٣٨ نوعا من أنواع الجبن، أخرها هو جبن نورماندي، وهو نوع من الجبن الذي لا يجعلك تحس بأي تعاطف مع أهل هذا الاقليم.

وعلى رغم تسلل النقد المختص بالجبن الى الادب، إلا أن الجبن بقي بالنسبة الينا نحن سكان العالم الثالث طعاما لا يقاوم، ولا يمكن الاستغناء عن استيراده.

وعلى رغم كل مشاكلنا مع العملة الصعبة والسهلة، إلا أننا ما زلنا على عادتنا في استيراد الاجبان المختلفة.

ويبدو أن الاستيراد – بالنسبة إلينا – صار متعة من المتع التي لا يستغني عنها أحد.

ويمكن القول انه صار عادة وهواية معاً...

ولا بأس باستيراد الجبن وألوان الغذاء المختلفة، انما تكمن المشكلة كلها في ان هواية الاستيراد حين تتمكن من النفوس تؤدي الى استيراد ما لا ينبغي استيراده.

يرى الكاتب الفرنسي برتران بادي في كتابه «الدولة المستوردة» (بفتح الراء) ان الموضة الجديدة هي استيراد الدول.

ولنشرح فكرته قليلا فهي تحتاج الى شرح...

يرى الكاتب ان التجارب السياسية والثقافية التي قامت في اعقاب جلاء الاستعمار الاجنبي عن دول العالم الثالث، هي في جوهرها امتداد جديد لذلك الاستعمار، وان الدول الوطنية المستقلة انشئت وفق الافكار والنظم والمناهج الغربية، تستوي في ذلك الدول الشيوعية او الاشتراكية أو الرأسمالية. ان الذين يشكلون هذه الدول، ويصنعون كيانها، او من نسميهم نحن بالنخبة، قاموا باستيراد النظام السياسي، كما قاموا باستيراد النظريات الثقافية والادبية، كما استوردوا خطط التنمية وبرامج النهضة.

وبهذا الشكل صارت الدول الجديدة بمجملها عبارة عن كيان مستورد من الخارج، وهذا الخارج كان هو المستعمر سابقاً.

يدور الكتاب اذن حول فكرة استيراد الدول، وهي فكرة قامت بها النخب المتغربة، واغراها على محاولتها سهولة تصنيع دولة من قطع غيار أجنبية متنافرة.

وأدت هذه الفكرة الى نكسة النهضة والآمال المعقودة عليها، كما عوقت من تطور المجتمع، واضافت كثيراً من الامراض الاجتماعية إليه، وأدت إلى تعقيد الواقع السياسي والثقافي والقيمي، بشكل جعل محاولات النهوض او الاصلاح أكثر صعوبة واوعر طريقاً.

وعبر المؤلف على بعض التجارب التي عايشتها البلاد الاسلامية والعربية ضمن تجارب بلدان العالم الثالث، وهي التي عاشت تجربة الاستيراد من الشرق والغرب، كاشفا عن حجم الدمار الاجتماعي والسياسي والخلل الذي خلفته التجربة في هذه البلاد.

ان استيراد الجبن الاجنبي اخف وطأة وأسلم كثيراً من استيراد اسلوب الحياة ونمط العيش والهياكل السياسية والثقافية... هذا ما اثبته عالم اجتماعي محايد، ولكن من يقرأ ومن يسمع؟

احمد بهجت

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
خمس صلوات كتبهن الله على العباد، من اتى بهن بتمامهن كان له عند الله عهد ان يدخله الجنة، ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد ان يدخله الجنة، إن شاء عذبه وإن شاء ادخله الجنة.
رواه الامام احمد

المدينة	الفجر	الشروق	الظهر	العصر	المغرب	العشاء
مكة المكرمة	٤.٢٠	٥.٤٤	١٢.٢٨	١٥.٤١	١٩.٠٧	٢٠.٣٧
المدينة المنورة	٤.١١	٥.٣٦	١٢.٢٨	١٥.٥٠	١٩.١٤	٢٠.٤٤
القدس المحتلة	٣.٠٥	٤.٤١	١١.٤٦	١٥.٢٦	١٨.٤٨	٢٠.١٨
ابو ظبي	٤.١٣	٥.٣٩	١٢.٢٨	١٥.٥٠	١٩.١٥	٢٠.٣٤
المنامة	٣.٣٣	٤.٥١	١١.٤٥	١٥.١١	١٨.٣٤	١٩.٥٦
الجزائر	٣.٥٠	٥.٣٦	١٢.٥٤	١٦.٤٥	٢٠.٠٨	٢١.٤٨
الخرطوم	٤.٠٤	٥.٢٣	١١.٥٦	١٥.١٨	١٨.٢٦	١٩.٤٠
الكويت	٣.٣٣	٤.٥٧	١١.٥٦	١٥.٣١	١٨.٥٣	٢٠.١٩
الرباط	٣.٤٣	٥.٢٣	١٢.٣٣	١٦.١٨	١٩.٤١	٢١.١٥
الرياض	٣.٤٤	٥.١٠	١٢.٠٠	١٥.٢٢	١٨.٤٧	٢٠.١٧
الدوحة	٣.٢٣	٤.٤٨	١١.٤١	١٥.٠٥	١٨.٢٩	١٩.٤٩
القاهرة	٣.١٧	٥.٠٠	١٢.٠١	١٥.٣٦	١٩.٠٠	٢٠.٣٣
بيروت	٢.٥٤	٤.٣٤	١١.٤٥	١٥.٣٠	١٨.٥٢	٢٠.٢٥
بغداد	٣.٢١	٥.٠٠	١٢.٠٩	١٥.٥٢	١٩.١٥	٢٠.٤٧
تونس	٣.٢٢	٥.٠٨	١٢.٣٦	١٦.١٧	١٩.٤١	٢١.١٩
جيبوتي	٤.٣١	٥.٤٧	١٢.١٥	١٥.٣٩	١٨.٣٧	١٩.٤٨
دمشق	٢.٥٣	٤.٣١	١١.٤١	١٥.٢٦	١٨.٤٨	٢٠.١٩
دبي	٤.٠٦	٥.٣٣	١٢.٢٦	١٥.٥٠	١٩.١٤	٢٠.٣٤
صنعاء	٤.١٧	٥.٣٦	١٢.٠٩	١٥.٣١	١٨.٤٠	١٩.٥٢
طرابلس الغرب	٣.٢٨	٥.٠٥	١٢.١٣	١٥.٥٦	١٩.١٨	٢٠.٤٨
عمان	٣.٠٠	٤.٣٨	١١.٤٣	١٥.٢٤	١٨.٤٥	٢٠.١٥
مسقط	٣.٥٩	٥.٣٤	١٢.١٣	١٥.٣٣	١٨.٥٦	٢٠.١٧
مقديشو	٤.٤٠	٥.٥٤	١٢.٠٥	١٥.٣١	١٨.١٢	١٩.٢٢
نواكشوط	٥.١٣	٦.٣٢	١٣.١١	١٦.٣٠	١٩.٤٥	٢١.٠٠
انقرة	٣.٢٢	٥.٢٩	١٢.٥٦	١٦.٥٢	٢٠.١٨	٢٢.٠٧
طهران	٣.٠٩	٤.٥٤	١٢.٠٩	١٥.٥٨	١٩.٢١	٢٠.٥٧
اثينا	٤.٢٠	٦.١١	١٣.٣١	١٧.٢٥	٢٠.٤٩	٢٢.٣٣
برلين	٢.٥٥	٤.٥٨	١٣.١٣	١٧.٣٣	٢١.٢٥	٢٣.١٨
بروكسيل	٣.٣٦	٥.٤٢	١٣.٥٠	١٨.٠٧	٢١.٥٢	٢٣.٤٩
باريس	٣.٤٧	٥.٥٩	١٣.٥٨	١٨.١١	٢١.٥٣	٢٣.٥٢
جنيف	٣.٣٨	٥.٥٥	١٣.٤٣	١٧.٥١	٢١.٣٦	٢٣.٣٣
روما	٣.٤٠	٥.٤٤	١٣.١٦	١٧.١٨	٢٠.٤٥	٢٢.٤١
سراييفو	٣.٠٠	٥.١٤	١٢.٥٢	١٦.٥٧	٢٠.٢٩	٢٢.٣٢
ستوكهولم	٢.١٥	٣.٥٣	١٢.٥٤	١٧.٢٦	٢١.٥٢	٢٣.٢٢
كوبنهاغن	٢.٥٠	٤.٤٢	١٣.١٦	١٧.٤٢	٢١.٤٧	٢٣.٣٠
لندن	٢.٥٢	٤.٥٧	١٣.٠٧	١٧.٢٦	٢١.١٤	٢٣.٠٨
مدريد	٤.٥٦	٦.٥٤	١٤.٢٢	١٨.١٩	٢١.٤٥	٢٣.٣٦
نيقوسيا	٣.٥٧	٥.٤٠	١٢.٥٢	١٦.٤١	٢٠.٠٣	٢١.٣٨
واشنطن	٣.٥٩	٥.٥٠	١٣.١٥	١٧.١٠	٢٠.٣٤	٢٢.١٩
اوتاوا	٣.٠٦	٥.٢٥	١٣.٠٩	١٧.١٧	٢٠.٤١	٢٢.٤٩

* تقويم المركز الاسلامي في آخن – المانيا.

أغنية زياد الرحباني الشعبية: حداثة مؤصلة خارج منطق السوق الرأسمالية

بول طبر*

■ يأتي شريط «بما أنو» ضمن سلسلة من الأشرطة التي تقدم للمستمعين الأغنية الشعبية والأغنية القصيرة على طريقة زياد الرحباني الخاصة. ولا شك في ان انتاج زياد لهذا اللون المميز للاغاني له جذوره في التراث الفني تمتد لتصل الى الشيخ سيد درويش. وتعتبر تجربة الاخوين الرحباني والشيخ امام في هذا المجال من العوامل الأكثر رجحاناً في التأثير المباشر على انتاج زياد لهذا النوع من الاغاني.

ومع هذه الاشارة الى مصادر التأثير في تجربة زياد الأخيرة، يبقى المقصود في هذا المقال ان نتناول انتاجه الفني عبر التركيز اساساً على شريط «بما أنو».

عادة ما توظف السخرية في الاعمال الأدبية وكتابة المقالات والتعليقات الصحافية. ونلاحظ ايضاً ان صانعي الافلام والمسرحيات يختارون هذه الصيغة للتعبير عن أفكارهم في الكثير من أعمالهم. اما استخدام السخرية في الغناء فهو من الصعوبة بمكان بحيث لا تجدها في الاعمال الغنائية إلا نادراً. وعلى رغم هذه الصعوبة فإن أول ما يشد الانتباه، وانت تستمع الى شريط «بما أنو»، هو تفشي روح السخرية النقدية في الاغاني التي يحتويها. والسخرية لدى زياد الرحباني ليست مصطنعة أو من دون هدف، وانما هي منتشلة بلباقة واحساس من حديث الناس العاديين، ومن ثم مسكوبة في كلام سلس وشاعري. ولا يبتعد عن هذه اللعبة الساخرة المغني جوزيف صقر والآخرون الذين يشاركونه في الغناء. ويثور لديك شعور بأن هذه الروح الساخرة مبثوثة حتى في التوزيع اللحني والغنائي وفي أداء الآلات الموسيقية نفسها. كذلك نجد ان زياد لا يتردد في استخدام الضحكة والقهقهة في البناء اللحني والغنائي للاغنية مما يدفع باللعبة الساخرة الى حدودها القصوى. ومع توسل كلام الناس العادي واستنطاق ابعاده اللحنية، يأتي عمل زياد ملتصقاً بالحال التي يتناولها وكاشفاً لجمالية المحمولات الشعورية التي يتضمنها هذا الكلام.

إن الاعتماد على كلام الناس العاديين في تأليف الاغنية يضفي على اعمال زياد الغنائية صفات تجعل منها على طرف نقيض من الاغنية الشعبية الرائجة في سوق الفن اللبناني. فالغناء الشعبي الرائج يثير الشعور الغرائزي لدى الناس ويتلاعب به. وعندما يخرج عن هذا الاطار نجده يستثمر القيم الريفية الزاحفة الى المدينة في مواضيع الشرف والرجولة والغزل، أو انه يتطرق الى الوطنية ولكن من زاوية العنجهيات والعنفوان والعنصرية في أغلب الاحيان. وعندما تدعو الاغنية الرائجة الى اختراق المألوف، خصوصاً في موضوع الغزل، يكون هذا الاختراق من النوع الذي لا يجوز طرحه الا في الغناء وحده. لا شك في ان هذا النمط من الاغاني الدارجة يهمش الحس النقدي لدى عامة الناس ولا يساهم في زحزحة افقهم، وانما يؤدي الى الاستكانة والرضوخ الى الجانب الاكثر تخلفاً في الواقع الاجتماعي اللبناني.

في المقابل، لا توظف اغنية زياد ما هو مكبوت عند المستمع لتمرير ذاتها واطلاق شعبيتها، بل تتلمس حال التذمر عند الناس لتعبر منها الى مقصدها الفني – الغنائي. هذا النوع من الغناء والتلحين يمارس دوراً نقدياً من دون الوقوع في مطب الابتذال السياسي أو الانحباس في اطرها المغلقة. ان التواصل الحر مع الانسان العادي (المأزوم والضحية والكذاب والعاشق...) من دون وسائط ايديولوجية فاقعة يجعل من اغنية زياد عملاً نابضاً بالحيوية ومنفتحاً على الحياة بصورة دائمة. والأهم من ذلك فإن هذا التواصل يمنع تحول كلام الاغنية الى كلام مشيء (Fetishised) يؤسلب المستمع باخضاعه الى حالات شعورية يصعب تحقيقها في الواقع المعاش. وفي هذا المجال لا يعتمد زياد على المغني – النجم لتوصيل اغنيته. فالنجومية ايضاً بصفاتها المتعددة، كالمظهر الخارجي للمغني وغيره، تؤسلب المستمع (والمشاهد) اذا تحول المغني الى انسان خيالي لا تربطه بالجمهور سوى طموحات المعجبين للتماثل المستحيل معه.

بذلك تشعر وانت تستمع الى اغنية زياد بأن المغني منبثق من جمهور المستمعين ويمكن له ان يكون أي واحد منهم. وعليه، لا يجد المستمع غرابة في ان يتبادل زياد احياناً (او أي شخص آخر) غناء بعض المقاطع مع المغني الاساسي، جوزيف صقر. اذن، تتجاوز الاغنية الشعبية لزياد الرحباني علاقة التشييء المزدوجة (علاقة كلام الاغنية مع المستمعين، وعلاقة المغني – النجم مع المستمعين) التي تميز علاقة الاغنية الرائجة والمغنين مع الجمهور في لبنان. من هنا يمكن التأكيد على ان اغنية زياد الشعبية ترفض ان تتحول الى سلعة في سوق الفن، كما هي حال غالبية الاغاني الدارجة في لبنان (والعالم العربي) وتنجح دائماً، على مستوى المغني وكلام الاغنية، في نبذ مقتضيات الانتاج الفني الموجه الى سوق المستهلكين.

عليه لا يدين زياد الرحباني تسليع (Commodification) الاغنية الشعبية من الخارج فحسب (وهو القائل في مقدمة شريط «انا مش كافر». انه لا يريد ان يصف اغانيه مع باقي الأغاني)، بل يدينه ايضاً من الداخل، عبر تأليفه للاغنية لحناً وكلاماً وأداء بالاستناد الى البساطة المدهشة والنقد الساخر، كما هما متوافران لدى الناس العاديين. ويحرص زياد على ان ينزع أي اثر لعلاقات التشييؤ عن عمله الفني فتراه لا يكترث، بل انه يتعمد تقديم المناخ الفعلي الذي يواكب انتاج عمله الغنائي قدر الامكان، وينقله، كما هو، على الشريط الذي يعرضه على المستمعين. في هذه الحال ليس غريباً ان يحتوي شريط «بحبك انت»، مثلاً، على مقاطع تنقل أجواء التدريب الموسيقي والغنائي الذي يسبق التسجيل النهائي لهذا العمل. كذلك نجد ان زياد لا يسعى في عمله الأخير «بما أنو» الى استبدال «هفوة» كان قد ارتكبها المغني الرئيسي، جوزيف صقر، في غنائه للعتابا. ويتجسد اخيراً هذا الاصرار لدى زياد لنزع الهالة التي تحيط عادة بالفنان وبالعمل الفني (أي تشييء الاغنية) عندما نكتشف انه غالبا ما ينقل في عمله الاخير (واعماله الاخرى) الحال العفوية التي ترافق الغناء مثل «هيصات» المشاركين وتعليقاتهم، من حين الى آخر، على كلام الاغنية وغيره. للوهلة الأولى يكاد المستمع ان يتذكر من «الهيصة» اللحنية والغنائية التي ترافق الاغنية عند بعض المحطات، إلا انه سرعان ما يتبين له ان هذه «الهيصة» منظمة ومدروسة بشكل دقيق لأنها لا تخرج على البناء اللحني للاغنية، بل تجسد فيه لحظة الانشاء حيث تنعتق المشاعر ويتوحد المستمع والمغني والكورس مع موضوع الغناء ولحنه.

وأخيراً يقدم زياد من خلال اغنيته الشعبية جوابه المبدع على اشكالية الحداثة بطريقة يتفادى معها ثنائية الحداثة/ التقليد، فتراه يلج بابها من دون ان يغترب عن الثقافة الجمالية التي تميز مجتمعه. وبذلك ينجح بادخال الالات الغربية كالبيانو والات النفخ على اغنيته، ويجعلها تعزف الحانه وتقوم بدور التفريد من دون ان يشعر المستمع بالهجانة التي تطبع معظم الاغاني الدارجة في هذه الايام. كذلك يحرز زياد قمة النجاح في تحديثه المؤصل للاغنية العربية عندما يتوسل مدرسة الجاز في التلحين ليقدم بعض اغانيه الشعبية. في هذه الحال، يبرع زياد بتطويع الجاز للتعبير الاصيل عن احاسيس مجتمعه، فتأتي اغنيته تعبيراً تحديثياً عن الذائقة الفنية لمجتمعه.

أدوات زياد الجديدة – كلمات والحان والات – تفتح آفاقاً جديدة في الموسيقى والغناء العربيين من دون الاغتراب عن الحساسية الجمالية لمجتمعه. إنها الحداثة المؤصلة التي تميز أعمال زياد الغنائية و(المسرحية). صحيح ان أغاني «بما أنو» سليلة المدرسة المصرية في تلحين وتقديم الاغنية الشعبية، لكن الجديد في عمل زياد الأخير انه يتوغل بعيداً في استقراء الشعر واللحن والسخرية في البسيط المعاش، ولا يتردد في استخدامه الآلة واللحن الغربيين من دون ان يثير أدنى شعور بالهجانة لدى المستمع.



* استاذ في جامعة سيدني – استراليا.

تعقيباً على حسين أحمد أمين:

ما من حل بالتسرع في الأحكام

عبدالسلام بنعبدالعالي *

■ يستند السيد حسين احمد امين في مقاله المنشور في صفحة «افكار» في ١٩٩٦/٧/٢ على الإمام الغزالي، خصوصاً كتابه «المنقذ من الضلال» لتحليل معضلة ازدواجية الفكر في المجتمع العربي.

معروف ان حجة الإسلام يهاجم من يدعوهم «ضعفاء العقول» الذين يعرفون الحق بالرجال، والذين نظر بعضهم في منطق اليونان ورياضتهم فاستحسنوها وظنوا «ان ما ينقل عنهم من الكفريات مؤيدة بمثل تلك البراهين. فاستعجلوا بالكفر قبل الانتهاء إلى العلوم الالهية» بينما حكم البعض الآخر على تلك العلوم كلها بانها باطلة لان اصحابها مبطلون، مع انه لا ينبغي ان يخالفوا في غير ما هو كفر مما هو حق في نفسه. هذا «الضعف العقلي» عينه نلقيه عند مفكرينا الموزعين بين تراث لم يستسغ ومعاصرة لا تعاصر.

هذا التوظيف الذي وظف به الكاتب نص الغزالي لم يقفه في نظرنا، على الجدة التي يتسم بها موقف حجة الإسلام بصدد مسألة المعرفة.

معروف ان الغزالي عندما يستعرض في كتاب «المنقذ» اصناف الطالبين يحلل مختلف الطرق التي انتهجت في المعرفة. إلا انه عندما يعرض تلك الطرق لا يعرض لها من حيث هي مناهج معرفة، ولا يسائل الخطاب من وجهة نظر معناه وصلاحيته المنطقية، وإنما من وجهة مفعولة، او، كما يقول هو، الآفات التي تتولد عنه. فحياة الحقيقة وانتشار الافكار وانتصارها لا يتوقفان على صدقها المنطقي، وإنما على السلطة التي تروج لها. العلم كما يقول «الاحياء» «لا يذم لعينه»، والكلام يتخذ معناه من المنبر الذي صدر عنه. هذا ما يؤكده نص ورد في كتاب «الفضائح» يرد الموقف الذي يشير إليه السيد حسين احمد امين من ان هؤلاء سيعرفون الحق بالرجال».

يقول الغزالي في «الفضائح»: «فالشيء إذا نسب إلى مشهور بالفضل يغلب على الطبع التشوق إلى التشبه به. فكم من طوائف رأيتهم اعتقدوا محض الكفر تقليداً لافلاطون وارسطاطاليس وجماعة من الحكماء قد اشتهروا بالفضل وداعيهم إلى ذلك التقليد وحسب التشبه بالحكماء».

الجديد هنا بطبيعة الحال هو ان المعرفة لا تقاس بمعايير منطقية، وليس المقصود اساساً وزنها بمعيار الصدق وإنما بمعيار القوة والسلطة. إن المعارف حتى وإن كانت يقينية في ذاتها، إلا انها تتحدد اساساً بمن يروج لها، بل ان الألفاظ ذاتها تنطوي على مفعول يتجاوزها كالفاظ. ولعل هذا هو ما يفسر لجوء حجة الإسلام إلى ترجمة لغة المنطق إلى لغة «القسطاس المستقيم» ادراكاً منه أن قيمة اللفظ ليست في معناه وإنما في ما يحدثه من وقع لدى السامع. المعارف بمفعولاتها لا بمضامينها ولا بمدى انسجامها المنطقي وقربها من الصواب. وحتى الشبهة، إذا اشتهرت، «تعمل على الحقيقة» اهميتها في مفعولها لا في مضمونها. لا ينكر الغزالي بطبيعة الحال ضلال الشبهة، كما لا يقبل ان يعرف الحق بالرجال. لكنه يؤمن، إلى جانب ذلك بواقع الضلال. فليست مسألة الضلال عنده مسألة عرضية تكفي لحلها اقامة المعرفة على اسس سليمة ومناهج قويمة. إنها بلغتنا المعاصرة، مسألة سياسية. ذلك ان المعرفة في نظره قوة وسلطة. وهو في الحقيقة اكثر من جرب ذلك وعاشه بجسده. إنه كان يدرك معنى كتابته هو بالذات للتهافت والنصائح والاحياء. وكان يعلم ان هذه الكتب لن يكون لها الوقع نفسه لو انها صدرت عن غيره. كان يدرك مدى سلطة المعرفة ومدى سلطته هو وإمامته ومكانته ووجوده «في زمان مساعد وسلطان متدين قاهر». إنه لم يكن يبغي اقامة معرفة مضادة وإنما اصدار فتوى فقهية في حق من يخالفونه.

وبعد... يخيل إليّ ان حسين احمد امين في مقاله «من أجل حل لمعضلة ازدواجية الثقافة والفكر في المجتمع العربي» يحاول هو كذلك، ان يوظف حجة الإسلام ليصدر فتوى فقهية، ولكن هذه المرة، في حق «كثيرين من المفكرين العرب منذ ان افترقت بهم الطرق في حوالى منتصف القرن الماضي».

* كاتب وجامعي مغربي.

فلنحذر الهروب من المستقبل او إليه

عبد المجيد فراج *

■ الذين ينادون بصناعة المستقبل او صياغته معذورون، ذلك لانهم يتهيبون المفاجآت. ولكن التاريخ لا ينتظر من يصنعونه، لانه تعود ان يلمس ارض الواقع في لحظة وقوعه ثم يولي الادبار في لمح البصر.

والتاريخ إن هو إلا سجلّ مفتوح لكل ما قد حدث خلال ما فات من ساعات وايام واسابيع وشهور وسنوات وعقود وقرون، على يد كل واحد منا ايا كان موقعه وايا كان قدره. فهو سجل يضم كل ما قد فات.

فالحاضر يصبح تاريخاً فور حدوثه، ويتحول من الحساب الجاري الى وديعة عند المؤرخين الذين يميزون فيما يكتبون بين التاريخ المعاصر والتاريخ الحديث والتاريخ القديم، وربما كانت هناك جوانب اخرى لكتابة التاريخ لا يعرفها إلا المتخصصون.

هذا عن كتابة التاريخ، اما قراءة التاريخ فانها فن آخر له علماؤه وخبراؤه الذين قد يكونون وقد لا يكونون من بين المؤرخين.

وقراءة التاريخ يمكن ان تكون اشق واصعب واعقد من كتابة التاريخ، وذلك بحكم تعدد الرؤى عند كل من الكاتب والقارئ على حد سواء ناهيك عما يمكن ان يكون هناك من تعارض في الرؤى بين الكتاب والقراء ايضا.

ولابد أن تتعدد الرؤى وان تتعدد المناهج في كتابة التاريخ، وان تتعدد الروايات من جانب المتخصصين في كتابة التاريخ اي المؤرخين ثم يتلقفها قراء التاريخ الذين قد تكون قراءتهم للتاريخ تخصصاً او هواية.

وسواء كانت قراءة التاريخ تخصصاً أو هواية، فان الهدف منها – باستثناء التسلية – هو استخراج العبرة والموعظة املا في ان تكون سنداً للقارئ او المحلل في تعامله مع الحاضر قبل ان يصبح تاريخا. وكذلك لكي نساعد انفسنا في ان نصنع لانفسنا تاريخاً افضل او تاريخا مماثلا او تاريخا امثل.

فاستشراف المستقبل، واستكشاف بعض معالمه حتى ولو كانت هذه المعالم باهتة، هو المدخل الطبيعي لتصنيع التاريخ وصنعه.

هذه النظرة المستقبلية واجبة، بل إن هناك جمعيات علمية تحمل راية المستقبل وترفع شعاراته وتحقق وتدقق في معقولية رؤاه، وهي معترف بها اكاديمياً وعلمياً يطلقون على اعضائها اسم المستقبليين. ولهذه الجمعيات انصارها الذين يحرصون على ان يزدادوا عدداً وعدة وعتاداً.

ولقد استدرجتني اهتماماتي وشدتني شداً الى الاهتمام بدراسات المستقبل، الى حد انني قد بلغت من الإصرار بيني وبين نفسي جداً جعلني ارفض إهمال المستقبل، وارفض ان اهرب منه، وارفض ايضا ان اهرب اليه. فالهروب الى المستقبل شانه – مع الفارق – شأن من يؤجل عمل اليوم الى الغد. وهو امر تربينا منذ الصغر على استنكاره وتحاشيه. فالمستقبل فعلاً لا مهرب منه، وكذلك *للماضي والحاضر*. إلا ان الخطر كل الخطر يكمن في ترحيل كل شيء الى المستقبل، وبخاصة في حالة الشعوب التي لا تملك حتى حاضرها. هذه الشعوب كيف نتوقع منها، وهي التي لا تملك حاضرها، ان ينتظروا ويترقبوا المستقبل بما سيحمل لهم ولأولادهم ولأوطانهم.

ثم كيف يمكن لمثل هذه الشعوب، التي لا تملك حاضرها، ان تطمئن الينا ونحن نتقمص امامهم شخصيات العلماء والحكماء الذين يستطيعون كشف الستار عن المستقبل بخباياه ومفاجآته. ونحن امامهم عاجزون عجزاً فاضحا حتى عن رؤية الحاضر الذي هو مرئي، وعن الإحساس بالحاضر الذي هو محسوس، وعن لمس الحاضر الذي هو ملموس. ومادمنا على هذا القدر من العجز عن التعاطي مع الحاضر، فكيف نتوقع من هؤلاء الناس ان يفهمونا أو بالأحرى ان يصدقونا، اذا نحن حدثناهم عن مستقبلهم غير المرئي وغير المحسوس وغير الملموس.

من واجبنا طبعا ان نكتب عن المستقبل وان نتحدث عنه وان نطلب من الناس ان يتاهبوا لاستقباله قبل ان ياتيهم المستقبل بغتة. ولكن اذا كان هذا واجبنا، فإن من حق الناس ان يسخروا منا اذ نريد ان نقفز فوق اسوار الحاضر وهو لايزال بين ايدينا ينتظر منا دائما نظرة إحقاق وإشفاق، ونحن له مهملون.

ولكن هجرنا للحاضر وإهماله لا يعني، ولا يصح ان يعني، ان نهجر المستقبل او ان نهمله، لان الهروب من المستقبل ضعف خطير. بيد ان الهروب الى المستقبل ضعف اخطر.

ورجل الشارع، بل الشارع كله برجاله ونسائه واطفاله في معظم دول العالم النامي التي تنتمي بلادنا العربية اليه، لا يمكن أن يستسيغ اناسا يختالون امامه عجباً وغروراً من فرط قدرتهم على هتك الاستار عن المستقبل المجهول، ثم يقفون على المنصة في زهو فارغ، لكي يقرأوا على هذا الشارع صحيفة اتهامه بانه لا يريد ان يفكر في مستقبله.

هذا الشارع هو الذي ضيّع المختالون العباقرة ماضيه، ويعبثون الآن بحاضره. يلهونه مرة بصراع الايديولوجيات التي لا ناقة لهذا الشارع الوديع فيها ولا جمل. ومرة اخرى يشدونه شداً الى إنكار نفسه واستنكار تراثه بدعوى التقدم وضرورات الحداثة. ويتمايلون امامه مع كل الاهواء التي لم يسبق لهذا الشارع ان فكر فيها، ولا تعنيه في قليل او كثير، شرقية كانت او غربية او بين بين. بل إن بعض هؤلاء المختالين العباقرة لم يقفوا عند هذا الحد، إذ انهم في الواقع تجاوزوه الى التشكيك في معتقدات هذا الشارع، ونسبوا اليها تخلفه في الماضي والحاضر، وحذروا من سريان مفعولها في المستقبل.

واصبح كثير من هؤلاء يتحدثون عن المستقبل وعن المستقبليات، من هذه الزاوية فقط دون ان يكلفوا خاطرهم بالتمييز بين الثوابت والمتغيرات، ودون ان يتاكدوا من ان من بين ثوابت مجتمعاتنا ما لا يمكن اقتلاعه. فخلطوا بين الممكن والمستحيل، بين الاسترضاء والقهر، وبين الاستمالة والاغتصاب.

وفاتهم – فوق كل ذلك – ان تاريخ المستضعفين زاخر وغني بالمواقف الوطنية. وان هذه الوطنية كانت في الواقع سنداً لهذه الاوطان في تاريخ كفاحها. كانت شعوبها تلتف حولها وتتمسك بها كاحد مقومات عدم الخضوع وعدم الانصياع.

قد تكون الروح الوطنية هبطت قليلا او كثيرا عندنا في هذه الدولة او تلك. او ربما ان هذه الروح قد اتخذت صوراً اخرى غير تلك التي اعتادها جيل الماضي. بل ربما تكون قد حلت محلها قيم اخرى كانت في الماضي هي القيم الادنى، فاذا بها الآن تصبح هي القيم الاعلى.

اذا كان الامر كذلك افلا يدعونا ذلك الى ضرورة تثبيت ما بقي من الثوابت، ولو من قبيل ملء الفراغ، ام اننا نريد القضاء على كل ما بقي لدينا من ثوابت؟

انظروا إذن الى المستقبل ما شئتم ولكن من خلال حطام الماضي، ومرارة الحاضر. ومن لا حاضر له لا مستقبل له. وهيهات ان يكون من الحاضر مهرب حتى... الى المستقبل.

* كاتب وجامعي مصري.

ذاكرة القرن العشرين

١٥ تموز (يوليو) ١٩٥٨

شمعون يستدعي الأميركيين وهؤلاء يرئسون شهاب

■ في اليوم السابق، كان الغرب قد تلقى، في العراق، ضربة في منتهى القسوة، وذلك بفعل الانقلاب الجمهوري الذي قام هناك بقيادة عبدالكريم قاسم، وتمكن خلال ساعات فقط من السيطرة على الوضع، واعدام الملك فيصل ورئيس حكومته نوري السعيد وبعض كبار المسؤولين الملكيين، بطريقة بالغة العنف والدلالة. وكان الملك فيصل قد اعتقل وقتل، فيما كان يستعد للسفر الى اسطنبول للمشاركة في مؤتمر دولي ترعاه الولايات المتحدة.

ما حرّك الجنود للقيام بانقلابهم في ذلك اليوم، كان الخلاف الذي نشب بين السلطات السياسية الحكومية من ناحية، وبعض قطاعات الجيش من ناحية ثانية، بعد ان رفض الجنود العراقيون وضباطهم التوجه الى الأردن والى لبنان قصد قمع التحرك المؤيد لمصر الناصرية والذي قام في كل منهما. ولكن لئن اتخذ ذلك التحرك شكلاً طارئاً في الأردن وانتهى بسرعة، فإن التحرك اللبناني كان اكثر عنفاً وجدية.

فالحال ان الأحداث اللبنانية الدامية التي شغلت العالم كله طوال ذلك الصيف من ١٩٥٨، كانت قد بدأت منذ شهرين وتكثفت عبر معركة عنيفة خاضتها قوى المعارضة والقوى الشعبية ضد الرئيس كميل شمعون، ولا سيما ضد رغبته في ان يجدد لنفسه ولاية ثانية في الحكم وهو أمر كان يتعارض مع دستور البلاد. ومهما يكن فإن ما كان قد حرك الأحداث ضد شمعون، لم يكن رغبته في التجديد، بل خاصة مواقفه المعادية للمد الناصري والمؤيدة للغرب، لا سيما منذ اعلن موافقته المبدئية على انخراط لبنان في ما كان يسمى حينها «مشروع ايزنهاور». ومن هنا لم يكف الرئيس كميل شمعون طوال تلك الآونة عن توجيه الرسائل الى «القوى الغربية» شاكياً فيها من ان «مقاتلين غرباء» يتدفقون على لبنان لمساندة القوى المعارضة له، والتي كانت تضم خليطاً من السياسيين المسلمين والتقدميين والناصريين، اضافة الى زعامات ليبرالية والى قائد الجيش اللواء فؤاد شهاب، الذي طاله عداء شمعون لمجرد رفضه زج الجيش في المعركة التي كانت تتخذ أكثر وأكثر طابعاً طائفياً.

في البداية لم يستجب اي مسؤول غربي شكاوى شمعون ومحاولته تأليب الغرب على معارضيه، خاصة وان تحقيقاً اجرته الأمم المتحدة انتهى الى ان الشكوى غير صحيحة والى ان ليس ثمة «غرباء» يخوضون القتال في لبنان. ولكن في صبيحة يوم ١٥ تموز (يوليو) ١٩٥٨، في صبيحة اليوم التالي لانقلاب العراق، تبدل الموقف الأميركي جذرياً، وأعطى الرئيس ايزنهاور موافقته على انزال عسكري اميركي في لبنان. في ذلك الحين اعتبر الرئيس شمعون نفسه منتصراً، واعتقد ان القوات الاميركية نزلت في لبنان (كما في الصورة) من أجل مساعدته والقضاء على خصومه. لكن الحقيقة كانت ان القوات الأميركية التي نقلها الاسطول السادس الى السواحل اللبنانية انما وصلت هناك، من أجل طمأنة بقية حلفاء أميركا في المنطقة من الذين ارعبتهم احداث العراق، وكذلك من أجل تحذير الرئيس عبدالناصر من مغبة مواصلته لعبة مد نفوذه في المنطقة. بل سيتبين لاحقاً ان الاميركيين انما نزلوا ايضاً في استعداد منهم للحلول محل البريطانيين الذين أتى انقلاب العراق ايذاناً ببدء انتهاء وجودهم في المنطقة، هذا على الرغم من ان الانكليز سارعوا بعد يومين الى ارسال قوات مظلية الى الاردن بغية مساعدة سلطاته على التخلص من خطر كان يمثله بعض قطاعات الجيش.

يومها اكتفى الاتحاد السوفياتي بالانتقاد. اما في لبنان، فإن الاميركيين بدلاً من ان يساعدوا كميل شمعون كما كان هذا يرتجي، اخذوا يديرون اللعبة الداخلية لما فيه مصلحتهم الاستراتيجية، فإذا بهم يستبعدون أول ما يستبعدون امكانية اعادة انتخاب كميل شمعون رئيساً، ثم يتفقون ضمنياً مع الرئيس عبدالناصر على تهدئة الأوضاع في لبنان، وكذلك على الاتيان بالجنرال فؤاد شهاب، المرضي عنه ناصرياً وأميركياً وكذلك شعبياً في لبنان، كرئيس للجمهورية. وشهاب ما ان وصل الى الحكم حتى راح يهدئ الأوضاع فعلاً، وأتى برشيد كرامي أحد زعماء المعارضة ضد شمعون، رئيساً للحكومة. اما شمعون فإنه لم يدرك «خطأه» إلا لاحقاً، حين تبين له ان استدعاءه الأميركيين يوم ١٥ تموز (يوليو) ١٩٥٨ كان واحداً من أكبر الاخطاء السياسية التي اقترفها في حياته، بمعنى انه كان أشبه بذلك العالم الذي راح يخترع الوحش في مختبره، فما ان طلع له الوحش حتى كانت نهايته – أي نهاية العالم – على يد مخلوقه الوحشي.

ابراهيم العريس



فرانتسيسكا فان ألمسيك.(ا ف ب)

هل تعود فرانتسيسكا فان ألمسيك بالذهب من الاولمبياد؟

«فرانزي» فراشة في احواض اتلانتا

□ لندن - «الحياة»:

■ قبل اربع سنوات سطعت في سماء السباحة نجمة جديدة اسمها فرانتسيسكا فان ألمسيك التي احرزت ميداليتين فضيتين وأخريين برونزيتين وهي بعد في الرابعة عشرة. وسرعان ما تحولت الفراشة الناعمة الاسم الاشهر في الرياضة الالمانية مع ان سواها من رياضيي بلادها عاد من أولمبياد برشلونة بغلة اكبر.

ولإذا كان نجم سباحة اميركي يحصد ٢٠٠ الف دولار في السنة من الاعلانات والرعاية المالية التجارية فان «فرانزي»، كما يسميها الالمان تحبباً، تحصد عشرة اضعاف هذا الرقم، اذ تظهر في اعلانات تراوح بين الشوكولاته وملابس البحر... مروراً بالسيارات. كما انها تستضيف برنامجاً تلفزيونياً للمراهقين.

وفي بلاد تحتل فيها كرة القدم المرتبة الاولى في سلم الشعبية وكرة المضرب المرتبة الثانية، كان لافتاً ان يختار النقاد الرياضيون فان ألمسيك رياضية العام مرتين في ١٩٩٣ و١٩٩٥.

وهي تتوجه الى اتلانتا واضعة نصب عينيها العودة بميدالية ذهبية في سباق الـ ٢٠٠ متر حرة، ذلك انها فشلت في التاهل لسباقي الـ ١٠٠ متر حرة والـ ٤٠٠ متر حرة، والسبب ليس تراجع مستواها بل عجزها احياناً عن تحمل الضغط المعنوي وامتحان الاعصاب.

ولا يحقل ان يكون ثمة تساؤل عن مستوى «الفراشة» التي حصدت ١١ ميدالية ذهبية في بطولتي اوروبا في شيفيلد (انكلترا) عام ١٩٩٣ وفيينا عام ١٩٩٥. لكنها تعرضت بين العامين لتجربة صعبة اخرى في بطولة العالم في روما عندما حلت تاسعة في تجارب الـ ٢٠٠ متر حرة ولم تتاهل الى السباق النهائي الا بانسحاب مواطنتها داغمار هازه لمصلحتها فاخذت المركز الثامن.

وكان ان احرزت فان المسيك بطولة السباق محققة رقماً قياسياً عالمياً. لكن الصحافة الالمانية انتقدت انسحاب هازه وعزته الى هدية قدمها لها الاتحاد الالماني للسباحة، وكانت اجازة مدفوعة لشخصين!

وتؤكد الفراشة الالمانية انها تعلمت الكثير من برشلونة وباتت في الثامنة عشرة اكثر نضوجاً وقدرة على التعامل مع الشهرة والاضواء.

وفان المسيك ولدت في المانيا الشرقية لوالد (بيرند) يعمل مهندساً ووالدة (بوتا) احترفت تدريب الجمباز و... العمل مخبرة لدى الشرطة السرية «شتازي». وبدأت «فرانزي» السباحة في سن الخامسة، وبعد سنتين قرر المسؤولون انها صالحة لدخول البرنامج التدريبي الصارم الذي خرج كثيرات من بطلات السباحة، ويكفي التذكير بان سباحات المانيا الشرقية حصدن ١١ ميدالية ذهبية من اصل ١٣ في اولمبياد مونتريال (كندا) عام ١٩٧٦.

وعندما انهار جدار برلين عام ١٩٨٩ كانت «فرانزي» في الحادية عشرة فلم تطاولها فضائح المنشطات التي شملت الكثير من ابطال المانيا الشرقية وبطلاتها. وبعد برشلونة تحولت بطلة شعبية من الدرجة الاولى.

ويبدو ان الفتاة الرقيقة تمر فيما مر فيه لاعب كرة المضرب بوريس بيكر وزميلته شتيفي غراف وبطلة التزحلق الفني على الجليد كاترينا فيت. فعندما يتسفق المال على الصغار يصبح كل شيء في متناولهم ويزول عنصر الاثارة والشغف من حياتهم. وهذا المأزق النفسي لا يزول الا بالتقدم في السن والنضج.

مهما يكن من أمر ستكون كل الانظار على «فرانزي» في اتلانتا، وهي ستظل نجمة سنوات طويلة سواء ارهقها الضغط النفسي أم لا، لأن موهبتها وبراعتها في إحواض السباحة فوق كل اعتبار.

الالعاب الأولمبية الحديثة في يوبيلها المئوي (٣ من ٣)

الصحافة الرياضية واكبت التطور شريكاً وشاهداً واسهمت في صناعة الابطال والنجوم

□ اولمبيا (اليونان) - من وديع عبد النور:



«ايزي» دمية الالعاب الاولمبية في الذكرى المئوية لانطلاقتها (ا ف ب)

■ تمثل الرياضة في عصرنا الحاضر عاملاً اجتماعياً مؤثراً، تطور دوره مع الاعوام، وذلك بعد مئة عام من تجسيد فكرة الالعاب الاولمبية والميثاق والشرعة الاولمبيين اللذين أرسى قواعدهما الفرنسي بيار دوكوبرتان.

وتختصر الحركة الاولمبية بانها روح واسلوب نعيشه يومياً من اجل خدمة مجتمعنا ورقيه، وتلعب الصحافة الرياضية دوراً فاعلاً في هذا الميدان، لا بل هي تكمله لانها والرياضة، المادة التي تواكبها وتتحدث عنها، توأمان لا يفترقان، ولا سيما ان الرياضة بمفهومنا المجرد قيمة انسانية وتربوية ومعنوية، والصحافة الرياضية دخلت في عصر تسليط الاضواء التعريفية على الامور والقواعد الفنية في كل لعبة من اجل نشرها وتطويرها... ونظراً لاتساع الانتشار من خلال النقل التلفزيوني والاتصالات العالمية، اصبحت الرياضة عالمية الهوية، ما أوجب وجود شبكات تلفزيونية محض رياضية في كل انحاء العالم...

ومن خلال التربية والعلاقة الانسانية، تعدى دور الاعلام الرياضي من النقد والتحليل الى التوجيه والتوعية، فها هي وسائل الاعلام العالمية تكيل المديح للخطوات النوعية لمنظمي دورة ليليهامر الأولمبية الشتوية ١٩٩٤، من خلال التحدث عن جمالية الالعاب ومرافقها من دون التعدي على الطبيعة، وبذلك حملت الصحافة الرياضية مهمة المحافظة على البيئة، ولم تركّز فقط على حسن الاداء ومستواه الفني خلال المنافسات.

منذ القرن الـ ١٧

سبق وذكرنا ان الشاعر الضرير هوميروس تحدث عن الابطال الخارقين من خلال وصفه لمعارك طروادة (في ملحمة الإليانة) التي دامت نحو عشرة اعوام (١١٨٧-١١٧٨ قبل الميلاد)، ومن خلال هذه المحطة لعبت الحركة الفصلية دوراً في تطور مفاهيم المسابقات الرياضية، فكانت القصائد التي تغزلت بمنجزات الابطال من خلال «غزليات» بندار (شاعر الالعاب الاولمبية القديمة) وغيره من المؤرخين... وبدأ الصدى الرياضي يأخذ دوره ويفرض وجوده في اوروبا منذ بدايات القرن الـ١٧، من خلال الصحف التي كانت تخصص زوايا رياضية ثابتة، فأصبح من السهل «ضبط الايقاع التاريخي» لشتى المسابقات التي راحت تبصر النور، وابرزها على الاطلاق اعادة احياء الالعاب الاولمبية العام ١٨٩٦.

هكذا عرف العالم الهيئة النقابية الاولى للاعلاميين الرياضيين، التي أسست في فرنسا في عام تأسيس اللجنة الاولمبية الدولية ١٨٩٤، وعرفت تحت اسم «نقابة الصحافة الرياضية والسياحية»، اي انها تزامنت مع الحركة الاولمبية الحديثة، كما أبصرت نقابة مماثلة النور في بولونيا العام ذاته...

ومنذ مطلع القرن الحالي، درجت العادة على لحظ الزوايا والاقسام الرياضية المستقلة... وصولاً الى صفحات كاملة في الصحف اليومية، وقد تطور الامر لاحقاً الى صدور صحف يومية متخصصة في كل من فرنسا وايطاليا والسويد واسبانيا، حتى ان صحفاً سياسية واجتماعية اخرى، ركّزت في اعدادها الصادرة على تخصيص صفحات رياضية عدة نظراً للنهضة الرياضية واتساع الطلب ولئلا تصاب مبيعاتها بالكساد... وعلينا الا ننسى التطور الذي شهدته الصور المرفقة... في الوقت عينه...

وتكشف التقارير والدراسات الاولمبية ان الصحافي الرياضي هو شخص شغوف ومحب لمهنته، عشق الرياضة وزاولها قبل ان يزاول مهنة الصحافة الخاصة بها، كما انه من الصعب ان يبرز صحافي رياضي من دون ان يحب هذا الحقل ويهواه، ما يجعل دوره اكثر اهمية ومهمة صعبة، لأنه المسؤول المباشر تجاه الرأي العام والجمهور، ولا يقتصر دوره على نقل النتائج وتفاصيل المباريات، بل يشمل الصورة الحقيقية والمعلومات الصحيحة الموجهة، وهذه المسؤولية - الواجب تنسحب على مختلف وسائل الاعلام الرياضية..

ان كل ذلك يؤدي الى خلاصة واحدة موجزها ان «الصحافي الجيد عليه ان يكون في الوقت عينه، مخبراً جيداً معلقاً وناقداً يتمتع بالموضوعية والرأي المستقل، ولا يخدم الا الرياضة وعبرها مهنته...». انها المهنة المعقدة التي ليس بامكان العامل في «محرابها» ارضاء الجميع، لكن عليه ان يبذل قصارى جهده ليخدم ويطور الرياضة... وعلى الرغم من ان الاقبال الرعائي والاعلاني يصوّب سهامه الى العاب معينة عموماً، فان الالعاب الضعيفة او المحرومة، تطور الاقبال عليها من خلال تنسمها بعض الحصص الاعلانية والرعائية... وهنا يأتي دور الصحافي المحنك للتوفيق بين متطلبات السوق ورسالة النشر والتوعية والتطوير...

الصحافة والابطال النموذج

لقد انجبت الالعاب الاولمبية ابطالاً اسطوريين اصبحوا نماذج ومثلاً عليا لغيرهم، وساهمت الصحافة في «فبركتهم»، وبات بالتالي واجب هؤلاء سلوك «الطريق القويم» الذي يشرف سمعتهم ويبرز الرسالة التي تبعد الشباب عن المساوئ. اما دور الصحافة فيكمن في الابقاء على صورتهم البهية لكن عليها الحذر من المدح الدائم عند ارتكابهم الاخطاء، ويصبح واجبها تحذيرهم... ويكون ساعتئذ الصراع بين افشاء الحقيقة وتاجيج الصراع.. خصوصاً عندما تطرق المشاكل باب الاندية والاتحادات وتحاك الفضائح...

لقد تضاعفت المسؤولية الاعلامية لانها تؤمن موارد مالية مهمة للحركة الاولمبية، من خلال النقل التلفزيوني، فلولاها لما وجد صندوق الدعم الاولمبي ومساهماته في التطوير والاعداد ودورات الصقل وبناء المنشآت..

عرفت الصحافة الرياضية انتشاراً مضطرداً منذ العام ١٩٦٠ تماشي والنمو الرياضي عموماً، وادى التعاون الدائم والجدي مع المسؤولين عن الحركة الاولمبية الى فرز ايجابي فرّق بين العنصر الجيد والمهني والعنصر المتهاون البعيد عن مفهوم الاحتراف والدقة في العمل، والذي يلفظه الجسم المعني عاجلاً اما آجلاً.

وتدل احصاءات اللجنة الاولمبية الدولية التي قامت بها بالتعاون مع الاتحاد الدولي للصحافة الرياضية لمناسبة السنة الاولمبية الدولية (١٩٩٤) ان عالم الاعلام واسع ومتشعب ومؤثر بدرجة كبيرة في الرأي العام، واصدق برهان على ذلك ان عدد الدورات الرياضية الكبيرة والمكلفين بتغطية وقائعها يفوق دائماً عدد المشاركين في مبارياتها.. وخلص الاحصاء الى ملاحظة جديرة بالتوقف عندها ومفادها انه لا وجود للعاطلين عن العمل في الوسط الاعلامي الرياضي... وقد أدرك رئيس اللجنة الاولمبية الدولية الماركيز خوان انطونيو سامارانش «اتساع الرقعة الاعلامية» واهمية الدور الممكن ان تلعبه في الدفاع عن المثل الاولمبية، فانشأ الوحدة الصحافية او القسم الاعلامي المباشر في اللجنة الاولمبية الدولية فور تسلمه مسؤولياته العام ١٩٨٠، وهذا القسم يتلقى يومياً اكثر من ٣٠٠٠ خبر ومعلومة خاصة بالحركة الاولمبية، ويصدر بالتالي نشرة يومية واخرى اسبوعية فضلاً عن المجلة الدورية المتخصصة، للتعريف ونشر المبادئ الاولمبية.. لقد عرفت الالعاب الاولمبية الفيلم المصور في دورة امستردام ١٩٢٨ حين صورت «شركة فيكيس فيلم» بعضاً من وقائعها، وبعدما كانت وحدة باريس ١٩٢٤ شهدت وفود الصحافيين من دول مختلفة لتغطيتها... بدأت التغطية الصحافية تدخل الشمولية... وبعد دورة برشلونة إنفقت اللجنة الدولية مبلغ ٣٠٠ مليون دولار على العائلة الاولمبية (اللجان الوطنية والاتحادات الدولية...) هي عائدات النقل التلفزيوني وحقوق الاعلان، اي انها فوائد المساهمة الاعلامية في التغطية الدائمة والحية للالعاب الاولمبية...

الكلمة الضائعة

■ طريقة الحل: اشطب الكلمات التي تعثر عليها بين الاحرف المنثورة في الشبكة العليا او عموديا او وتريا، يمينا او يسارا، صعودا او هبوطا، الى ان تبقى لديك في النهاية الاحرف المكونة للكلمة او الجملة الضائعة، مع الانتباه الى ان الاحرف المنثورة لا تشترك في اكثر من كلمة واحدة.

الكلمة الضائعة من ١١ حرفاً: ممثل كويتي.

ه	ض	ع	ط	ض	ر	ي	ب	ة	ا	ق	ج	ط
ا	ر	م	ش	ع	ق	ز	م	س	هـ	ح	ذ	ف
و	ع	ق	ل	ا	ا	ا	ط	و	ا	ل	ر	ا
خ	س	ط	ب	ا	ن	م	ة	ج	ا	ا	ل	ن
ط	ق	ي	ا	ق	ح	ل	ض	ق	و	ي	ع	ي
ع	ن	س	ر	ب	ا	ط	ن	ن	د	ن	د	ن
ض	ر	م	ط	ت	و	ب	ا	ن	ع	ر	س	ل
ا	ر	ا	ر	ل	ع	ن	ق	ض	ب	ج	ة	ق
ر	ة	ع	ن	و	د	ر	ع	ا	ض	س	ط	ي
و	ر	ز	ة	ي	د	ي	ج	ء	ن	ق	ل	ث
ر	ش	ي	و	ط	س	ك	و	ن	غ	ح	ي	ا
ا	ق	م	ح	ر	هـ	ن	ز	ة	م	م	ع	ر
ء	ا	ة	ض	ح	ط	ف	و	ل	ة	ن	ة	ة

ض: ضاروراء، ضائنة، ضبع، ضجاج، ضحوة، ضرع، ضريبة
ط: طابون، طحال، طخواء، طرح، طسا، طعام، طفانين، طفولة، طليعة
ع: عتريس، عجوز، عسة، عرانيس، عزيمة، عشان
ق: قبقاب، قحم، قزم، قسطل، قشرة، قنديل، قهوة، قيثارة
ن: نرجس، نغم، نقالة، نكير، نمرود، نوار

حل العدد السابق: سواق الأوتوبيس.

الكلمات المتقاطعة

افقياً
١- من السيارات – ضد تذكر
٢- ضد أنسه وواصله – جمع اية
٣- أدوات – جد وتعب
٤- النبات – ملكها
٥- يدور – ضد خسر
٦- ساحتي
٧- الفا الف
٨ – قاعدة – مصيدة
٩- من الخضار – طيب

عمودياً
١- للتلفزيون – من الطيب
٢- متشابهة
٣- نغامر – قنوط
٤- كرّاس – علم منكر
٥- متشابهان – مأوى الأسد
٦- هدم – للتغيير
٧- انغام
٨ – شاتمه – للجر
٩- متشابهان – الجا – ضد هات

حل العدد السابق
افقياً: ١- قصر السوق ٢- رد – ولد ٣- مرسيدس ٤- قيس – هم ٥- ورع – ديوان ٦- شكوك ٧- بدايات ٨ – او – فيلسوف ٩- ينشر – برد.
عمودياً: ١- قراقوش – اي ٢- صد – يركبون ٣- مسعود ٤- اخر – كافر ٥- سند – ي ي ٦- سوي – يطالب ٧- ولد – تسر ٨ – قدسها – ود ٩- مناشف.

الابراج

● الحمل (٣/٢١ – ٤/١٩): فاوض الأقوياء الذين لا قدرة لك على التغلب عليهم ولا فائدة ترجى من مواجهتهم.
● الثور (٤/٢٠ – ٥/٢٠): مجال التقدم واسع خلافاً لما يصوره لك المتضررون من نجاحك.
● الجوزاء (٥/٢١ – ٦/٢٠): لا تصرف وقتاً طويلاً اليوم على مشاغل لا قيمة لها بل ركز على المهم.
● السرطان (٦/٢١ – ٧/٢٢): كل أسباب القلق ستزول من دون تأخر وسيسير كل شيء حسب ما تشتهي.
● الأسد (٧/٢٣ – ٨/٢٢): الهفوات مقبولة ولكن لا يجوز أن تجعلها عادة وقاعدة.
● العذراء (٨/٢٣ – ٩/٢٢): تسمية الأشياء باسمائها والصراحة افضل في التعامل مع الناس.
● الميزان (٩/٢٣ – ١٠/٢٢): من شب على شيء شاب عليه... لذا لا تحاول رد من يخطئ يومياً إلى طريق الصواب، بل ابتعد عنه.
● العقرب (١٠/٢٣ – ١١/٢١): فنون الكذب رأيت منها الكثير وسترى اكثر كل يوم.
● القوس (١١/٢٢ – ١٢/٢١): جميل أن تهرب من الواقع قليلاً، ولكن ليس منطقياً أن تتناساه كلياً.
● الجدي (١٢/٢٢ – ١/١٩): قد تتلقى اليوم اتصالاً يحل كثيراً من المشاكل العالقة منذ مدة طويلة.
● الدلو (١/٢٠ – ٢/١٨): لا تقم بالوكالة بعمل لا قدرة لك عمله بل اترك المسؤولية لأصحابها الاصليين.
● الحوت (٢/١٩ – ٣/٢٠): حاولت وستحاول التغلب على مشكلة يعقدها تدخل اخرين فيها.

بطولة الشرق الاوسط للراليات

عبدالله باخشب يحرز رالي لبنان وبن سليم يتصدر الترتيب العام

□ بيروت – «الحياة»:

■ بلغ بطل الشرق الاوسط ١٩٩٥ السعودي عبد الله باخشب وملاحه بوبي ويليس (مارلبورو تويوتا سيليكا جي تي-٤-١) خط النهاية في مارلبورو رالي لبنان الدولي الـ ٢٠، الجولة الثالثة من بطولة الشرق الاوسط للراليات، في المركز الأول ليل اول من امس، متصدراً الفرق الـ١٥ التي اكملت المنافسة من اصل ٣٥ فريقاً اخذوا اشارة الانطلاق صباح الجمعة الماضي...

وبذلك حقق باخشب الفوز الأول هذا الموسم في الشرق الأوسط وتوج في لبنان للمرة الأولى بعد اربع محاولات...

ولعب التسابق على كسب الثواني دوراً كبيراً في تحديد هوية البطل في القسم الأخير من اليوم الثاني، بعدما كان حامل لقب السباق مرتين وبطولة الشرق الأوسط سبع مرات الاماراتي محمد بن سليم وملاحه رونان مورغان (فورد اسكورت – ١) يتصدران الترتيب من خلال العرض الكبير وكسب مراحل السرعة. لكنهما تأخرا في مرحلة السرعة الـ ١٨ (نبع الصفا – معاصر بيت الدين) بسبب الحجارة الناجمة عن الحفريات على الطريق، فتعطل جهاز التعليق وتراجع بن سليّم الى المركز الرابع.. قبل ان يعاود الهجوم على «قدر الامكانات» وينهي السباق ثالثاً على غرار ما حققه العام ١٩٩٤، وليستمر متصدراً ترتيب بطولة الشرق الاوسط بـ ٥٢ نقطة مقابل ٣٥ نقطة لباخشب.

وسنحت الفرصة لمتصدر بطولة لبنان زياد غندور وملاّحه رافي ايتمزيان (سوبارو امبريزا – ١) ان يقبضا على زمام المقدمة من جديد كما فعلا في اليوم الأول وبداية اليوم الثاني، فتمكنا من ذلك في مرحلة واحدة، لكن يبدو ان سوء اختيار العجلات المناسبة في ظل ظروف مناخية سيئة عموماً وماطرة، اخرتهما امام اصرار باخشب وويليس اللذين فازا في مرحلتي السرعة الاخيرتين فتقدما بفارق ٢٢ ثانية على غندور وايتمزيان، وبـ ٢.٤٩ دقيقة عن بن سليّم ومورغان، وبـ ٥٨ .٥ دقائق على نصرالله واسمر (لانسيا دلتا انتيغرالي – ١) حاملي اللقب العام الماضي، بعد تعرضهما لمتاعب في اواخر اليوم الأول.

جهد اربعة اعوام

وكشف باخشب لـ «الحياة» انه لم يكن على عجلة من امره في اليوم الأول وفضّل الترقب والحذر خصوصاً مع هطول المطر والضباب الكثيف.. واضاف: «قارنت بين اوقاتي واوقات غندور واوقات بن سليّم، فتأكدت ان الاخير يجازف كثيراً، وحين تأخر اصبح الصراع بيني وبين غندور». وتابع باخشب: «رالي لبنان مشهور بمنافساته، والعام الماضي قفز غندور الى المركز الثالث بعد انسحابي المفاجيء في أواخر الرالي.. وهذا العام هاجمت في المرحلتين الأخيرتين وتصدرت بدلاً منه، وانا سعيد لفوزي بعد سعي استمر اربعة مواسم...

وهنأ غندور باخشب على فوزه، وقال انه يستحقه بعد الصراع الرائع، «كان للسباق نكهة كبيرة وعشنا يومين صعبين، كانت معركة على انتزاع الثواني...».

وأوضح غندور الذي استفاد كثيراً من دخوله مدارس قيادة الراليات في الخارج خصوصاً مع فالتر روهرل انه سيعيد الكرّة هذه السنة ويشارك في رالي كاتالونيا الاسباني «لأنه مناسبة جيدة لاكتساب الخبرة في احدى جولات بطولة العالم التي تستمر اربعة ايام...».

وكان غندور حل فيه في المركز الـ١٢ العام الماضي.. كما سيسعى للمشاركة في رالي سان ريمو الايطالي الذي ينظم على طرق معبدة وترابية.

واعرب بن سليّم عن أسفه لما حصل في مرحلة السرعة الـ١٨، وقال انه تمنى على المنظمين إلغاء هذه المرحلة حفاظاً على سلامة الجميع، وتساءل «لماذا التعديل في اللحظات الاخيرة بعد التدريب؟ صحيح انني حققت افضل وقت فيها في المرة الأولى، لكن هذا لا يعني السكوت عما يزعج ويؤذي الجميع.. وكيف يجوز رصف طريق بالزفت وبحجارة كبيرة في آن واحد؟!...».

افضل من كورسيكا

من جهته، واكب بطل العالم اربع مرات الفنلندي يوها كانكونن عدداً كبيراً من مراحل السباق، وابدى اعجابه بنوعيتها واعتبرها افضل من مراحل رالي كورسيكا... وكان يقارن بين اوقات المشاركين وما يستطيع تحقيقه فيها... في اغلب الاحيان اعلن كانكونن انه يستطيع تسجيل وقت اقل بـ ١٠ ثوانٍ عن الزمن الأول...

واعتبر كانكونن ان زياد غندور يقود بتقنية مرتفعة، وهذا ما وافق عليه بن سليّم مؤكداً ان غندور اظهر براعة واداءً ثابتاً طوال يومي المنافسة...

هل تنهار امبراطورية «القيصر» بوبكا في الذكرى المئوية للالعاب الاولمبية؟

■ اتلانتا (الولايات المتحدة) – ا ف ب – يسيطر الاوكراني سيرجي بوبكا منذ اكثر من ١٠ سنوات على مسابقة القفز بالزانة وهو سيدها المطلق، بيد ان امبراطوريته مهددة بضربات الذين يريدون ان يخلفوا القيصر.

وفوز النجم الجنوب افريقي الصاعد اوكيسرت بريتس في اتلانتا يعني اشتعال المنافسة في مسابقة كان القيصر الاوكراني يتنافس فيها مع نفسه على مدى عقد كامل من الزمن ويحطم الارقام العالمية المسجلة باسمه.

وبوبكا (٣١ عاماً) هو بطل العالم ٥ مرات وصاحب ٣٥ رقماً عالمياً هي ١٧ في الهواء الطلق و١٨ داخل قاعة، وكان يزيد رقمه بمعدل سنتيمتر واحد مقابل ٥٠ الف دولار في كل مرة من المرات الست الاخيرة دون ان يستطيع اي رياضي ازعاجه. ويعود رقمه الاخير وهو ٦.١٤م الى تموز (يوليو) ١٩٩٤ في لقاء سستريري الايطالي الدولي.

ويتميز بوبكا عادة عن منافسيه بالسرعة والقوة والتقنية، لكن بروز الجنوب افريقي بريتس (٢٢ عاماً) قد يغير المعطيات.

والتناقض الكبير بين بريتس وبوبكا، جعل الاول يدفع غالياً ثمن اعتماده على الفطرة اكثر من الفنيات في دورة العاب الكومنولث حيث فشل في الافتتاح في تجاوز حاجز الـ ٥,٥٠ متر، ثم في بطولة العالم الصيف الماضي في غوتبورغ (السويد) حيث حل رابعاً.

لكن بريتس اسقط معلمه الموسم الماضي في نهائي الجائزة الكبرى في موناكو (فرنسا) وبات ثالث رجل يتخطى عتبة الـ ٦ امتار بعد بوبكا نفسه والروسي غاتاولين قبل ان ينضم اليهم الروسي ايغور ترانديكوف في ٤ تموز (يوليو) الماضي بعدما حقق ٦.٠١ متر.

ويعتقد الثلاثة الادعاء بانهم قادرون على منافسة بوبكا في اتلانتا، الا ان جواب بوبكا، صاحب الاعصاب الفولاذية، جاهز دائماً «انا افضل من الآخرين لأنني اكثر مقاومة واسيطر فنياً بشكل افضل واملك اعصاباً متينة في المناسبات الكبيرة».

ويعتبر «ان الالعاب الاولمبية حدث رياضي قائم بذاته ويتطلب استعداداً ذهنياً وبدنياً خاصاً».

لكن لن يغيب عن ذهن بوبكا سقوطه في برشلونة (١٩٩٢) عن العرش الذي اعتلاه قبل اربع سنوات في سيول.

* توقيت غرينيتش

٣,٠٠ خدمة المعلومات، ٧,٠٠ القرآن الكريم، ٧,٠٥ دين ودنيا، ٧,١٥ صباح الخير يا عرب، ٩,١٥ المسلسل العربي «درب الزلق»، ١٠,٠٥ الفيلم العربي «تمر حنة»، ١١,٣٥ أفلام كرتون، ١٢,٠٠ رسوم متحركة، ١٢,٢٠ برنامج للأطفال، ١٢,٤٥ هذا هو (اعادة)، ١٣,٢٠ برنامج وثائقي، ١٣,٤٥ فوازير (إعادة)، ١٤,١٠ المسلسل المدبلج «كاسندرا»، ١٥,٠٠ نشرة الأخبار، ١٥,٣٠ العالم سينما (اعادة)، ١٦,١٠ المسلسل العربي «خلف الجدران»، ١٧,٠٠ موجز الأخبار، ١٧,٠٥ عالم الصحافة، ١٧.٢٥ عالم الرياضة، ١٧,٤٥ منوعات غنائية، ١٨,٠٠ نشرة الاخبار، ١٨,٥٠ الفيلم العربي «عائلة زيزي»، ٢٠,٠٠ موجز الأخبار، ٢٠,٠٥ تتمة الفيلم العربي، ٢١,٠٠ نشرة الأخبار، ٢١,٣٥ تمثيلية السهرة «باب النجار» (الجزء الثاني)، ٢٣,٠٠ نشرة الأخبار، ٢٣,٣٠ المسلسل المدبلج (اعادة)، ٠٠,٣٥ صباح الخير يا عرب (اعادة)، ٢,٣٥ القرآن الكريم، ٢,٤٠ الختام.

* توقيت غرينيتش

٦,٤٥ صباح الخير يا مصر، ١٠,٠٢ كارتون «كابتن ماجد»، ١٠,١٧ أغاني للاطفال، ١٠,٤٥ المسلسل العربي، ١١,٣٠ أغاني فيديو كليب، ١١,٤٠ عزيزتي حواء، ١٢,٠٠ عناوين الأخبار، ١٢,٠٢ الف ليلة وليلة، ١٢,٣٠ برنامج «أماني وأغاني»، ١.٣٠ برنامج اخباري، ١.٤٥ اغنية، ١.٥٠ مشهد من مسرحية، ٢,٠٠ النشرة الأخبارية، ٢,١٥ دفيليه، ٢,٣٠ كشكول، ٣,٠٠ الفيلم العربي، ٥,٠٠ النشرة الأخبارية، ٥,١٥ حواديت الأغاني، ٥,٣٠ اغنية، ٥,٣٥ فوازير، ٦,٠٠ عناوين الاخبار، ٦.٠٢ لوحة وفنان، ٦,٤٥ الطيور المهاجرة، ٧,١٥ المسلسل العربي، ٨,٠٠ النشرة الأخبارية، ٨,١٥ مصر الأوبرا، ٩,٠٠ الفيلم العربي، ١١,٠٠ النشرة الأخبارية، ١١,١٥ من أغاني الأفلام، ١٢,١٥ المسلسل العربي، ١,٠٠ أحداث ٢٤ ساعة، ١,١٥ تياترو، ٢,١٥ تمثيلية السهرة، ٤,٤٥ ابتهالات دينية – آذان الفجر، ٥,٠٠ المسلسل الديني، ٦,٠٠ كارتون: أغاني للأطفال.

* توقيت القاهرة.

٧,٠٠ الأخبار، ٧.١٥ برنامج المال، ٨,٠٠ الاخبار، ٨,٣٠ برنامج سيارات، ٩,٠٠ الاخبار، ٩,٣٠ تايم أوت (اعادة)، ١٠,٠٠ «نيوز دسك» (برنامج إخباري)، ١٢,٠٠ موجز الاخبار، ١٢,٠٥ مراسل، ١٣,٠٠ الاخبار، ١٣,١٥ تقرير الأعمال العالمية، ١٣,٣٠ الاخبار (اسيا والباسيفيك)، ١٤,٣٠ تايم أوت (إعادة)، ١٥,٠٠ الاخبار، ١٥,١٥ برنامج المال (اعادة)، ١٦,٠٠ الأخبار، ١٦,٣٠ عالم الغد، ١٧,٠٠ «العالم اليوم» (برنامج إخباري)، ١٩,٠٠ موجز الاخبار، ١٩,٠٥ برنامج المال (اعادة)، ١٩,٥٠ تقرير الأرض، ٢٠,٠٠ الاخبار، ٢٠,٣٠ عالم السفر، ٢١,٠٠ تقرير عالمي، ٢٢,٠٠ تقرير عالمي، ٢٣,٠٠ الاخبار، ٢٣,١٠ السهرة الاخبارية، ٢٤,٠٠ «نيوز رووم» (برنامج اخباري)، ٣,٠٠ موجز الأخبار، ٣,٠٥ برنامج المال (إعادة)، ٤,٠٠ «اخبار اليوم» (برنامج إخباري).

* توقيت غرينيتش

١,٠٠ فترة دينية، ١,٢٠ Sweet Revenge، ٣,٠٠ Uncle، ٤,٣٠ الخطايا، ٦,٣٠ Adventures of Tartu، ٨,٠٠ الشرس، ١٠,٠٠ ابن حميدو، ١٢,٠٠ Conspiracy of Silence، ١٤,٠٠ سجن بلا قضبان، ١٦,٠٠ برامج سينمائية، ١٧,٠٠ الى أمي، ١٩,٠٠ العسل المر، ٢١,٠٠ Conspiracy of Silence p.2، ٢٣,٠٠ بيت الكوامل.

* توقيت غرينيتش

٠,٠٠ فيلم كدت أهدم بيتي، ٢,٠٠- فيلم غرام الأفاعي، ٤,٠٠- فيلم في الصيف لازم نحب، ٦,٠٠- فيلم الزوجة ١٣، ٨,٠٠- ما وراء الشاشة، ٨,٣٠- فيلم وداعاً الى الأبد، ١٠,٠٠ فيلم البداية، ١٢,٠٠ الافلام الجديدة، ١٢,٣٠ فيلم وصية رجل مجنون، ١٤,٠٠ افلام من الذاكرة ١٤,٣٠ فيلم وعد، ١٦,٠٠ الافلام العشرة، ١٦,٣٠ سلام يا صاحبي، ١٨,٠٠ فيلم بلا رحمة، ٢٠,٠٠ فيلم دمي ودموعي وابتسامتي، ٢٢,٠٠ برنامج وثائقي عن السينما الايطالية، ٢٢,٣٠ فيلم الخادم.

١٣,٠٠ القرآن الكريم، ١٣,٣٠ مساء الخير اوربت، ١٤,٠٠ فيديو كليب، ١٤,٣٠ مسلسل مدبلج «كاسندرا»، ١٥,٣٠ مهنتك بالدنيا، ١٦,٠٠ مسلسل عربي، ١٧,٠٠ فاصل غنائي، ١٧,٣٠ المسلسل اليومي، ١٨,٣٠ على الهواء، ٢٠,٠٠ شاطئ الفردوس، ٢٠,٣٠ في سكون الليل، ٢٠,٤٥ فاصل غنائي، ٢١,٠٠ المسلسل المدبلج، ٢٢,٠٠ سهرة غنائية، ٢٣,٠٠ مهنتك بالدنيا، ٢٣,٣٠ المسلسل العربي، ٢٤,٣٠ فاصل غنائي، ١,٠٠ المسلسل اليومي، ٢,٠٠ برنامج على الهواء، ٣,١٥ القرآن الكريم، ٣,٣٠ نهاية الارسال.

* توقيت غرينيتش

أخبار الرياضة السعودية:

أحمد البهجة يوقّع للاتحاد

□ جدة –
من عبدالمجيد عبدالرؤوف:

■ وقع نادي الاتحاد السعودي في جدة عقداً مع اللاعب المغربي احمد البهجة (دولي سابق) لقاء نصف مليون دولار يدفعها الاتحاد لنادي الكوكب المراكشي وفي المقابل يتنازل الأخير عن اللاعب الذي اصبح بامكانه اللعب ضمن صفوف فريق كرة القدم بالاتحاد الموسم المقبل. جاء ذلك في المؤتمر الصحافي الذي عقده طلعت لامي رئيس نادي الاتحاد مساء أول من أمس واطلع خلاله الصحافيين على تفاصيل العقد الذي قام بابرامه مندوب الاتحاد عبدالعزيز شكري، الذي توجه الى المغرب منذ اسبوعين وقاد المفاوضات التي واجهتها عقبات مالية تم التغلب عليها بعد ان تدخل طلعت لامي واتقذ المفاوضات.

وكشف اللامي في مؤتمره الصحافي ان الاتحاد بصدد التعاقد مع فؤاد ابو غيدا اللاعب السابق والمنيع الرياضي المعروف المتواجد في لندن كمشرف عام على لعبة كرة القدم في نادي الاتحاد وسيصل ابو غيدا الى السعودية خلال ايام لدراسة وضع الاتحاد عن قرب وبعدها يقرر قبوله العرض او رفضه.

كما أشار اللامي الى ان الاتحاد سيتعاقد مع المدرب البرازيلي العالمي مانيللي (مدرب المنتخب السعودي سابقاً) بعدما اتفق الطرفان على ٩٠ في المئة من بنود العقد، وقيمة العقد بلغت مليوني ريال.

وعن اللاعب الأجنبي الثالث الذي سيتعاقد مع الاتحاد قال اللامي ان المفاوضات جارية مع مهاجم هداف ويتوقع ان يكون كماشو المغربي.

من جهة اخرى اعلن الامير عبدالعزيز بن عبدالاله سحب ترشيحه من رئاسة نادي النصر بعد ان اعلن عن اسماء مجلس الادارة في الأسبوع الماضي وارجع الأمير أسباب التراجع الى الظروف التي تعيق ادارة شؤون نادي النصر، واضاف قائلاً: «انني افضل الانسحاب في وقت مبكر حتى يتمكن اعضاء الشرف من ترشيح رئيس آخر بدلاً مني». وكان طلال الرشيد اعلن انسحابه بعد ٤٨ ساعة من قبوله المنصب.

وتؤكد المصادر ان الأمير عبدالرحمن بن سعود الأمير المستقيل سيعود الى منصبه لرئاسة النادي التي دامت ٣٣ عاماً.

وعلى صعيد آخر، أعلن عبدالعزيز الحوطي رئيس نادي القادسية استقالته من رئاسة النادي وقدمها رسمياً الى مكتب رعاية الشباب بالخبر (شرق السعودية) يوم امس الأول.

وسيجتمع مجلس اعضاء شرف نادي القادسية خلال ايام لترشيح رئيس جديد خلفاً للحوطي.

دورة اتلانتا:

روسيا تعود بعد غياب ٨٠ عاماً

■ اتلانتا – ا ف ب – شاركت روسيا في دورة ستوكهولم الاولمبية العام ١٩١٢ وستعود تحت هذا الاسم في دورة اتلانتا ١٩٩٦ وهي طامحة الى منافسة الولايات المتحدة والمانيا على حصد الميداليات، من خلال ايفادها بعثة ضخمة من ٥٠٠ شخص.

ومصدر القوة لدى الروس يكمن في المصارعة اليونانية – الرومانية ورفع الاثقال والجمباز والسلاح والرماية والسباحة وكرة اليد. وعلى راس البعثة سيكون هناك السباح الكسندر بوبوف بطل برشلونة في سباقي ٥٠ و١٠٠ م حرة.

وهناك عدد كبير من ابطال العالم امثال دينيس بانكراتوف وفلاديمير سيلكوف (سباحة) والكسندر كاريلين (مصارعة) وديميتري تشيفتشينكو وغريغوري كيرينكو (سلاح) وديميتري سفاتوفسكي (خماسي حديث) والكسي نيموف وسفتلانا خوركينا (جمباز) فضلا عن عداءة المسافات القصيرة ايرينا بريفالوفا.

في المقابل اعتزل بعض المشاهير وفشل منتخبا كرة السلة وكرة القدم في التاهل.

ومثل هذا الوضع الغريب تفسره هجرة «الادمغة الرياضية» الى اوروبا الغربية تحديداً.

والمكافاة التي وعد بها الروس كل فائز بذهبية مذهلة قياساً بالاوضاع الاقتصادية، حيث تبلغ ٥٠ الف دولار مقابل ٢٠ للفضية و١٠ للبرونزية. وعندما انبعث قيمة هذه المكافات الشهر الماضي قالت بريفالوفا مازحة «سنكون هدفاً للمجرمين».

وقد شاركت روسيا في دورة برشلونة تحت لواء مجموعة الدول المستقلة (الجمهوريات السوفياتية السابقة باستثناء دول البلطيق استونيا ولاتفيا وليتوانيا) التي حلت اولى برصيد ٤٥ ذهبية و٣٨ فضية و٢٩ برونزية. وبقي الاتحاد السوفياتي بعيداً عن الدورات الاولمبية منذ الثورة البلشفية في تشرين الاول/اكتوبر ١٩١٧ الى ان فتح ستالين الستار الحديدي اعتبارا من دورة هلسنكي ١٩٥٢ حتى يظهر للعالم رخاء النظام الاشتراكي من خلال قوة رياضيه.

اما بالنسبة الى دول اوروبا الشرقية الاخرى فقد جمعت في برشلونة ٢٦ ذهبية هي ١١ للمجر و٤ لكل من رومانيا وتشيكوسلوفاكيا و٣ لكل من بلغاريا وبولندا وواحدة لاستونيا. وقد انقسمت تشيكوسلوفاكيا وستعود يوغوسلافيا الى خوض الدورة تحت هذا الاسم لتمثل صربيا ومقدونيا ومونتينيغرو رسمياً.

لقاء دورهام لألعاب القوى:

لويس يفوز بالوثب الطويل

■ دورهام (الولايات المتحدة) – ا ف ب – حل الاميركي «العجوز» كارل لويس (٣٥ عاماً) اول في مسابقة الوثب الطويل مسجلاً ٨.٠٠ امتار، في حين انسحبت غوين تورنس من سباق التتابع ٤ مرات ٤٠٠م اول من امس خلال لقاء دورهام على هامش دورة الالعاب الاولمبية السادسة والعشرين في اتلانتا.

ورغم رقمه غير المشجع، عبر لكني تعلمت الكثير وساكون جاهزاً في اللحظة المهمة».

ونجح لويس في المحاولة الاولى بتسجيل ٨.٠٠ امتار ثم تراجع في المحاولات الاربع الاخيرة. واشار «واجهت الوضع ذاته في عام ١٩٩٢ لكن احداً لا يتذكر بعدما احرزت ذهبية الدورة في برشلونة.

وارغمت تورنس بطلة العالم في سباق ١٠٠م على عدم المشاركة في سباق التتابع ٤ مرات ٤٠٠م بعدما شعرت بالام في أعلى فخذها الايسر وهي نفس الآلام التي احست بها خلال تجارب اختيار المنتخب الاولمبي الاميركي الشهر الماضي. لكن اطباء لويس عن ثقته بقدرته على فعل شيء في اتلانتا.

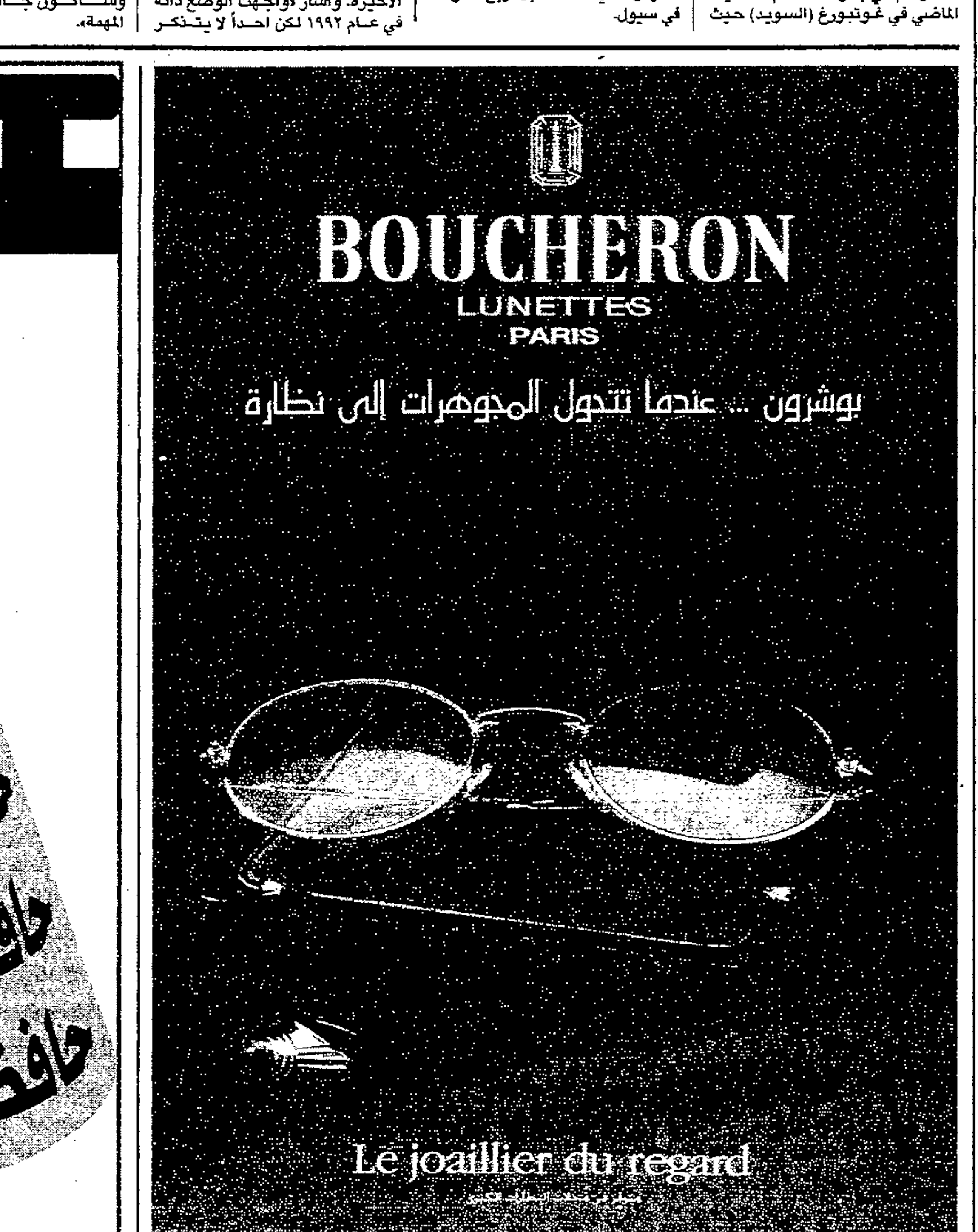
وقال امام الجمهور «انني هنا لاضع بعض الضوابط واؤكد لكم اني ساكون جاهزاً تماماً للاولمبياد. لم اكن ثابتاً كما يجب لكني تعلمت الكثير وساكون جاهزاً في اللحظة المهمة».

لقب غشتاد لألبيرتو كوستا وكأس باشتاد من نصيب ماغنوس غوستافسون

■ غشتاد، باشتاد – ا ف ب – فاز الاسباني البيرتو كوستا المصنف سادساً على مواطنه فيليكس مانتيا ٤-٦ و٧-٦ (٧-٢) و٦-١ و٦-صفر في المباراة النهائية واحرز يوم امس لقب دورة غشتاد السويسرية الدولية لكرة المضرب البالغة جوائزها ٥٥٠ الف دولار.

واحرز السويدي ماغنوس غوستافسون المصنف رابعاً لقب دورة باشتاد السويدية الدولية لكرة المضرب بفوزه على الاوكراني اندريه ميدفيديف الخامس ٦-١ و٦-٣.





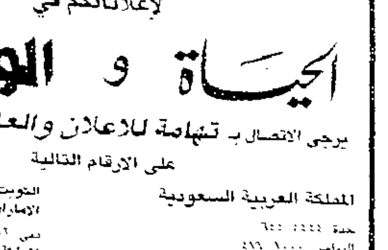

AL HAYAT

الحياة

الاثنين ١٥ تموز (يوليو) ١٩٩٦ الموافق ٢٩ صفر ١٤١٧هـ/العدد ١٢١٩٤

AL HAYAT MONDAY 15, JULY, 1996 ISSUE NO 12194





نقطة حوار

■ أول الكلام:

● من أقوال «فيورباخ»:

– الفن، والفلسفة، والعلم.. كلها مظهر او انكشاف للجوهر الانساني الأصلي!!

●●●

● المسرحيات المشاهَدة على المسرح.. والكتب المسرحة على الورق:

كلاهما.. لم يستطيعا – حتى الآن – ان يُحدثا التغيير في مفهوم الانسان العربي/ المتلقّي، والارتقاء بفهمه الى حضارية التعامل، ورقي السلوك، وعزيمة العمل او الانتاج المثمر لتنمية اقتصاد الوطن.. لا الى مجرد حماس في اللحظة، او تصفيق يدوي، وصاحب اليد التي تصفق (يتفل) قشرة اللب من بين شفتيه!

فأيّ مسرح هذا.. وأيّة كتب يقول «مفبركوها»: انها انجزت لخدمة «مفهوم» الانسان، او فهمه، او وعيه؟!

●●●

● في مسرحيات ما يسمى بـ «القطاع الخاص» في مصر، مما يُعدونه للصيف، وزوّار القاهرة في الصيف: فعل فاضح وشائن يفوق الخروج عن النص الى ما نعتبره: الخروج عن الأدب الى قلّته، والخروج الى خدش الحياء، والخروج بالكلمة الجميلة الى مدافن التسيّب لتكون كلمة: مومساً ساقطة!!

والذين يكتبون، ويخرجون، ويمثلون هذه المسرحيات.. يعلمون ان النسبة العظمى من روّاد مسرح الصيف الباحثين عن: التسلية، والمتعة، والاستفادة.. هي: من العائلات المسلمة!

وبعض المدافعين عن هذه الكلمة المومس يبررون بقولهم:

– لكن مسرحياتنا هذه تجد اقبالاً من القادمين في اجازة الصيف!!

ولا نظنهم يصدقون.. حتى ولا مع أنفسهم!!

●●●

● وفي الكتب المسرحة على الورق.. نقرأ – أيضاً – مسرحيات مومس، كتبها: حاقدون على بعض (نجوم) متألقة في الوسط الفني، وطلاب شهرة.. بغرضين شريرين: تحطيم الفنانة او الفنان، والإثراء من وراء بيع الكتاب الذي يروج (لأفكار) مجدوبة كظهر أحدب نوتردام، معقّدة، غارقة في الغرض المتعفّن!

وهكذا صار ذلك «اللون» من المسرحيات العربية، ومن «الكتب» القائمة على نشر الفضائح الشخصية.. لا أكثر من (رشح) عفن، يدل على تعب الضمير الى حد الغياب.. فارغة تلك الكتب والمسرحيات من مضمون: التوجيه، وعطاء الرؤية لتصحيح قدرة الانسان العربي!

وهذا «الرجع»، والاصغاء للمترسب في نفوس تموج بالصديد.. يذكرني بعبارة ساخرة، ليس هدف قائلها: السخرية والنيل من الفنانين، بقدر ما تعكس انطباعاً عن «فهم» الآخرين اليوم:

– «ان الفنانين والفئران: هم أكثر المخلوقات استشعاراً بالخطر.. لكن الفئران حينما تستشعر الخطر، فإنها تعدو لتلقي بنفسها في البحر هرباً من السفينة الغارقة.. اما الفنانون: فإنهم يظلون يقرعون أجراس السفينة، ويصرخون بملء الفم في محاولة لانقاذ السفينة، حتى يغرقوا معها»!!

عريض معنى هذه العبارة، لكنّ استنكارها هام.. في الصورة التي تجسد: ان الفئران تحس بسرعة وتتصرف بغباء وبطء.. بينما الانسان يحس ببطء، ويتصرف بسرعة!!

فما أكثر الفئران اليوم التي تسيء الى الفن، والى رسالته!!

وما أتفه الذين يترصدون (خصوصيات) الفنان.. «ليتسلقوا» على كتفيه بحثاً عن الشهرة والثراء.. وهم لا أكثر من: تفلة قشرة لب!!

عبدالله الجفري

لحظة حزينة في حياة اميرة ويلز

المطلقتان ديانا وفيرغي الى فرنسا الاسبوع المقبل

■ لندن – أ ف ب – بعد ملاحقة وسائل الاعلام اول من امس، طلبت اميرة ويلز من المصورين الصحافيين ابداء «بعض التفهم في لحظة حزينة» من حياتها.

وقال بيان صدر عن مكتب الاميرة ان سبع دراجات نارية وسيارتين صحافيتين لاحقتا الاميرة». ونجم عن هذه الملاحقات صور نشرتها الصحف امس الاحد تظهر ديانا في حال من الحزن الشديد.

وقال البيان ان الاميرة ديانا «تطلب بعض التفهم لولديها واهلها في لحظة حزينة من الحياة».

وكان الامير تشارلز والليدي ديانا اعلنا الجمعة انهما اتفقا على اجراءات طلاقهما الذي سيعلن رسمياً في ٢٨ آب (اغسطس) المقبل بعد زواج دام ١٥ عاماً.

من جهة ثانية، تحدثت وسائل اعلام بريطانية عن مشاريع لقضاء عطلة مشتركة بين الاميرة ديانا ودوقة يورك التي اعلن طلاقها من الامير اندرو مؤخراً.

وتأمل ديانا وفيرغي التوجه الاسبوع المقبل الى فرنسا، كل مع ولديها اي الاميرين وليام (١٤ عاما) وهاري (١١ عاماً) والاميرتين بياتريس (سبع سنوات) واوجيني (ست سنوات).

ولم يؤكد اي مصدر رسمي هذه الانباء.

الحاجز الاسرائيلي يعرقل حفلات الزواج

■ القدس – أف ب – اضطر شاب فلسطيني من مخيم بلاطة شمال الضفة الغربية الى انتظار عروسه المقدسية عند الحاجز الاسرائيلي المقام على مدخل القدس الشمالي بعد ان رفض الجيش منحه تصريحاً لدخول المدينة لاحضارها من منزل ذويها.

وكان عدنان نوفان الموظف في وزارة التربية والتعليم تقدم بطلب الى سلطات الجيش الاسرائيلي للحصول على اذن لدخول القدس حيث تقيم عروسه رانية عسيلة لاجراء مراسم الزفاف اول من امس.

لكن الجيش رفض الطلب، ما اضطر العريس وعائلته الى الانتظار عند الحاجز العسكري حتى وصول العروس واهلها.

وتقضي تقاليد الزفاف الفلسطيني بتوجه العريس واهله اولا الى منزل العروس لاصطحابها الى مكان الحفلة.

وتفرض اسرائيل طوقا مشددا على الضفة الغربية وقطاع غزة ولا تسمح بدخول سكانها الفلسطينيين الى القدس ومنطقتها الا في حالات خاصة.

مبنى قيادة ثورة ١٩٥٢ صار متحفاً لتاريخها

□ القاهرة – من أشرف عبدالمنعم:

■ تسلمت وزارة الثقافة المصرية أمس الاحد رسمياً مبنى مجلس قيادة ثورة العام ١٩٥٢ بعد ان اصدر الرئيس حسني مبارك قراراً في كانون الثاني (يناير) الماضي بتسليم المبنى التاريخي الى وزارة الثقافة لتحويله الى متحف لتاريخ هذه الثورة ورؤساء الجمهورية الذين تعاقبوا على حكم مصر بعدها.

وصرح وزير الثقافة فاروق حسني ان أهمية المبنى تأتي في اطار احتياج مصر الفعلي الى متحف لتاريخ الثورة، مشيراً الى ان المتحف سيتم اعداده بعد الاعلان عن تنظيم مسابقة معمارية ابتداء من اليوم ولمدة ثلاثة اشهر مقبلة للوقوف على أفضل تصور له، من خلال لجنة سيتم تشكيلها وتضم أعلى مستوى من الخبراء والفنيين.

وأوضح ان المتحف سيضم مقتنيات زعماء مصر بعد الثورة والوثائق والمخطوطات الخاصة بالثورة. ويذكر ان المبنى يضم مكتب الرئيس الراحل جمال عبدالناصر وقاعة محكمة الثورة وغرفة المداولة التابعة لها والغرف الخاصة باعضاء مجلس قيادة الثورة وغرفة الحرس ومسجداً، فضلاً عن سراديب سرية أسفل المبنى.

قوات الأمن الداخلي شاركت في العرض

فرنسا احتفلت بعيدها الوطني

□ باريس – «الحياة»:

■ احتفلت فرنسا أمس بعيدها الوطني (١٤ تموز/ يوليو) بعرض عسكري تقليدي اقيم بين قوس النصر وساحة «لاكونكورد» (في قلب باريس) وافتتحه الرئيس الفرنسي جاك شيراك باستعراضه الوحدات العسكرية المشاركة.

حضر العرض رئيس جمهورية جنوب افريقيا نلسون مانديلا الذي يقوم بزيارة الى فرنسا كضيف شرف، وجلس الى جانب شيراك على المنصة الرئيسية.

وشاركت في العرض ٤٨ وحدة عسكرية تمثل مختلف أسلحة الجيش الفرنسي المشاة والقوات الجوية والبحرية وقوات الأمن الداخلي فيما حلقت في سماء العاصمة ١٥٦ مروحية ومقاتلة، في عرض جوي أعد له بعناية، واطلقت خلاله سحبا بالأحمر والأزرق والأبيض، الألوان التي ترمز الى العلم الفرنسي.

وتميز العرض بمشاركة قوات الأمن الداخلي للمرة الأولى، بناء لطلب من شيراك وتقديراً للدور الذي لعبته هذه القوات في اطار خطة «فيجيبيرات» التي كانت طبقت في انحاء فرنسا في أعقاب الاعتداءات الارهابية التي استهدفتها في الصيف الماضي.

كما تميز العرض بمشاركة ثماني مقاتلات بريطانية للمرة الأولى في العرض الجوي، في بادرة ترمز الى التعاون الوثيق بين سلاحي الجو الفرنسي والبريطاني، خصوصاً في البوسنة.

وحضر العرض اضافة الى الوزراء في الحكومة الفرنسية حشد من الديبلوماسيين المعتمدين في باريس، الذين توجهوا لاحقا الى الاليزيه للمشاركة في الاحتفال الذي يقام سنوياً في حديقة القصر الرئاسي الفرنسي.

عيون وآذان

● فاز عبدالله بوكرم بالرئاسة في أكوادور على منافسه خايمي نبوت، كما ذكرت وكالات الانباء، وسجلت «الحياة» في حينه.

الفائز والخاسر من اصل لبناني، وهما تبادلا الشتائم خلال الحملة الانتخابية ووصف احدهما الآخر في خبر نقلته وكالة الصحافة الفرنسية بانه مجرم وفاسد.

من الاكيد ان المرشحين «مننا».

● توقفت الاسبوع الماضي امام اعلان شغل صفحة كاملة من جريدة لندنية وكان عنوانه «كيف كسبت مليون جنيه في الاشهر الستة الاخيرة».

وقرأت ان القارئ يستطيع ان يكسب ٢٥ الف جنيه في الاسبوع، وربما ٥٠ الف جنيه او مئة الف جنيه (وهذا جنيه استرليني لا سوداني) اذا تبع تعليمات صاحب الاعلان الخواجا ج. سي. فروست.

وانتهى الاعلان باطار يطلب فيه الراغب في الثراء السريع كتاباً من تأليف فروست ثمنه، مع الشحن ٢٢ جنيها.

وفي حين ان فروست يسجل للقراء مقدار ما كسب كل شهر من مطلع هذه السنة، وحتى الشهر الماضي، ليصل الى مبلغ هو ١,٠٨٧,٠٩٠ جنيهاً و٧٠ بنساً بالتمام والكمال. فقد حسبت له حساباً آخر، ووجدت انه اذا كان يربح في الكتاب ٢٠ جنيهاً، فهو يحتاج ان يبيع ٥٠ ألف نسخة ليحصل على مليون جنيه.

هل هناك ٥٠ ألف مغفل من قراء الجريدة التي نشرت الاعلان يصدقون ادعاءاته الخرافية؟ الجريدة تبيع بالملايين، وهي «تابلويد» لا يمكن ان يكون قراؤها من اعضاء جمعية «منسا» الخاصة بالعباقرة. لذلك يمكن ان يحقق الرجل طموحه فيصدق مرة اخرى المثل الشعبي «رزق الهبل على المجانين».

● هل يهتم القارئ بالاحصاءات؟ الاميركيون أساطين الاحصاءات لانهم يستعملون نتائجها بما يناسب الموضوع الذي هم بصدده. وقرأت اخيرا انه منذ منع الموظفين الاميركيين من التدخين في مكاتبهم، فقد اصبحوا يلقون كل يوم ١٢,٦١٢ عقب سيجارة في «تايمز سكوير» الميدان المشهور في قلب مانهاتن.

واستنتج بوليس مكافحة التدخين من هذا الرقم ان عمال التنظيفات يلتقطون ٤.٦ ملايين عقب سيجارة في السنة. واذا كان طول كل عقب بوصتين، فإن مجموع طول هذه الاعقاب يبلغ ١٤٦ ميلاً، ووزنها ١٨ طناً.

وبما انني اعرف ان الاحصاءات الاميركية لا بد ان تفيد احداً ما، فقد فكرت طويلا في فائدة الارقام السابقة، ولم أطلع بشيء سوى انها تفيد الاحصائيين الذين قبضوا ثمن جمعها.

● اذا كان لي ان أعيد صياغة عبارة مشهورة قالها شكسبير، هي ان «بعض الناس يولد عظيما، وبعض الناس يحقق العظمة، وبعض الناس تطرح العظمة عليه»، فانني ازيد «وبعض الناس يستخدم شركة علاقات عامة».

لا بد ان الاميرة ديانا من هذا «البعض» الاخير، فهي قليلة التعليم سهلة الاخلاق، ومع ذلك فلها شعبية برغم كل فضائحها. لذلك لا بد ان تكون هناك شركة علاقات عامة رهيبة تلمع صورتها المهزوزة.

● قرأت ان هونغ تشن – تشيه، والتصور من أسمه انه العريس، ووانغ ماي – يون وافترض انها العروس، فازا بمسابقة ضمت ٤٢ زوجاً آخر وركب الجميع فيها النعام. وكان الفوز من نصيب هونغ ووانغ اللذين استطاعا البقاء فوق ظهر نعامتيهما اكثر من دقيقتين، وانتزعا بذلك حق الحصول على زواج «تايبي» تقليدي.

وقرأت سؤالاً خبيثاً فما دخل النعام في الزواج، وهل السبب انه يدفن رأسه في الرمل، كالمطلوب من كل زوجة.

نعرف ان النعام يبيض اضخم بيض في العالم، الا اننا لا نرى الرابط بين ذلك والزواج، فلا بد ان يكون الرابط هو الرأس والرمل.

جهاد الخازن

حول

● غادر القاهرة السفير سعيد كمال الأمين العام المساعد لشؤون فلسطين في جامعة الدول العربية متوجهاً الى تونس للمشاركة في مؤتمر «المشرفين على شؤون فلسطين» الذي تشارك فيه مصر وسورية ولبنان وفلسطين والاردن ووكالة «اونروا».

● سفير كندا لدى السعودية بيتر سنرلاند أقام والسيدة زوجته حفلة استقبال في مقر السفارة لمناسبة انتهاء فترة اقامتهما في السعودية. وحضر الحفلة عدد من المسؤولين السعوديين ورجال السلك الديبلوماسي المعتمدون والاعلاميون ووجوه من الجالية الكندية.

● عاد إلى القاهرة الدكتور حسين كامل بهاء الدين وزير التعليم المصري بعد جولة أسيوية استغرقت اسبوعاً شملت كلا من ماليزيا وفيتنام.

● أقام السفير الفرنسي في البحرين البير باقييك حفلة استقبال في منزله لمناسبة العيد الوطني لبلاده حضرها الوزراء وكبار المسؤولين المدنيين والعسكريين واعضاء السلك الديبلوماسي ووجوه الجالية الفرنسية ورجال الاعلام.

● قامت «جمعية العمل النسوي لرعاية وتأهيل المرأة» في البيرة بعرض فيلم «الزواج المبكر» كظاهرة في المجتمع الفلسطيني وذلك في قرية سلواد ومخيم الجلزون – قضاء رام الله. اشرف على المحاضرات وقدّم لها الاخصائية الاجتماعية ايمان اديب والسيدة عفاف الدجاني، ودار خلال العرض حوار مع الحضور من النسوة. وستقوم الجمعية بعرض ندوات وافلام تثقيفية في عدد من القرى والمخيمات.

● حصل الزميل عبدالله السعافين على درجة الدكتوراه في الاعلام السياسي من جامعة برادفورد البريطانية وموضوع الاطروحة «اساليب التعبئة السياسية تحت الاحتلال».

● احتفل الموسيقي السوداني بشير عباس في منزل الاسرة في سانت كاثرين في ولاية اونتاريو الكندية بعقد قران كبرى بناته الدكتورة الحان الطيبة في المكتب الصحي للسفارة القطرية في واشنطن على الدكتور بهاء الدين عباس بدوي لاظ الطبيب في مستشفى سانت لويس في ولاية ايلينوي الاميركية. وحضر الحفلة وجوه من الجالية السودانية في كندا والولايات المتحدة وأحيتها بالغناء الفنانة السودانية هادية طلسم.

● المهندس يوسف عبدالرحمن الدوسري من «اتصالات الرياض» غادر الى لندن مع عروسه كريمة الشيخ عبدالعزيز صالح الحميد لقضاء شهر العسل في ربوع بريطانيا.

● يحتفل في بلدة راسكيفا (لبنان الشمالي) بزفاف الشاب مرشد فيكتور علم والآنسة كارولين اداور بوري وذلك يوم السبت ٢٤ آب (اغسطس) المقبل.

● يحتفل في بيروت بزفاف فادي ايلي شعيا والآنسة جمانة ايلي صدي، الاربعاء ٢١ آب (اغسطس) المقبل. ستقام للمناسبة حفلة استقبال في فندق «البستان».

● وصل أمس الى لندن المنتج الفني عادل معتوق للانطلاق في حفلات الصيف التي ينظمها في العاصمة البريطانية، وسيحييها فنانون، من بينهم نجوى كرم وراغب علامة وعاصي حلاني.

● الدكتور محمود علي مكي استاذ الادب الاندلسي في جامعة القاهرة، عاد من اسبانيا بعدما شارك في الاحتفال بالذكرى السنوية الاولى للمستشرق الاسباني اميليو غراسيا غوميث.

● خضع الروائي المصري جمال الغيطاني لجراحة ناجحة في القلب في مركز كليفلاند في الولايات المتحدة الاميركية. اجراها له جراح القلب العالمي كوسيغروف.

● عبدالمولى الصلح الممثل المقيم للمفوضية السامية للامم المتحدة لشؤون اللاجئين ورئيس بعثتها في السعودية، غادر الرياض الى بيروت ليحضر حفلة تخرج ابنته رانية من الجامعة الاميركية.

● المحامي بلال طلال غزاوي حصل على درجة الماجستير بامتياز من كلية الاقتصاد والادارة في جامعة الملك عبدالعزيز في جدة. الرسالة كانت حول الضمانات التي يقررها النظام البحري السعودي لحماية الدائنين.

● ماهر عبدالرحمن المصري المسؤول عن العلاقات العامة والتدريب في مؤسسة دار المعلومات البحرينية لاجهزة الحاسب الآلي، رزق وزوجته مولودا سمياه عبدالرحمن انضم الى شقيقته أسيل. تمت الولادة في مستشفى اليمامة والوالدة والمولود في خير.

● المحامي والمستشار القانوني ماجد محمد قاروب يستضيف في مكتبه عدداً من طلاب وخريجي قسم القانون في جامعة الملك عبدالعزيز في جدة، للتدريب خلال الصيف.

● احتفلت عزة جهاد الزين مع الاهل في بيروت في مناسبة فوزها بالمرتبة الاولى في الشهادة الثانوية التي تشرف عليها البعثة الثقافية الفرنسية في لبنان، وباستعدادها لدراسة الاقتصاد في الجامعة الاميركية.

● الدكتور نبيل صبيحة رئيس قسم تجميل وأورام العين في مستشفى المغربي للعيون عاد الى جدة بعد جولة خليجية زار خلالها عدداً من مراكز المغربي للعيون، واجرى لقاءات مع المسؤولين فيها تتناول الجديد في عمليات تجميل العين وعلاج ارتخاء الجفون.


□ طفل يداعب جملا ويتلقى مداعبة مزعجة من جمل آخر في حديقة الحيوان في القدس المحتلة (رويتر)

بريطانيان الى آخر الدنيا... هرباً من ذكريات خطفهما في لبنان

□ لندن – «الحياة»:

■ كشفت صحيفة «الصاندي تايمز» في عددها امس عن المكان الذي لجأ اليه جون مكارثي وبريان كينان، اللذين كانا تعرضا للخطف في لبنان مع مجموعة وصل عدد افرادها الى ٢٤ شخصا من جنسيات مختلفة، مشيرة الى انهما رحلا الى باتاغونيا في اميركا الجنوبية.

وقالت الصحيفة ان جون وبريان كانا يحلمان وهما في «الزنزانة» في لبنان بعالم جديد ليس فيه بشر، وتحدث كل منهما مرارا لصديقه انه ينوي اللجوء الى احدى غابات ايرلندا او الى جزر الكاريبي، بحيث يتسنى له ان يعيش في منطقة معزولة بعيدة عن هواجس المأساة والعذاب الطويل.

وبعد ثلاث سنوات في السجن سمح لهما الخاطفون بالاطلاع على الموسوعة الاميركية باعتبارها لا تحمل اي لون من الوان السياسة. واكتشفا ان اميركا الجنوبية هي افضل مكان للهرب من عالم يطمحان الى نسيان صوره المظلمة.

واضافت الصحيفة: هذا الصيف، وبعد اكثر من خمسة اعوام على اطلاقها، حط ماكارثي وكينان ترافقهما اودري دويل زوجة كينان، في سنتياغو عاصمة تشيلي، لرؤية الاراضي التي طالما تخيلاها. ونقلت الصحيفة عن مكارثي قوله: نعم، لقد اثارت ذكرياتي (...) كانت مشاعر جياشة تلك التي اعترتنا عند زيارة مكان عني لنا التفكير في خيالنا، وتذكر تلك الاوقات (...) والسنوات المخلعة والغريبة التي قضيناها في بيروت.

وزار مكارثي وكينان مسقط رأس بيرناردو اوهيغينز، وهو بطل تشيلي الذي هزم الاسبان. كان كينان يذكره كثيراً في احاديثه مع مكارثي خلال الساعات الطويلة التي قضياها في الزنزانة. ونقلت الصحيفة عن مكارثي قوله: بوجود زوجة بريان معنا، فذلك يعني اننا تركنا الماضي وراءنا، ولم يعد الامر (الزيارة) وكأننا نفكر دوما بالأيام التي احتجزنا فيها. لقد تمكنا من تحقيق الحرية الرائعة.

وسافر الثلاثة تاركين سنتياغو براً الى بونتا اريناس، وهي القرية الاخيرة قبل الوصول الى تييرا ديل فويغو، ومنها الى بحيرة بيهو قرب جبال توريس.